AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٧) - (السنة ٤٨) - شعبان ١٤٣٨هـ / مايو ٢٠١٧م

نفوق الأسماك بالكويت.. ١٥ عاماً دون حل!

«حماس»: «الأقصى» حق خالص لشعبنا وأمتنا

الصين.. والحرب على الإسلام باسم مكافحة التطرف

تواطؤ دولي وصمت عربي

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الأمانة العامة للأوقاف

وقفك ذخرك

أين أنت من سنّة الوقف؟

1804777

www.awqaf.org.kw

اجمعوا السجناء مع أهلهم

جمع الله شملكم وبارك في مالكم وأهلكم

شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء
والسجينات الغارمين والضبط والإحضار من النساء

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٧) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

في هذا العدد

موضوع الغلاف

11 عاماً على حصار غزة

- مركز عطاء للشراكة المجتمعية بوابة التنافس في العمل التطوعي 8
- سعد العتيبي: جملة من المشاريع الإنمائية لإغاثة الصومال... 10
- غزة.. بين الحصار الاقتصادي والتآمر الدولي 26
- المشهد السياسي المغربي.. بين الوعي الديمقراطي وكاريزما ابن كيران .. 28
- مؤتمر بإسطنبول: إحياء الروابط بين أفريقيا ومحيطها الإسلامي لمواجهة التنصير 30
- خبراء يحذرون من انفجار اجتماعي بمصر بسبب الأزمة الاقتصادية 32
- إرهاصات التشريعيات.. هل يسعى أحمد أويحيى لرئاسة الجزائر؟ ... 34
- تركيا والنظام الرئاسي.. بداية عهد ونهاية آخر 36
- البردويل يكشف أبرز ملامح الوثيقة السياسية لـ«حماس» 39
- ما دور المليشيات الدينية المتطرفة في ليبيا؟ 40
- جرائم «البعث العربي».. من حلبجة إلى خان شيخون 42

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾

(سورة القصص)

ملفات خاصة عن

أقليات مسلمة - تربوي

فكر وثقافة - بستان المجتمع

مقالات

التقوى.. الميزان الأبقى والأرقى

د. يوسف السند 67

باحث مصري سنة ٢٠٥٥م!

محمد فتحي النادي 72

«الإرهاب الإسلامي».. كيف؟ ولماذا؟

د. عامر البوسلامة 82

قطـر :

مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحـرين :

مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: 725111 / ف: 723763

المغـرب :

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء

ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة

ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

آلاف المعتقلين الفلسطينيين بسورية.. والمصير مجهول!

في سجون النظام السوري يرزح آلاف المعتقلين الفلسطينيين، بعضهم منذ سنوات طويلة، لكن معظمهم اعتقلوا بعد الثورة السورية التي اندلعت في ١٨ مارس ٢٠١١م.

ووفقاً لمركز توثيق المعتقلين والمفقودين الفلسطينيين في سورية، فإن نظام «بشار» يواصل اعتقال ١٢٤٩٢ من فلسطينيي سورية ولبنان والعراق والأردن والضفة الغربية وغزة، من دون أن يتمكن ذووهم من معرفة مكان احتجازهم أو مصيرهم، من بين هؤلاء المعتقلين عائلات كاملة.

وقد توفي تحت التعذيب ٥٤١ من هؤلاء المعتقلين، بينهم ٣٨ امرأة، من إجمالي ٦١٣ امرأة فلسطينية معتقلة في سجون النظام السوري، يُرتكب بحقهن انتهاكات شديدة من بينها الاغتصاب والتعذيب الجسدي.

وبحسب شهادات معتقلين سابقين، يتعرض المعتقلون إلى شتى أنواع التعذيب، رغم أن معظمهم قد اعتقل بشكل عشوائي، دون ذنب أو جريرة.

ومن بين المعتقلين هناك نحو ٧٨٩ طفلاً فلسطينياً، توفي منهم نحو ٥٤ طفلاً، ومعظم الذين يقضون تحت التعذيب لا يتم تسليم جثثهم لذويهم، والحالات القليلة التي تم فيها تسليم الجثث كان ذلك مقابل دفع ذويهم مبالغ مالية طائلة.

هذا في الوقت الذي يرتكب فيه النظام السوري مع شعبه من المدنيين العزل جرائم ضد الإنسانية، مستخدماً فيها أسلحة الدمار الشامل، وكان آخرها مجزرة خان شيخون التي قصفها بالكيمياوي.

ومن هذا المنبر نطالب المنظمات الدولية وفي مقدمتها مجلس الأمن، الاضطلاع بمسؤولياتها، بردع هذا النظام عن ارتكاب هذه الجرائم، والعمل على عزله وإسقاطه.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

رئيس «النواب» البحريني:
دول الخليج بحاجة لإعادة دراسة تعاملها مع أمن الماء والغذاء

قال رئيس مجلس النواب البحريني أحمد الملا: إن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بحاجة إلى إعادة الدراسات حول تعاملها مع أمن الماء والغذاء بجميع جوانبه وأبعاده، بدءاً من القوانين والتشريعات، ومروراً بالبدائل والتقنيات وزيادة الوعي البيئي والثقافي والإعلامي.

وأضاف الملا خلال افتتاحه ملتقى «هواجس أمن الغذاء والماء في دول مجلس التعاون» أن تعامل المجالس التشريعية الخليجية وتفاعلها مع أمن الغذاء والماء لا يأتي ترفاً، ولكنه أمر غاية في الحساسية؛ لأنه مرتبط بالاستقرار السياسي والتطور الاقتصادي والأمن الاجتماعي.

• أحمد الملا

وأوضح أن الدراسات بيّنت أن الطلب على المياه والغذاء سيزداد بنسبة ٥٠٪؛ الأمر الذي يدعو إلى وضع إستراتيجية خليجية موحدة لمواجهة هواجس أمن الغذاء والماء، والحاجة إلى حلول ذكية لتحديات استثنائية غير تقليدية.

وذكر أن الحديث اليوم بدا واضحاً في البحث عن مصادر أخرى للطاقة النفطية في ظل التحديات الاقتصادية والتطورات السياسية؛ لذا كان من الضروري أن نحافظ على أمن الغذاء والماء باعتباره أحد أبرز التحديات الإستراتيجية الخليجية المستقبلية.

وأشار إلى إعلان أبوظبي للمياه في دول مجلس التعاون الذي دعا في ثلاثة محاور أساسية إلى إعداد سياسة إستراتيجية خليجية للأمن المائي في دول مجلس التعاون، وتأكيد وتحديد العلاقة المتبادلة بين قطاع المياه وقطاع الزراعة والتأثيرات المحتملة للبيئة على قطاع الموارد المائية.■

محمد بن نايف: التحدي الأكبر في أي دولة المحافظة على وحدتها الوطنية

أشادت المملكة العربية السعودية بما تحقق في مجلس التعاون الخليجي من إنجازات مشرفة خلال مسيرته المظفرة، رغم ما واجهه من تحديات سياسية وأمنية وعسكرية واقتصادية غاية في الخطورة والاستهداف، وما واكبها من ظواهر عنف وإرهاب غير مسبوقة.

• الأمير محمد بن نايف

جاء ذلك في كلمة ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية السعودي الأمير محمد بن نايف خلال اجتماع مشترك لوزراء الخارجية والدفاع والداخلية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بالرياض.

ونقل الأمير محمد بن نايف للحضور تطلع خادم الحرمين الشريفين لأن يسهم الاجتماع في تعزيز مسيرة التعاون والتكامل الأمني والعسكري والسياسي بين دولنا، وتعميق الصلات والتضامن بين شعوبنا، في إطار ما يجمع بيننا من ثوابت عقدية وروابط أخوية وتاريخ مشترك ومصير واحد.

وبيّن أن التحدي الأكبر في أي دولة في عالمنا المعاصر هو المحافظة على وحدتها الوطنية بعيداً عن أي مؤثرات أو تهديدات داخلية أو خارجية.■

وزير الشباب الكويتي:
شعوب «التعاون» متقاربة في الأهداف والرؤى

• خالد الروضان

أكد وزير التجارة والصناعة وزير الدولة لشؤون الشباب بدولة الكويت خالد الروضان أن دول مجلس التعاون لديها توجه نحو ربط الشباب الخليجي بالاقتصاد؛ من خلال تفعيل قطاع المشروعات الصغيرة؛ مما يوفر فرصاً كبيرة لقطاع الشباب.

وقال الوزير الروضان: إن الكويت قدمت في الاجتماع ورقة تتناول ربط الشباب الخليجي بالاقتصاد، وتحديداً في مجال المشروعات الصغيرة التي نالت استحسان المجتمعين.

وأكد تضامن دول الخليج وتماسكها في وضع الرؤى التي تخدم مجتمعاتها والشباب الخليجي، مضيفاً أن شعوب دول مجلس التعاون متقاربة في الأهداف والرؤى؛ مما يسهل توافق الآراء في الاجتماعات ووضع الخطط المناسبة التي تخدم دول المجلس.■

وزير الاقتصاد القطري: خلق اقتصاد متنوع يتطلب مشاركة من القطاع الخاص

• الشيخ أحمد بن جاسم آل ثاني

قال وزير الاقتصاد والتجارة القطري الشيخ أحمد بن جاسم آل ثاني: إن خلق اقتصاد متنوع يتطلب مشاركة كبيرة من القطاع الخاص بصفة عامة ورواد الأعمال والمشروعات الصغيرة والمتوسطة بصفة خاصة.

وأكد الشيخ أحمد بن جاسم في كلمته الافتتاحية لأعمال المؤتمر الرابع لريادة الأعمال في التنمية الاقتصادية الذي أقيم تحت شعار «تعليم ريادة الأعمال» أن الوزارة معنية بالمشاركة في تحقيق التنمية الاقتصادية القطرية المستدامة كأحد المحاور الأساسية التي تستند إليها رؤية دولة قطر الوطنية ٢٠٣٠ التي اشتقت منها إستراتيجية التنمية الوطنية الأولى (٢٠١١ – ٢٠١٦م)، والثانية (٢٠١٧ – ٢٠٢٢م).

وفيما يخص تطوير بيئة الأعمال، قال الشيخ أحمد بن جاسم: إن هدف الوزارة خلق بيئة أعمال متطورة وفقاً لأحدث الممارسات الدولية، بما يشجع القطاع الخاص من خلال تبسيط الإجراءات وخفض زمن تأسيس المشروعات وتكاليف التأسيس.■

مجلس التعاون يعلن بدء تحقيق مكافحة الإغراق ضد الصين

أصدرت اللجنة الدائمة لمكافحة الممارسات الضارة في التجارة الدولية لدول مجلس التعاون قراراً ببدء تحقيق مكافحة الإغراق ضد واردات دول مجلس التعاون من منتج المواسير والأنابيب غير الملحومة المصنوعة من الحديد أو الصلب.

وقالت الأمانة العامة لمجس التعاون في بيان صحفي: إن الواردات المعنية هي من الأنواع المستعملة في التنقيب عن النفط أو الغاز الطبيعي ونقله، والمصنوعة بقطر خارجي لا يتجاوز ١٦ بوصة (٤٠٦,٤ ملم) ذات منشأ أو المصدرة من الصين من البنود الجمركية (٧٣٠٤١٩٠٠) و(٧٣٠٤٢٩٠٠).

وقال الأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية والتنموية بالأمانة خليفة بن سعيد العبري: إن قرار اللجنة الدائمة جاء بناء على توصية مكتب الأمانة الفنية لمكافحة الممارسات الضارة في التجارة الدولية بالأمانة العامة لدول مجلس التعاون.■

معارض الشايع للعطور
SINCE 1928 منذ
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

مركز «عطاء للشراكة المجتمعية»..

بوابة التنافس في العمل التطوعي

خاص: «المجتمع»

يعتبر مركز «عطاء للشراكة المجتمعية» التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي بوابة التنافس في العمل التطوعي للفرق التطوعية في الكويت، الذي يقيم للعام الثاني على التوالي الملتقى السنوي تحت عنوان «عطاء وبناء»، تحت رعاية وزيرة الشؤون وزيرة الدولة للشؤون الاقتصادية، وبمشاركة عدد من الفرق التطوعية.

قال ممثل وزيرة الشؤون، الوكيل المساعد لقطاع التنمية الاجتماعية في وزارة الشؤون، حسن كاظم، لـ«المجتمع»: في الحقيقة، أشكر جمعية الإصلاح الاجتماعي برئاسة العم حمود الرومي، والإخوة الأعزاء أعضاء مجلس الإدارة، وجميع العاملين في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وحقيقة ما شاهدته من عمل هو في الحقيقة عمل جبار قامت به الجمعية بمشاركة الفرق التطوعية، بالشراكة مع الجمعيات الخيرية والجمعيات الأهلية كمجتمع مدني، وهذه الشراكة التي ننادي بها، متمنياً أن يكون هناك المزيد من هذه الأنشطة الشبابية في كافة الجمعيات الأهلية والخيرية لأولادنا من الفرق التطوعية.

وعند سؤاله: هل تتبنى وزارة الشؤون هذه المشاريع؟ أجاب: نحن دائماً إذا عملنا أي نشاط نقوم بإشهاره، لأننا سبق وأن أتينا بفريق تطوعي «إكسبو ٩٦٥»، وكان فريقاً تطوعياً متنوعاً في الرسم والآثار والتحف، وأدخلنا معه جزءاً من الجمعيات الخيرية والجمعيات الأهلية حتى يكون هناك تشارك، ويتعرف المجتمع الكويتي على ما تقوم به الجمعيات الخيرية من عمل رائد في الكويت وخارجها، وكذلك الجمعيات الأهلية والفرق التطوعية.

وحول إمكانية الشراكة بين الجمعيات الخيرية والأهلية والفرق التطوعية تحت مظلة وزارة الشؤون، للخروج بهدف موحد يتم تصديره لدول مجلس التعاون، أكد ترحيبه بأي مبادرة من أي جمعية خيرية أو أهلية فيها هدف يخدم دولنا في مجلس التعاون عن طريق شبابنا وأبنائنا، وقال: بالتأكيد سوف نكون من الناس الداعمة لهم.

من جانبه، شكر عبدالعزيز الياقوت، مسؤول المشاريع في مركز عطاء للشراكة المجتمعية، مجلة «المجتمع» على دعمها لهذه المشاريع، وقال: نحن كمركز عطاء للشراكة المجتمعية، تأسس في جمعية الإصلاح عام ٢٠١٤م، وهدفنا هو نشر ثقافة العمل التطوعي، وتعزيز أي قيمة إيجابية في المجتمع، ومؤخراً كان تكريم المسابقة الثانية للعطاء لأعمال المشاريع التطوعية التي كانت على فئتين؛ فئة المؤسسات الحكومية وجمعيات النفع العام، وفئة المجاميع الشبابية، وشارك في هذه المسابقة

السعد: نسعى من خلال الفريق التطوعي إلى دمج المعاقين بالأصحاء

الحساوي: مشروعنا يهتم بتعزيز الثقة عند الطالبات

كاظم: ما شاهدته عمل جبار قامت به جمعية الإصلاح بمشاركة الفرق التطوعية

الياقوت: هدفنا نشر ثقافة العمل التطوعي وتعزيز أي قيمة إيجابية في المجتمع

٣٦ فريقاً تطوعياً تنافسوا في الدخول في مقابلات لهذه الفرق، بتقديم فعاليات وأنشطة مجتمعية متميزة، ونحن لجنة تقييم حضرنا هذه الفعاليات وشاهدنا أنواعاً كثيرة من المجالات التطوعية التي شاركت في هذه المسابقة، وقمنا بتكريم هذه الفرق، وتوجناها بالجوائز، وكانت قيمة الجائزة الأولى ١٠٠٠ دينار كويتي، والثانية ٧٥٠ ديناراً كويتياً، والثالثة ٥٠٠ دينار كويتي، لكل فئة.

وحول ملتقى العطاء الثالث، قال الياقوت: نحن نحاول في ملتقى العطاء الثالث أن ننتقل نقلة نوعية في العمل التطوعي، خصوصاً بعدما لمسنا النجاح الباهر الذي حققناه في الملتقى الثاني، ونحن نحاول تطوير هذه الفكرة، وإن شاء الله قريباً نعلن عن ملتقى العطاء الثالث.

فاطمة الحساوي، مسؤولة مشروع «بسمة نورا»، ومشروع «شرطة نورا المجتمعية»، والفائزة بالمركز الأول في ملتقى العطاء الثاني، في حديثنا معها، قالت: نحن نمثل المؤسسات الحكومية، ونحن المدرسة الوحيدة في اعتقادي المشاركة في جمعية الإصلاح، وشاركنا بفريقين تطوعيين، فريق «بسمة نورا»، فريق إنساني، يتناول رعاية الطالبات الأيتام، اللاتي في المدرسة، بالإضافة إلى الطالبات اللاتي يعانين من تفكك أسري، ولا يجدن الرعاية الأسرية، وكذلك من كانت أمهاتهن وآباؤهن ممن يسافرون لفترات طويلة بسبب العلاج، فتقوم برعايتهن معلمات وإداريات المدرسة، يتم ذلك في أثناء الدوام، وتكون المشرفة بمثابة الأم البديلة لهن داخل المدرسة.

والفريق الثاني «شرطة نورا المجتمعية»، بالشراكة المجتمعية مع الشرطة النسائية أو الشرطة المجتمعية، تقول الحساوي: شاركنا في هذا المشروع حتى نقوم بتعزيز الثقة عند الطالبات، وشاركنا نوعين من الطالبات؛ النوع الأول الطالبات اللاتي لديهن روح القيادة والثقة بالنفس، والطالبات اللاتي لديهن مشكلات بسبب العنف والمشكلات السلوكية، وبفضل الله قضينا على هذه المشكلات، و«شرطة نورا المجتمعية» ساعدت المدرسة في حل الكثير من المشكلات، قبل أن تصل إلى مكتب الخدمة المجتمعية.

وحول قابلية تطبيق الفكرة في المناطق الأخرى، أكدت الحساوي استعدادهم لاستقبال أي مدرسة تريد أن تتبنى هذه الفكرة من خلال إرسال خطاب أو القدوم إلى المقر أو من خلال إرسال مجموعة من القائمات على العمل ليشرحوا لهم طبيعة العمل.

وحول سؤالها عن شراكتهم مع الجمعيات الخيرية والجمعيات الأهلية، أجابت: لا يوجد شراكة، فنحن نعمل بشكل مستقل.

وعن مشروع فريق قادة المشاريع التطوعي والفائز بالمركز الثاني في الملتقى، قالت أغادير السعد، المديرة الإدارية للفريق: مشروعنا بعنوان «ولأنكم منا وفينا»، وهو مشروع يتناول فكرة الدمج الاجتماعي بين طلبة مدارس الاحتياجات الخاصة ومدارس الأصحاء، وحاولنا تطبيق الفكرة، حيث قمنا بعمل تجربة على شريحة معينة من مدارس ابتدائي بنين، حيث توجد مدرسة للأصحاء ومدرسة من ذوي الاحتياجات الخاصة بواسطة دمج اجتماعي، بحيث جعلنا مدرسة الاحتياجات الخاصة تستضيف مدرسة الأصحاء، حيث جاؤوا في حافلة مع مشرفاتهم ومدرساتهم وجمعناهم في برنامج تفاعلي، يشمل مسابقات وبرامج توعية وبرامج ثقافية، وفي النهاية حصلت المتعة والاستفادة لكل الموجودين.

وأبدت السعد استعداد الفريق بتطبيق الفكرة على كافة المحافظات، وقالت: جاءتنا دعوة مباشرة وصريحة من مدير منطقة الأحمدي التعليمية، راجياً منا تطبيق نفس الفكرة في منطقة الأحمدي التعليمية.

وأكدت أن الفريق على استعداد للتعاون مع جمعيات النفع العام داخل الكويت، وبقية دول مجلس التعاون، قائلة: نحن نتمنى ذلك، وجاءنا عرض من سلطنة عُمان من شبكة تعاون، والشبكة العمانية التطوعية للتعاون، وأخبرونا بأنهم يرغبون في تطبيق الفكرة عندهم، في سلطنة عُمان، ونحن في مدرسة ذوي الاحتياجات الخاصة، نستضيف إحدى المدارس بحيث يكون التلاميذ في نفس الشريحة العمرية، من ٦ - ١٢ سنة.■

رئيس قطاع أفريقيا بالرحمة العالمية سعد العتيبي لـ«المجتمع»:

جملة من المشاريع الإنمائية لإغاثة الصومال

الكويت هي المركز الإنساني في العالم، فعندما تكون هناك أي نازلة من النوازل تجد الكويت والكويتيين من أوائل الناس الذين يهبون لمساعدة إخوانهم؛ وذلك بالأفعال وليس بالأقوال؛ الصومال دولة مسلمة تئن من الانقسامات السياسية والحرب الأهلية، وكذلك تتضور جوعاً؛ مما حدا بالجمعيات الخيرية الكويتية وعلى رأسها جمعية الرحمة العالمية لإنقاذها من المجاعة المطبقة.

في حوارنا مع الأستاذ سعد العتيبي، رئيس قطاع أفريقيا في جمعية الرحمة العالمية، والعائد منذ أيام من الصومال، نسلط الضوء على أبرز المشاريع الخيرية المقدمة لأهل الصومال.

أجرى الحوار: سعد النشوان

● ما آخر أخبار الصومال؟

– ها قد رجعنا من رحلتنا الثانية إلى الصومال، وهذه ليست الرحلة الأولى، وكنا قد بدأنا بجملة من البرامج الإغاثية، التي تهتم بغوث الناس بشكل سريع، واشتملت خطة الرحمة العالمية للاستجابة الإنسانية على أكثر من محور؛ محور الماء والغذاء، وكذلك الصحة والعلاج من خلال القوافل الطبية، وقد وضعنا جملة من المشاريع الإستراتيجية، من بينها إنشاء الآبار الارتوازية، كذلك دراسة إنشاء وإقامة سدود في المنطقة التي بدأنا نشاطنا فيها، بالإضافة إلى مشاريعنا الإنمائية التي تهتم بتنمية الإنسان في البلد، التي تساهم في حل المشكلة بشكل أكبر من خلال الدخول في قطاع التعليم، والصحة والزراعة، والصناعة، من أجل تقوية الدخل القومي للبلد الذي نعمل فيه.

اتجهنا في عملنا من خلال الحملة الإغاثية للصومال تحت شعار «الصومال يستغيث»، بصناعة تحالف خيري كويتي خليجي، ساهم في تقوية الدور الإغاثي لإخواننا في الصومال، حيث اجتمعت في الرحلة الأولى جملة من المؤسسات الخيرية، في الكويت وفي الخليج، كانت من ضمنها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وبيت الزكاة الكويتي، وجمعية النجاة الخيرية، ومؤسسة عيد الخيرية القطرية، ونجاة للأعمال الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح في البحرين، ومؤسسة عفيف القطرية، وتعاونا مع مؤسسات أممية في ميدان الإغاثة في الصومال في تنفيذ بعض المشاريع.

وهذا العمل خط إستراتيجي للرحمة العالمية، حيث نؤمن أن العمل الخيري لا تحتكره مؤسسة واحدة، أو مؤسستان، بل يجب أن يكون هناك تضافر للجهود، وهذا يقدم قيمة مضافة للعمل الخيري، فالعمل الخيري ليس عملاً تجارياً، يتم بناؤه على التنافس، بل يُبنى على التكامل، والتكافل المجتمعي، وهذا ما جعلناه واقعاً عملياً من خلال تنفيذ مشروعنا حين شرعنا في تلبية نداء الاستجابة الإنسانية،

حيث عملنا على إرساله إلى كل الجمعيات الخيرية، ومكتبنا في الصومال لجنة أفريقيا للإغاثة هو مكتب معتمد من وزارة الخارجية الكويتية، ويقوم بتنفيذ مشاريع خيرية لكل تلك الجهات، هذا بشكل عام.

ونبشر بأن العمل مستمر بعون الله، لتنفيذ جملة من المشاريع، من بينها مشاريع المياه والآبار بمستوياتها المتعددة، وإنشاء البرك الأسمنتية الكبيرة التي تستطيع حبس الماء في فترات سقوط الأمطار؛ لأن البعض يعتقد أن المشكلة تنحصر فقط في وجود الجفاف؛ لأنه في فترة سقوط الأمطار تذهب المياه مباشرة متسربة إلى البحر.

● ماذا قدمتم لأفريقيا بصفة عامة، وللصومال بصفة خاصة؟

– شرعنا في العمل بقطاع الزراعة، وهو من القطاعات المهمة في أفريقيا، والاستثمار فيه مهم جداً، ومن خلال المشاريع الزراعية نقوم بتوظيف الأسر ونبيع الإنتاج، ومن خلال الأرباح نقوم بالصرف على الأيتام؛ وبالتالي هذه فرصة كبيرة للمتصدقين وأهل الخير أن يدخلوا في هذا المجال الخيري الاستثماري، الذي يحقق الاكتفاء الذاتي للعوائل، ويحقق الاكتفاء الذاتي لمشاريع الأيتام، التي نقوم بتنفيذها في أفريقيا، فهذا بند من أهم مشاريعنا الإستراتيجية في الصومال.

كذلك دخلنا في بند الصناعة، ولدينا مراكز تدريب مهني التي تقوم بتدريب الطلبة على عدة تخصصات، وعندنا خطوط إنتاج في المراكز التدريبية نفسها، وهذه المراكز بدأت بالفعل في بيع منتجاتها، وهذا البيع أدى لتغطية مصاريفها، وبفضل الله هناك أرباح، وتلك الأرباح يتم صرفها على المشاريع الخيرية، في القارة الأفريقية، فالدخول بتلك المستويات في المشاريع التنموية تقوي الاقتصاد المحلي وترفع من دخل الفرد في تلك المناطق؛ لذا فنحن بشكل عام نخدم المجتمع الذي نعمل فيه بضخ تلك الأموال وتحريك عجلة الاقتصاد.

● ما برنامجكم لشهر رمضان؟

– لدينا مشروع قادم سيكون بعنوان «خيرات»؛ حيث سنُدخل القطاع الزراعي في عملنا، ونأمل من الله عز وجل أن يدر هذا المشروع أموالاً كبيرة، ويعدد من مصادر الدخل للعمل الخيري، بما يضمن بعد الله سبحانه وتعالى استمرار المشاريع التعليمية والصحية في مناطق العمل، وهذا يقلل من الضغط على المتبرعين الذين يتبرعون بشكل مستمر، فالتبرع في هذا المشروع يضمن استمرارية تدفق الأموال في المشروع الخيري، فيضمن استمرار هذا المشروع.

● هل فكرتم في مشروع السياحة الخيرية خصوصاً في العطلة الصيفية، حيث يتم استقطاب مجموعة من الشباب للسياحة الخيرية في المناطق المنكوبة، كما يحدث في أوروبا وأمريكا؟

– في عام ٢٠١٣م بدأنا في برنامج أطلقنا عليه «الرحلات الشبابية الخيرية»، وهذه الرحلات تستهدف الشباب بشكل مباشر، وعندنا إن شاء الله في بداية هذه العطلة رحلة لطلبة الطب إلى تنزانيا بعون الله، لبرنامج إغاثي متميز، وكذلك عندنا رحلة متميزة لطلبة كلية الهندسة؛ حيث يسافرون معنا بواسطة برنامج يتناغم مع تخصصهم الهندسي في العمل الخيري.

● وماذا عن طلبة الثانوية؟

– الأمر مازال مطروحاً للنقاش والتفكير، ونحن ندعو الأندية الصيفية للتنسيق والاشتراك في هذه الرحلات، ونحن على أتم الاستعداد لتقديم الدعم اللوجستي الخاص بمثل هذه الرحلات.

● ما رسالتكم للشعب الكويتي بعد عودتكم من رحلتكم الإغاثية في الصومال؟

– أقول لهم: شكراً يا أهل الخير، تبرعاتكم وصلت، ولكن ما زالت الحاجة مستمرة، وبإذن الله بكم يا أهل الخير الأمل موجود.■

العمل الخيري ليس عملاً تجارياً يتم بناؤه على التنافس بل يُبنى على التكافل المجتمعي

العمل الخيري لا تحتكره مؤسسة واحدة ونحن ضمن تحالف خليجي لإنقاذ الصومال

على مدار ١٥ عاماً..

نفوق الأسماك بالكويت أزمة تبحث عن حل!

شغلت قضية نفوق الأسماك في الكويت الرأي العام، وسط تبادل الاتهامات بين الجهات الرسمية من دون تقديم حلول جذرية توقف هذه الظاهرة.
وعثرت الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية على كميات لا يستهان بها من الأسماك النافقة من نوع «الجم»، وطالبت بالاهتمام بجون الكويت الذي يعد ثاني أكبر حاضنة للثروة السمكية في العالم، ومتابعة المواد التي تُرمى في مجارير الصرف الصحي والتي تصب فيه.

انتقد رئيس اللجنة الفنية في المجلس البلدي العضو فهد الصانع تخاذل الجهات المعنية في الكشف عن المتسبب الحقيقي وراء ظاهرة نفوق الأسماك الموسمية، وسكوتها عن محاسبة كل من تسوّل له نفسه العبث في الثروة السمكية.

ولفت إلى أن ظاهرة نفوق الأسماك بدأت منذ ١٥ عاماً تقريباً، وحتى الآن لم نرَ حلولاً أو محاسبة لمرتكبها، مطالباً بتدخل الجهات الرقابية والتشريعية لإنهاء هذه المشكلة.

وقال الاتحاد الكويتي لصيادي الأسماك: إنه تابع بحسرة ظاهرة نفوق الأسماك، كما تابع اتهامات الهيئة العامة للبيئة للصيادين، وكأن هيئة البيئة لا تجد شماعة سوى الاتحاد لتعلق عليها جميع الانتهاكات التي تحدث في البحر وخاصة جون الكويت، والصيادون بريؤون منها.

وطالب نواب الحكومة بفتح تحقيق عاجل لمعرفة أسباب هذه الظاهرة ومحاسبة المتسببين في انتشارها، وطالب النائب جمعان الحربش الحكومة بإصدار بيان عاجل لتوضح فيه الحقائق المتعلقة بكارثة نفوق الأسماك، وقال في حسابه عبر «تويتر»: «من واجب الحكومة إصدار بيان عاجل توضح فيه جميع الحقائق للمواطنين المتعلقة بكارثة نفوق الأسماك».

وأكد النائب عبدالكريم الكندري أن ظاهرة نفوق الأسماك والتلوث التي تشهدها المياه البحرية الكويتية تستوجب من الحكومة إعلان حالة استنفار للوقوف أولاً على أسباب هذه الأزمة، وإيجاد الحلول لها، وكذلك محاسبة المسؤولين عنها.

وأكد النائب وليد الطبطبائي أن رد فعل الحكومة تجاه كارثة تلوث البحر ونفوق الأسماك دون المستوى، متسائلاً: هل أصبحت قضية البيئة وصحة المواطن آخر أولويات هذه الحكومة؟

وأكد النائب حمدان العازمي أن الضرر الناتج عن هذا النفوق يمتد إلى قطاعات عديدة؛ منها الصحة العامة والاقتصاد والبيئة، داعياً إلى إجراء مسح دوري للبيئة البحرية، ووضع خطة طوارئ محكمة لمواجهة حالات النفوق الجماعي للأسماك.

وأكد المجلس الأعلى للبيئة الإجراءات القانونية التي قامت «البيئة» باتخاذها، وذلك بإحالة كل التعديات على البيئة البحرية، خصوصاً ما تم بشأن الملوثات الناتجة عن المجارير المنصرفة على البيئة البحرية، حيث بلغ عددها ٢٤ إحالة إلى النيابة العامة، بالإضافة إلى مخالفة قانون حماية البيئة بالصيد داخل الجون، والبالغ عددها ٢٩٢ إحالة.

وأكد وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء وزير الإعلام بالوكالة الشيخ محمد العبدالله أن نفوق بعض الأسماك، الذي رصد في الآونة الأخيرة، ضمن المعدل المعتاد خلال هذه الفترة؛ بسبب تغير درجات الحرارة، فضلاً عن أسباب بشرية ناجمة عن تلويث جون الكويت.

ولفت إلى أن «الزراعة» و«الصحة» أكدتا أن الأسماك، لا سيما التي تباع في مراكز البيع المرخصة مثل سوق السمك، صالحة للاستهلاك الآدمي، مبيناً أن مجلس البيئة شدد على ضرورة تطبيق القانون بشكل صارم على كل من يخالف قانون البيئة.

وعلى الصعيد نفسه، قال وزير الصحة د. جمال الحربي: إن نتائج فحوص عينات الأسماك التي جلبتها بلدية الكويت من الأسواق الرسمية وإحالتها إلى مختبرات الأغذية في وزارة الصحة خلال الأشهر الثلاثة الماضية جاءت كلها سليمة.

وقرر المجلس الأعلى للبيئة تكليف عدد من أعضائه بمتابعة اللجان المشكّلة من الهيئة العامة للزراعة والثروة السمكية فيما يخص ظاهرة نفوق الأسماك، ولجنة متابعة الوضع البيئي لجون الكويت، على أن تقوم بتقديم تقارير منتظمة للمجلس.■

11 عاماً على حصار غزة..

تواطؤ دولي وصمت عربي

في الوقت الذي قررت فيه الشريعة الإسلامية أن من حبس شخصاً ومنعه من الطعام والشراب فهو قاتل له؛ بل وجعلت حبس حيوان سبباً في دخول النار.

وفي الوقت الذي قررت فيه المواثيق الدولية – أيضاً - أن إخضاع أي جماعة – عمداً - لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً هي صورة من صور الإبادة الجماعية.

نعجب من حالة التواطؤ الدولي والصمت العربي والإسلامي تجاه حصار أكثر من مليون ونصف مليون شخص في قطاع غزة، جريمتهم في نظر العالم أنهم مارسوا أبسط حقوقهم السياسية باختيار من يمثلهم في قيادة مشروعهم التحرري من الاحتلال الغاصب.

إن أهل غزة يعانون من الحصار المزدوج من قبل العدو الصهيوني من جانب، ومن قبل بعض الدول العربية والإسلامية التي كان المنتظر منها الوقوف إلى جانب المظلوم ونصرته من جانب آخر؛ وهو ما يزيد ألم الحصار - الذي امتد تأثيره على كل جوانب الحياة - مرارة وقساوة.

وفي هذا الملف، تلقي «المجتمع» الضوء على جانب من جوانب المأساة المتعددة الناتجة عن هذا الحصار الأطول في تاريخ البشرية، الذي يمارسه العدو بتحريض من أياد وأبواق عربية، حيث إن النساء والأطفال أكثر المتضررين منه، الذين يحاولون بشتى الصور والوسائل الإبداعية كسر هذا الحصار وخلق منفذ لهم على الحياة.

إن الواجب الشرعي والأخلاقي والإنساني يوجب على الجميع التكاتف مع هؤلاء المظلومين الصامدين، ونصرتهم بكل ما نمتلك من وسائل.■

المنسقة الدبلوماسية للحملة العالمية لرفع الحصار عن غزة لـ«المجتمع»:

الحصار الغاشم على غزة الأطول في تاريخ البشرية

خاص بـ«المجتمع»

قالت الأستاذة سلاف القسنطيني، منسقة الجانب السياسي والدبلوماسي للحملة العالمية لرفع الحصار عن غزة، النائبة في البرلمان التونسي: إن الحملة العالمية لرفع الحصار عن غزة تهدف إلى التعريف بالحصار على غزة والتحذير من خطورته وآثاره على المكان والسكان، واصفة هذا الحصار الغاشم بأنه أطول حصار في تاريخ البشرية.

وأشارت القسنطيني في حوارها مع «المجتمع» إلى أن عدداً من النشطاء في العالم من إعلاميين وفنانين وبرلمانيين وسياسيين أظهروا دعمهم للقضية الفلسطينية في مناسبات عدة، سواء من خلال المشاركات المتميزة في سفن كسر الحصار، أو إقامة فعاليات مناصرة للحق الفلسطيني ومنددة بالجرائم الصهيونية.

ودعت النائبة التونسية الشباب إلى أن يصبوا عصارة جهدهم في خدمة القضية الفلسطينية؛ باعتبارها قضية المسلمين الأولى، بدلاً من العمل في تنظيمات تمارس القتل الأعمى في بلداننا وتسيء للأمة بدلاً من أن تخدمها.

● بداية، ما سبب انضمامك للحملة العالمية لرفع الحصار عن غزة؟

– الحقيقة التي يجمع عليها كل المؤمنين بحقوق الإنسان والناشطين في مجال الدفاع عن الحريات؛ أن الحصار الغاشم المفروض على قطاع غزة من أبشع الجرائم، وهو أطول حصار في تاريخ البشرية؛ حيث تجاوز عامه الحادي عشر، مخلفاً أوضاعاً ميدانية يتوقع انفجارها في أي لحظة مقبلة بسبب الضغط، من أجل ذلك سعدت كثيراً بالانضمام إلى الحملة العالمية لرفع الحصار عن غزة، وقد تم تكليفي بالجانب السياسي والدبلوماسي، وهذا شرف لي أن أخدم القضية الفلسطينية، وهي مسؤولية في ذات الوقت.

● ما أهم أهداف الحملة؟

– جاءت الحملة في ظرف صار فيه الوضع في غزة صعباً جداً، فقد ارتفعت نسبة البطالة وتفاقمت مشكلات الكهرباء ومعضلة المياه، وقد تخلل الحصار ثلاث حروب دمرت البنية التحتية، وحتى خطة إعادة الإعمار التي تم إقرارها خلال مؤتمر إعادة الإعمار لم تتحقق بسبب فشل الآلية الدولية لإدخال مواد البناء.

لذلك تهدف هذه الحملة إلى التعريف بالحصار والتحذير من خطورته وآثاره على المكان والسكان، كذلك تخفيف معاناة شعب غزة وإسماع صوتهم إلى كل العالم، والضغط على صناع القرار على الصعيدين الإقليمي والدولي من أجل وضع حد لجريمة الحصار وردع الكيان الصهيوني الذي تحدى كل المعاهدات والمواثيق.

● ما مهامك في إطار الحملة؟

– باعتباري عضوة في البرلمان، فأنا أسعى إلى استثمار هذا الموقع من أجل التواصل مع البرلمانيين في جميع أنحاء العالم من أجل الإقناع بضرورة المشاركة في إنهاء جريمة الحصار، وذلك عبر الدعوة إلى فعاليات مساندة للحق الفلسطيني.

إلى جانب التواصل مع الهيئات الحقوقية والمنظمات الدولية للضغط على الكيان الصهيوني وفضح جرائمه وإحراجه ودفعه بالتالي إلى إنهاء الحصار الذي يعتبر انتهاكاً للقانون الدولي الإنساني، وخرقاً لمعاهدة «جنيف الرابعة» التي تعتبر الحصار عقاباً جماعياً، وتجرم معاقبة جميع السكان بسبب ممارسات أقلية منهم.

● كيف يمكن الوصول إلى المحاكم الدولية لرفع مظلمة المحاصرين في غزة؟

– هذه المسألة غاية في الأهمية، ونحن نستعد لتنظيم ورشة عمل يشارك فيها محامون وحقوقيون من مختلف دول العالم لمتابعة الكيان الصهيوني عبر القضاء الدولي، وقد سبق أن رفع حقوقيون وقانونيون من بينهم منظمة «التحالف الدولي لمكافحة الإفلات من العقاب»

دعوى قضائية أمام المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي ضد حكومة الاحتلال الصهيوني وقادتها السياسيين والعسكريين بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وجرائم الحرب والإبادة الجماعية الناجمة عن استمرار الحصار.

وهذه ليست أول دعوى ترفع ضد الكيان الصهيوني، ودورنا هو متابعة هذه القضايا والضغط من أجل إلزام مكتب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية بالتحقيق في الجرائم التي ترتكب في غزة وفقاً لنصوص المحكمة وما ورد في «نظام روما الأساسي».

● في العالم متعاطفون كُثر مع القضية الفلسطينية.. كيف نصل إليهم حتى نجعلهم عامل ضغط من أجل فك الحصار؟

– القضية الفلسطينية هي قضية عادلة، وهي قضية إنسانية، والوصول إلى كل نشطاء العالم ممكن أولاً؛ لأن الفلسطينيين متواجدون في جميع أنحاء العالم، وهم يعقدون تظاهرات ومؤتمرات سنوية في عديد العواصم العالمية، وهذه الفعاليات مناسبة لإطلاع الرأي العالمي على مسار القضية والأوضاع الإنسانية في فلسطين عموماً، وفي غزة المحاصرة على وجه الخصوص.

كما أن عدداً من النشطاء في العالم من إعلاميين وفنانين وبرلمانيين وسياسيين أظهروا دعمهم للقضية الفلسطينية في مناسبات عدة، سواء من خلال المشاركات المتميزة في سفن كسر الحصار، أو كذلك إقامة فعاليات مناصرة للحق الفلسطيني ومنددة بالجرائم الصهيونية.

ونحن في الحملة العالمية لرفع الحصار نتواصل مع جميع أحرار العالم سواء عبر ممثلينا في تلك البلدان أو عبر الرسائل التي نحييهم فيها على جهودهم أو نطلب منهم الدعم والمساندة، وستكون لنا لقاءات مباشرة أو عبر وسائل التواصل الحديثة مع عدد من النشطاء والسياسيين خلال اليوم العالمي لرفع الحصار عن غزة.

● ما الدور الذي يمكن أن يمارسه الإعلام في إنجاح حملة كسر الحصار؟

– دور الإعلام مهم جداً، فهو السلطة الرابعة القادرة ليس فقط على التأثير في الرأي العام بل قد يساهم في صناعة الرأي العام، ونحن في الحملة العالمية لرفع الحصار عن غزة لدينا فريق من الإعلاميين المتطوعين، ولكن ما زال أداؤهم متواضعاً، رغم المجهودات الكبيرة التي يبذلونها لمناصرة القضية، لذلك نحن نعول على أحرار العالم من الإعلاميين حتى يشاركوا في مساندة الحملة وتغطية فعالياتها من أجل إسماع صوت غزة المحاصرة إلى كل العالم.

ونحيي بهذه المناسبة كل الفضائيات والإذاعات ووسائل التواصل الأخرى التي قامت بتغطية عدد من الفعاليات، ونخص بالذكر الإعلامية خديجة بن قنة التي شاركت في سفينة كسر الحصار، ومثلت مشاركتها رسالة إيجابية ومناصرة قوية لقضية الحصار.

● ما الرسائل التي تريدين توجيهها من خلال «المجتمع»؟

– أود أن أترحم على روح شهيد الأمة مصمم طائرة «الأبابيل» طيار «القسام» الذي اغتاله «الموساد الإسرائيلي» الغادر الشهيد محمد الزواري، الذي جدد بعلمه وجهاده أمل الشباب العربي والإسلامي في التطلع نحو المشاركة في شرف الجهاد في فلسطين، كما سلط الأضواء على تونس التي أطلقت شرارة الثورات العربية، كما أبعث برسالة إلى الشباب؛ فهم مستقبل الأمة، وأطلب منهم أن يصبوا عصارة جهدهم في خدمة القضية الفلسطينية باعتبارها قضية المسلمين الأولى بدلاً من العمل في تنظيمات تمارس القتل الأعمى في بلداننا وتسيء للأمة، لن تكف أمتنا عن إنتاج الأبطال فهي أمة حية.■

الحملة تهدف إلى التعريف بالحصار والتحذير من خطورته وآثاره على المكان والسكان

العديد من النشطاء في العالم منهم إعلاميون وفنانون وسياسيون يدعمون القضية الفلسطينية

نعول على أحرار العالم من الإعلاميين حتى يشاركوا في مساندة الحملة وتغطية فعالياتها

مسؤولة الحركة النسائية في حركة «حماس» لـ«المجتمع»:

النساء والأطفال أكثر المتضررين من الحصار

أجرى الحوار: سعد النشوان

قالت رجاء الحلبي، مسؤولة الحركة النسائية في حركة «حماس»: إن الأوضاع المعيشية في قطاع غزة صعبة للغاية، في ظل انخفاض الرواتب بسبب الحصار الخانق؛ حيث لا يتمكن الطلاب من الذهاب إلى جامعاتهم، ولا المرضى إلى مستشفياتهم.

وعن وضع المرأة الغزاوي في ظل هذا الوضع المأساوي، أشارت مسؤولة الحركة النسائية في حركة «حماس» إلى أن المرأة تعاني كثيراً في ظل هذا الوضع؛ حيث يقع على عاتقها محاولة أن تسيّر أمور أسرتها بما يتلاءم مع هذه الظروف، وأشارت الحلبي في حوارها مع «المجتمع» إلى أن قطاع التعليم والصحة من أكثر القطاعات التي تضررت بسبب هذا الحصار المطبق على القطاع من مختلف الاتجاهات.

سبب الحصار الذي زاد على ١٠ سنوات فوز «حماس» بالانتخابات

الطلاب لا يذهبون إلى جامعاتهم ولا المرضى إلى مستشفياتهم بسبب الحصار الخانق

● بداية؛ نرحب بك في «المجتمع»، في هذا الملف المخصص للحصار الخانق حول قطاع غزة، الذي دخل عامه الحادي عشر، ثانياً؛ نريد منك أن تلقي الضوء على معاناة المرأة الغزاوية في ظل هذا الحصار.

- أهلاً وسهلاً بكم، ونشكركم على هذا الملف الحيوي والمهم، واسمح لي قبل الحديث عن معاناة المرأة الغزاوية على مدار أكثر من عشر سنوات كما تفضلت، أن أشير إلى سبب هذه المعاناة وسبب هذا الحصار؛ فهذا العالم الذي يتغنى بالديمقراطية، وبأنها هي السبيل الوحيد لاختيار من يمثل الشعب ومن ينوب عنه، هذا العالم نفسه هو الذي لم يقبل بخيار فلسطين الديمقراطي - وغزة تحديداً - باختيار من ينوب عن أهلها في المجلس التشريعي ومن ثم في الحكومة؛ فعندما فاز تيار المقاومة في المجلس التشريعي أحدث هذا الأمر ما يسمّى بـ«تسونامي» موجّه ضد الاختيار الحر الديمقراطي للشعب الفلسطيني.

فقبل الانتخابات التشريعية كانت السلطة متمركزة في أيدي رجال «فتح»، ولكن عندما فازت حركة «حماس» في الانتخابات - وهي معروفة بمنهجها المقاوم الذي ينادي بزوال الكيان الصهيوني ولا تعترف بوجود «إسرائيل» - كان لا بد من معاقبة هذا الشعب الذي أقدم على اختيار «حماس» لتكون ممثلة عنه في المجلس التشريعي.

إذن السبب الرئيس من وراء الحصار الذي زاد على عشر سنوات هو فوز حركة «حماس» بالانتخابات، وقررت الدول الكبرى معاقبة الشعب الذي اختارها.

● ما الفرق بين حركتي «حماس» و«فتح» في

إستراتيجية كل منهما في التعامل مع الاحتلال؟

– حركة «فتح» تريد أن تقيم صلحاً مع الكيان الصهيوني، ونحن في «حماس» نرفض هذا الصلح مع اليهود المغتصبين، ونقبل بالتهدئة، حيث يوجد فرق كبير بين الصلح والتهدئة؛ فالتهدئة بمثابة استراحة محارب، ويتم تحديدها لفترة زمنية، لا ينتج عنها أمور من الممكن أن تكون سبباً في ضياع حقوقنا في امتلاك كل أرضنا المحتلة، فنحن يمكن أن نقبل بأرض عام ١٩٦٧م كحل مؤقت، على أن نقوم بتحرير باقي الأرض بقوة سلاحنا.

أما حركة «فتح» فترى أن الطريق الأمثل هو التعايش مع العدو الصهيوني حتى وإن كان الثمن التنازل عن أربعة أخماس فلسطين، والاكتفاء بخمس فلسطين للفلسطينيين!

ونحن لا نتجنى على حركة «فتح»؛ لأن هذا التنازل الكبير عن أربعة أخماس فلسطين تم في اتفاقيات «أوسلو»، فهذه الاتفاقيات اللعينة التي حكمت علينا بأن تكون السلطة الفلسطينية مجرد حراس يقومون بحماية الكيان الصهيوني بمنع المقاومين وكبت الثائرين على الكيان، رغبة من حركة «فتح» في تكريس مبدأ التعايش على أساس الدولتين.

ومن الطبيعي أننا في حركة المقاومة «حماس» نرفض هذه الحلول الاستسلامية، ونقول: إننا بالمقاومة سنحرر أرضنا على المدى البعيد، حتى وإن تخلل هذا المدى تهدئة قد تستمر ٥ أو ١٠ سنوات، وهذه التهدئة كما أسلفت لا تزيد عن كونها استراحة محارب فقط، لأننا لا ندفع أرضنا ثمناً لهذا الصلح الهزيل الذي تنادي به السلطة الوطنية.

● كيف كان تأثير هذه الإستراتيجية التي تتبناها «حماس» على تعامل الاحتلال معكم في غزة؟ وكيف حاولتم التغلب على هذا الوضع؟

– كما أشرنا منذ قليل، فبعد أن فازت «حماس» بالانتخابات، وقدر الله أن يكون خيار المقاومة هو خيارنا الأوحد كشعب فلسطيني، كان من الطبيعي أن يفرض اليهود علينا حصاراً خانقاً، وليس اليهود وحدهم، بل إن محمود عباس، ومحمد دحلان شاركا في الحصار الخانق علينا؛ وهو ما يسبب معاناة شديدة جداً، حيث وصل بنا الأمر إلى أننا لا نجد كوب حليب للأطفال، حيث كان اليهود خلال السنوات الطويلة الماضية يحرصون على أن يجعلوا اقتصاد غزة بين أيديهم، بحيث نستورد منهم كل ما نأكل وكل ما نلبس، فكانوا يمنعوننا تراخيص الصناعة والزراعة، وكانوا يضيقون علينا في أرزاقنا، في الوقت نفسه يفتحون مصانعهم داخل الكيان لشبابنا من أجل أن يعملوا فيها، ولم يسمح لنا بفتح أي مصنع في القطاع.

لذا عندما قام الكيان الصهيوني بحصارنا تأثرت كل مناحي الحياة التجارية والصناعية والزراعية في غزة، فـ«حفاضات» الصغار وحليب الأطفال والملابس والأواني بشتى أصنافها، كنا نبحث عنها بعد الحصار ولا نجدها.

كذلك أبناؤنا في مراحل التعليم المختلفة تم التضييق عليهم، وخصوصاً حين تم إحكام إغلاق معبر رفح الحدودي مع مصر، فنحن محاطون من أربعة أسوار، أولاً معبر رفح الحدودي تم غلقه في وجه الطلاب الغزاويين الراغبين في التعليم في الخارج، وكذلك أُغلق في وجه المرضى الراغبين في العلاج في الخارج، هذا من ناحية الجهة الجنوبية.

أما الجهة الشمالية فمعبر بيت حانون؛ حيث لا نستطيع الذهاب إلى القدس عبر هذا المعبر، ولا نستطيع الذهاب إلى الضفة؛ إذن نحن مخنوقون من الشمال ومن الجنوب، ومن جهة الغرب فالبحر الأبيض المتوسط، ولا يسمح للصيادين الغزاويين الاصطياد على مسافة أكثر من ٥٠٠ متر، فمن يتجاوزها تصوب إليه بنادق الاحتلال، ومن ناحية الشرق فيوجد سلك حدودي،

«فتح» ترى التعايش مع الاحتلال حتى إن كان الثمن التنازل عن أربعة أخماس فلسطين!

اليهود حرصوا على أن يكون اقتصاد غزة بين أيديهم ليتحكموا فيه

الشعب الغزاوي حاول تجاوز الحصار بحفر الأنفاق مع مصر لكن تم تدميرها

بيننا وبين اليهود، وتوجد أبراج مراقبة بحيث لا يستطيع أحد التسلل من خلالها، فنحن أشبه ما نكون في سجن كبير، وما دمنا في سجن فقد حُرمنا من دخول أبسط المواد الغذائية.

فالحصار خانق، والمعاناة شديدة، المرضى ممنوعون من العلاج في الخارج، والطلبة ممنوعون من تكملة تعليمهم في الخارج، فلا خروج من القطاع ولا دخول إليه، كذلك الحصار الاقتصادي حيث لا يدخل علينا أي أنواع من البضائع إلا القليل جداً، فضلاً عن عدم وجود غاز لطهي الطعام، ولا كهرباء لإنارة المنازل، ولا ماء صالح للشرب، فكل مقومات الحياة محرومون منها، ومن الطبيعي أن تلك الفترة من الحصار خانقة.

لكن من جمال أهلنا في غزة هو قدرة الشعب الغزاوي على اختراع وسائل الحياة من أجل البقاء، فقاموا بحفر أنفاق على الحدود بيننا وبين مصر، وكان عمق النفق بين ١٤ و١٦ متراً تحت الأرض، وعبر هذه الأنفاق كان يتم إدخال كافة البضائع، حتى السولار والبنزين كان يتم إدخالهما عبر الأنفاق، لأن أصحاب السيارات كانوا يضعون زيت الطعام كبديل عن البنزين والسولار في السيارات، وكان لذلك تأثير سلبي على البيئة والصحة العامة.

هذا الحصار الخانق بمعنى الكلمة تجاوزناه بفضل الله تعالى بحفر المزيد من الأنفاق.

ثم شرعت مصر في الكشف عن تلك الأنفاق وغلقها، عن طريق بناء جدار فولاذي بين مصر والقطاع، وكان ذلك في عهد «مبارك»؛ من أجل التضييق على القطاع.

وبعد أحداث ٣ يوليو في مصر، حدث هدم وردم وإغراق لكافة الأنفاق بالمياه التي تم بناؤها بيننا وبين مصر، وحدثت حالات اختناق وموت للفلسطينيين في الأنفاق القليلة الباقية، نتيجة مغامرة بعض التجار من أجل إدخال بعض السلع للقطاع، وفجأة يحاصرون داخل الأنفاق إما بالسموم، أو غمرها بالمياه، وعلى إثر ذلك يموت شبابنا في هذه الأنفاق التي أطلقنا عليها «أنفاق الموت».

فالأوضاع صعبة، والرواتب منخفضة، والحصار خانق، والطلاب لا يذهبون إلى جامعاتهم، والمرضى لا يذهبون إلى مستشفياتهم.

● كيف توفر المرأة المحاصرة احتياجات أولادها؟

- من الطبيعي أن نفهم ويفهم قطاع غزة أننا نعيش حالة غير طبيعية واستثنائية، منذ أن دخل اليهود إلى أرضنا، فكيف تظنون بنساء كانت الواحدة تترك خلفها وليدها من أجل حفظ بقية أبنائها وتهاجر بهم، كل تلك القصص صحيحة وصادقة، وسلسلة المعاناة للمرأة الفلسطينية لم تنتهِ، بل هي سلسلة قائمة وموجودة، وبعد ذلك هل تستطيع المرأة الفلسطينية أن توفر لأبنائها كل ما يطلبون؟!

وهناك نسبة من النساء بالكاد يستطعن توفير كثير من الأساسيات، أما القول بأن عندنا ترفاً في بعض الأمور، فأقولها بكل صراحة: إن هذا ليس موجوداً في غزة، لأنه في ظل الحصار حتى الأسعار ترتفع، والصعوبة في الحياة تزداد، يجب على المرأة أن تتكيف مع الواقع، والتكيف مع الواقع لا يعطيها مقومات حياة مستقرة.

من ناحية أخرى، عندنا وزارة الشؤون الاجتماعية تقوم بتوفير بعض مقومات الحياة للأسر، لكن هذا لا يلبي كل احتياجات الأسرة، كذلك لدينا جمعيات منتشرة على مستوى القطاع، ونحن كحركة نسائية نعمل على مستوى القطاع، ولا نستطيع القول: إننا نستطيع توفير حاجات الناس كلها، بل نوفر لهم أقل القليل من حاجاتهم، وخدماتنا غالباً ما يتم تقديمها في المواسم خصوصاً في رمضان وقبل الأعياد.

من ذلك نقول: إن الوضع صعب، والمرأة لا تستطيع توفير حاجاتها وحاجات أولادها، لكنها تستطيع أن تسيّر الحياة بأي طريقة، فالحياة تسير حتى وإن لم تكن في المستوى المطلوب، لأننا عشنا ظروفاً أصعب، خصوصاً أيام الحروب الثلاث التي انتقم فيها العدو الصهيوني من المقاومة وممن يدعمونها، وفي ظل تلك الصعاب وندرة متطلبات الحياة ظهر معدن الشعب الفلسطيني، حيث كان من يملك القليل يعطي لمن لا يملك مطلقاً.

● وماذا عن زوجات الشهداء

المرأة لا تستطيع توفير حاجات أولادها لكنها تحاول أن تسيّر الحياة بأي طريقة

حال زوجات الشهداء والأسرى أفضل من بعض الأسر لوجود جمعيات تقوم على رعايتهن

والأسرى في هذا الوضع؟

– بالنسبة لزوجات الشهداء والأسرى، بفضل الله تعالى هن في مقل العيون، وتاج الرؤوس، وهكذا نتعامل معهن، وقد يكون وضعهن الاقتصادي أفضل من كثير من الأسر، نظراً لوجود جمعيات متخصصة ترعاهن وترصد لهن مخصصات شهرية، فأبناء الشهداء يدرسون في مدارس خاصة، مع الإعفاء الكامل من الرسوم المدرسية، ولدينا أكثر من مؤسسة ترعاهم، مثل «دار الأرقم» التابعة للعمل الإسلامي، كذلك لدينا «الأقصى»، و«الصلاح»، كل هذه المؤسسات تقوم بتعليم أبناء الشهداء، وكذلك توجد جمعيات تقوم برعاية أسر الشهداء، ليس من الناحية المالية فقط، بل من الناحية النفسية، باستيعابهم والعناية بهم وتفقد أحوالهم، ونحن أيضاً كحركة نسائية تابعة لحركة «حماس» فإننا لا نترك نساء الشهداء، بل نحن معهن وبينهن ونرعاهن، سواء كانت هذه الرعاية دائمة ومستمرة، أم في المواسم، وهناك جمعيات متخصصة تقوم برعاية أسر الشهداء، فتنفق عليهم الكثير من أجل أن توفر لهم حياة حرة وكريمة.

● كيف أثّر الحصار على التعليم في القطاع؟

– أمر طبيعي أن يؤثر الحصار على التعليم، من زوايا مختلفة، وقد يكون أعلى تلك الزوايا أن أبناءنا ممنوعون من السفر للخارج، حتى إنّ سافر الشاب وقضى سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات في الخارج، ثم يرجع لزيارة أهله ووطنه، وفي حالة أراد الخروج مرة أخرى لاستكمال دراسته فإنه يُمنع من الخروج فتضيع عليه دراسته.

كذلك معظم المنازل بلا كهرباء؛ فغزة تعيش في الظلام، وفي هذه الحالة لا يجد الطالب إلا النوم وهو في حاجة ماسة لكل لحظة للدراسة والتحصيل، هذا من جانب، ومن جانب آخر هناك الكثير من الطلاب والطالبات لا يستطيعون دفع رسوم التعليم، رغم أنها ليست كبيرة مقارنة بغيرها، فرسوم الجامعة تتراوح بين ١٥٠ و٢٠٠ دينار أردني، وهو مبلغ باهظ على رب أسرة يتراوح دخله الشهري بين ٢٠٠ و٣٠٠ دينار أردني.

الحصار أثّر على التعليم بمنع الطلاب من السفر والعجز عن دفع المصروفات

الوضع الصحي صعب فالمستشفيات تنهار على المرضى والحوامل لا يجدن مكاناً للرعاية

ماذا تفعل المرأة أمام ليالي غزة المظلمة؟ وماذا تفعل أمام ابنٍ لا يستطيع الدراسة؟

● وكيف أثّر على القطاع الصحي، خاصة على المرأة والطفل؟

– بالنسبة لصحة المرأة والطفل اليوم توجد استغاثة من مستشفيات قطاع غزة بأن الوقود اقترب على أن ينتهي، وكل هذا يؤثر على صحة المرأة والطفل.

وأنا شخصياً دخلت مستشفى دار الشفاء في أحد الأيام، من أجل تفقد المستشفيات باسم الحركة النسائية الإسلامية، حيث يوجد مبنى كامل في مستشفى الشفاء بدأ في الانهيار من السقف، وأحدث إصابات عند بعض المرضى.

وكذلك دخلت مستشفى للنساء والولادة، فلاحظت مدى الازدحام والكثافة، حتى إن بعض النساء يمكثن عقب الولادة في صالة المستشفى؛ نظراً لعدم وجود سرير شاغر تستريح عليه هي ووليدها، من أجل ذلك نستطيع القول: إن كل الأوضاع في القطاع تؤثر على المرأة وعلى الطفل، مثل استشهاد الأب أو اعتقاله.

● ما دور المرأة الفلسطينية في التخفيف من آثار الحصار؟

– بصراحة.. أقف عاجزة أمام هذا السؤال، لأنه سؤال صعب، فإنْ كان الرجال لم يستطيعوا أن يخففوا من آثار الحصار، فماذا تفعل المرأة وليس بيدها شيء؟ مثلاً ماذا تفعل المرأة أمام ليالي غزة المظلمة؟ ماذا تفعل المرأة أمام ابنٍ لا يستطيع أن يدرس إلا على ضوء الشموع، وقد يحترق بسببها، والأمر صعب وخطير؟

كل ما تستطيع المرأة أن تفعله هو أن تسيّر وتقتصد بقدر المستطاع في مصروفها، ونحن من الطبيعي أن نقف مع النساء في كل جانب، ونحاول كجمعيات نسوية أن نخفف عنها ونقف بجانبها؛ لأننا شعب يريد الحياة عزيزة كريمة، شعب لا يقبل أن يُساوم على أرضه ويتركها للغاصبين وهو يتنعم بعيداً عن أن يمتلك حقه في الحياة على أرضه، فمن أجل ذلك أتحدث عن دور المرأة في التخفيف من آثار الحصار.■

أكاديميون مغاربة لـ«المجتمع»:

حصار غزة.. صُنعٌ صهيوني تحرضه أيادٍ غربية وعربية

عبدالغني بلوط بن الطاهر

يعيش أهل غزة حالة من الحصار الفاشم الذي فرضه الكيان الصهيوني، وباركته الدول القوية في العالم؛ مما يجعلها أمام حقيقة مرة تصنفها في مصاف الدول الداعمة لقتل الشعوب المناضلة من أجل الانعتاق والتحرر، وفي هذا السياق، يرى أكاديميون مغاربة أن الوضع في غزة المحاصرة يتحمل مسؤوليته الأولى العدو الصهيوني باعتباره كياناً محتلاً للأراضي الفلسطينية، بالإضافة إلى أطراف أخرى، سواء كانت عربية أو غربية، تشارك بشتى الطرق في تشديد الخناق على أهل غزة.

خلال 11 سنوات عانت غزة من حصار و3 حروب دمرت البنية التحتية والمرافق

حال غزة يلخص الوضع العام في الأمة

من الناحية القانونية الحصار غير مشروع فرضه الاحتلال الصهيوني بالقوة

تراجع المد الشعبي جعل الأنظمة في حِلّ من أمرها إزاء هذه القضية

يؤكد هؤلاء الأكاديميون في تصريحات لـ«المجتمع» أنه لا سبيل لرفع الحصار إلا بمواصلة النضال والصمود من قبل الشعب الفلسطيني ذاته، والبحث عن كل السبل من أجل ذلك، مع تحميل الشعوب العربية والإسلامية مواصلة رفع صوتها للتنديد بالحصار وبكل الجرائم التي يرتكبها الكيان الصهيوني الغاشم.

حصار و3 حروب

بداية يذكر **البرلماني المغربي عيسى أمكيكي**، نائب رئيس رابطة «برلمانيون من أجل القدس»، أنه ينظر إلى الحصار على غزة كما ينظر إليه أحرار العالم بمختلف دياناتهم وتوجهاتهم على أنه حصار ظالم مجحف متسلط غاشم في حق مليونين من البشر، لو وقع في منطقة أخرى غير الشرق الأوسط أو من نظام آخر غير الكيان الصهيوني؛ لكان هناك حديث آخر ولغة أخرى.

ويضيف في تصريح لـ«المجتمع» أنه حصار فاق السنوات العشر مع ثلاث حروب مدمرة للبنية التحتية والمرافق الخدمية والصحية والتعليمية؛ جعلت نسبة كبيرة من المواطنين يعيشون تحت خط الفقر، ونسبة عالية من البطالة تتفشى في المجتمع، وهذا يحدث على مرأى ومسمع أكثر من مليار مسلم يحدث لإخوانهم الفلسطينيين في أكناف القدس والأرض المباركة والمقدسة مسرى خير خلق الله ومولد كثير من الأنبياء والرسل وعلى رأسهم سيدنا عيسى عليه السلام.

مخالف للمواثيق الدولية

من جهته، يؤكد الناشط الحقوقي المغربي **أحمد ويحمان** في تصريح لـ«المجتمع»؛ أن هذا الوضع في غزة يلخص الوضع العام في الأمة، وهو وضع لا يسر صديقاً، مضيفاً: فبعد كل المحن التي كابدها أشقاؤنا الفلسطينيون ومآسيهم الناجمة عن إبادات جماعية ومجازر ومحارق جيش الحرب الصهيوني في حقه، والحصار المضروب من قبل هذا الكيان الإجرامي على القطاع المكدس بالسكان الجوعى والمرضى، بعد كل هذه المحن والمآسي المتعاقبة عليه وموازاة لها، سيسجل التاريخ بمداد من القطران أن من العرب والمسلمين على رأس دول وحكومات، لم يكتفوا بمجرد التخاذل عن واجب نصرة أشقائهم، بل تعدوه للتواطؤ والتآمر بتشديد الخناق عليهم بتنسيق مع أعداء الأمة من صهاينة وأمريكيين وبريطانيين والغرب الاستعماري بصفة عامة.

ومن الناحية القانونية، يؤكد **المحامي المغربي عبدالرحمن بن عمرو**، الخبير في العلاقات الدولية، أنه من الناحية القانونية هذا الحصار هو حصار غير مشروع، وهو مخالف للمواثيق الدولية ولمواثيق حقوق الإنسان العالمية، وهو اعتداء همجي لا يقره شرع ولا قانون ولا عرف

وأي شيء يمت للإنسانية بصلة، وقد نددت به كل المنظمات الحقوقية العالمية.

ويوضح القانوني المغربي أن الحصار الدولي تقرره الأمم المتحدة عبر مجلس الأمن ضد دولة معينة حسب «الفصل السابع» من ميثاقها عندما تصبح هذه الدولة تهدد السلم والأمن الدوليين، ولا يكون من مبادرة دولة مجاورة، والأنكى أن يكون بمبادرة من كيان محتل وغاصب، فما هذا التهديد الذي يقوم به الشعب الفلسطيني المحاصر حتى تتم محاصرته بهذا الشكل؟! كما أن الحصار الاقتصادي تسبقه قرارات أممية قمعية تخص الحصار البريدي والحصار السككي قبل أن تنتقل إلى التدخل العسكري.

ويضيف أن هذا الحصار الخارج عن الشرعية الدولية، تم فرضه بالقوة من قبل الكيان الصهيوني المحتل، بل إنه هو نفسه حصار يهدد الأمن والسلم في المنطقة، وكان على الأمم المتحدة أن تتدخل من أجل ردع الكيان ورفع الحصار وفرض عقوبات اقتصادية بدل السكوت عنه والتقاعس في رفعه.

وبخصوص الصمت العربي والعالمي تجاه ما يحدث في غزة، يشدد ويحمان، العضو في تنسيقية العمل المغربية من أجل فلسطين، القول: إنه بالنسبة لصمت الجانب الرسمي العربي، فلا غرابة في ذلك؛ ذلك أن تراجع المد الشعبي والجماهيري في ساحة الفعل النضالي على المستوى السياسي والنقابي، وتفسخ التنظيمات بطغيان الفردية وأولوية المصالح الشخصية على قيم التطوع والتضحية في السنين الأخيرة، كل هذا جعل الأنظمة في حِلّ من أمرها إزاء هذه القضية المزعجة والمحرجة لهم منذ عقود.

وهكذا سمحت الظروف للحكام أن يجهروا بحقيقة تمثلهم ومواقفهم من الصراع العربي الصهيو – غربي، تلك المواقف التي كانوا يغلفونها ببيانات القمم الرنانة والعنتريات الكاذبة التي ما قتلت ذبابة، لا سيما بعض القيادات العربية، التي رغم دكتاتوريتها وقمعها لشعوبها، كانت تمثل حداً ما من المقاومة للمشاريع الاستعمارية ونهمها لنهب ثروات الأمة والسيطرة على مقدراتها والتحكم في مصائرها.

أما بالنسبة للصمت العالمي، فهذا تحصيل حاصل، وفيما يخص القوى العالمية الأخرى، فهي ساهرة على خدمة مصالحها ولا تأبه لما يصيب الآخرين إلا عندما تتشابك مصالح هؤلاء، على نحو ما مع تلك المصالح.

عدو ثلاثي الأضلاع

يضيف ويحمان أن عدو الأمة ثلاثي الأضلاع؛ هي: الإمبريالية ومشاريعها في نهب ثرواتنا، والصهيونية العالمية باحتلالاتها وتوسعها مباشرة في جغرافيتنا المجالية أو بطرق غير مباشرة باختراقاتها لاقتصاداتنا وثقافتنا واستهداف كل مقوماتنا الحضرية، ويبقى الضلع الأخير في مثلث «برمودا» الذي تعاني منه الشعوب العربية وهو الأنظمة العربية التي لا تستند لإرادة شعوبها في التحرر والانعتاق من التبعية للغرب الاستعماري، ومصالح هذه الأنظمة تتقاطع وتتكامل مع الاستعمار والصهيونية.

ويذهب ابن عمرو في الاتجاه ذاته حين يؤكد أن الدول العربية تتحمل كامل المسؤولية في الحصار على غزة، متسائلاً عن قرارات الجامعة العربية التي تقول بضرورة مناصرة الدول العربية ضد أي عدوان عسكري أو سياسي أو اقتصادي.

ويضيف أن الأمم المتحدة عاجزة أمام الغطرسة الصهيونية، مشيراً إلى أن الكل يتذكر عدم قدرتها على تنفيذ قرار محكمة العدل الدولية بلاهاي الذي اعتبر جدار الفصل عنصرياً، وأقر بتعويضات لصالح المتضررين الفلسطينيين، ويشير إلى أن الدول الغربية تستعمل جميع الذرائع من أجل عدم معاقبة الكيان الصهيوني على ممارساته العدوانية، وخص بالذكر أمريكا التي تستعمل «الفيتو» في كل مرة وحين، حتى بات الوضع الحالي يكشف

• أحمد ويحمان

• عبدالرحمن بن عمرو

• عيسى أمكيكي

أن هناك قانوناً يسري على كل الدول من غير الكيان الصهيوني الذي تم زرعه في المنطقة العربية لأهداف يعرفها الجميع.

صامد رغم الحصار

ويؤكد ويحمان أنه بالرغم من كل ذلك فأهل غزة صامدون بالرغم من الحصار، قبل أن يضيف أنه لا بديل لأهلنا في غزة وفي الضفة وأراضي الـ٤٨ والجولان وشبعة وكفر شوبا إلا الصبر والصمود، لا بديل آخر.

نفس المنطق يقول به ابن عمرو حين يؤكد أن لا سبيل لرفع الحصار سوى الصمود والنضال، نضال الشعب الفلسطيني في وجه الآلة الوحشية الصهيونية، والبحث عن كل السبل لرفعه، مثل المحاولات التي قامت بها منظمات دولية لرفع الحصار، يجب ألا تتوقف بالرغم من أخطارها وتعرضها للمنع والقمع.

ويضيف ويحمان: لقد وصل الأمر بالفلسطينيين، عموماً وأهلنا في غزة خصوصاً، إلى ما يسمى في علم النفس الاجتماعي مرحلة «رد الفعل الحرج»؛ وهي المرحلة القصوى، بعد مرحلتي الاضطهاد والقهر، وفيها يصبح تمثل الوجود والعدم مشوباً بشعور السواء على نفس الحدود، وفي هذه الحالة فقط، عند اختلال موازين القوى لفائدة القوي وعلى حساب الضعيف لهذه الدرجة، يتغلب الضعيف على القوي وتنقلب المعادلة للمستحيل تماماً، حالة الاستشهاد نموذجاً.

فعندما يقرر الضعيف أنه يقبل أن يموت؛ شعور تساوي الحياة والموت، فما بالك عند من يفضل الموت على الحياة؟

ويؤكد أن هذه الشدة في المعاناة، بوعد الله سبحانه وبمنطق التاريخ، سيعقبها فرج النصر بإذن الله.

أما دروس التاريخ فتؤكد صحة هذه القاعدة، وإلا كيف لشعب فقير جداً كشعب فيتنام أن يهزم أعتى إمبرياليتين (فرنسا، والويلات المتحدة الأمريكية).

جهود محدودة

ويشير أمكيكي بخصوص التخفيف من معاناة أهل غزة إلى أن الجهود المبذولة للتخفيف من معاناة الحصار ما زالت محدودة ومحتشمة بحكم أن رابطة «برلمانيون لأجل القدس» لا يتجاوز عمرها السنتين، وعملها ينصب أساساً على التحسيس بالقضية في البرلمانات العالمية للضغط على حكوماتها لفعل شيء إزاء حكومة الكيان الصهيوني، فهناك مبادرات بريطانية وإندونيسية وماليزية وتركية تنصبّ أساساً في جهود إغاثية واجتماعية صرفة ساهمت إلى حدود معينة في التخفيف من معاناة الحصار.

وبخصوص رابطة «برلمانيون لأجل القدس» أكد أمكيكي أنها مدنية وغير مدعومة من الجهات الحكومية؛ لذا فمن الصعوبات التي تحول دون القيام بواجبها صعوبات مادية صرفة مرتبطة بأسفار وتنقلات أعضائها لدى البرلمانات العالمية للتعريف بالقضية والدفاع عنها، بالإضافة إلى حصار اللوبي الصهيوني لكل أعمال برلمانية تتعلق بالقضية الفلسطينية، وقد ذكر برلمانيون بريطانيون أنهم أصبحوا يتحاشون إثارة القضية الفلسطينية داخل قبة البرلمان لأنهم كلما تحدثوا عنها تصدرت صورهم الصفحات الأولى من كبرى الصحف التي تصفهم بمعاداة السامية وتأييد الإرهاب الدولي.

ومن التحديات أيضاً - حسب نائب رئيس رابطة «برلمانيون من أجل القدس» - محدودية التغطية الإعلامية لأنشطة الرابطة، خصوصاً في البلدان التي تتم زيارة برلماناتها.

ويختم ويحمان بالتأكيد على ضرورة استشعار المسؤولية وتحرك واتصالات وتعبئة وتكاتف وتنظيم كل الأحرار والحرائر، في الساحتين العربية والإسلامية وأحرار العالم في كل مكان، مضيفاً أن معركة فك حصار غزة وكل الشعب الفلسطيني هي معركة كل الشريفات والشرفاء المناهضين للاستعمار والحروب ومآسيها التي لا يجني منها الأرباح على حساب مصائب وآلام ودموع الشعوب، إلا أصحاب الكارتيلات في الصناعة العسكرية وتجار وسماسرة الأسلحة وعلى رأسها مركبات الصناعة الحربية بالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.■

الأمة تواجه عدواناً ثلاثي الأضلاع يتمثل في الإمبريالية والصهيونية وبعض الأنظمة العربية

لا سبيل لرفع الحصار إلا بالصمود والنضال في وجه الآلة الوحشية الصهيونية

حكم حصار غزة أو المشاركة فيه

بقلم: الشيخ د. مروح نصار
عضو هيئة علماء فلسطين في الخارج

إن ما يحصل لغزة الآن من حصار ظالم يقوم به العدو الصهيوني وبمساعدة بعض الأطراف المتعاونة معه محرم ومُجرم؛ لأنه إيذاء للنفس البشرية المعصومة من الأطفال والنساء والشيوخ الذين لا ذنب لهم. ويعتبر من معاونة الكفار ومساعدتهم في إيذاء المسلمين، وهذا محرم ومجرّم وغير إنساني ولا أخلاقي، تحرمه الشرائع السماوية والقوانين الدولية.

من الأدلة الشرعية:

- قال الله تعالى: (لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ) (آل عمران: ٢٨).

- وقال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾) (المائدة).

- وقال رسولُ الله ﷺ: «المسلمُ أخو المسلم، لا يَظْلِمُه ولا يُسْلِمُه، ومَن كانَ في حاجةِ أخيه كانَ اللهُ في حاجته، ومَن فرّجَ عن مسلمٍ كربةً فرّجَ اللهُ عنه كربةً من كُرُباتِ يومِ القيامة، ومَن ستَرَ مسلمًا ستَرَه اللهُ يومَ القيامة» (رواه البخاري).

- وقال رسول الله ﷺ: «المسلمُ أخو المسلم، لا يظلِمُهُ ولا يخذلُهُ، ولا يحقِرُهُ التَّقوَى هٰهُنا ويشيرُ إلى صدرِه ثلاثَ مرّاتٍ بحسبِ امرئٍ منَ الشَّرِّ أن يحقِرَ أخاهُ المُسلمَ، كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وعِرضُهُ» (رواه مسلم).

فواجب المسلم نصرة أخيه المسلم وعونه وموالاته، وتقديم الدعم المادي والمعنوي له، وقعود المسلم عن نصرة أخيه وتسليمه للعدو خذلان وخيانة له، والأشد إثماً والأعظم وزراً أن يصبح الأخ حرباً على أخيه، وعوناً لعدوه عليه.

وغزة اليوم التي يقرب سكانها من مليوني نسمة تتعرض لأبشع أنواع الحصار والتجويع، وكل يوم يموت العديد من أطفالها وشيوخها؛ بسبب نقص الدواء أو الغذاء أو البرد، أو بسبب نقص المستلزمات الطبية التي يحتاجها المرضى؛ كغسيل الكلى والعناية المركزة وغيرها، والسبب يعود لنقص في الدواء وقطع الكهرباء وتلوث المياه والعيش في الخيام والعراء؛ بسبب الحصار وهدم البيوت في الحروب السابقة.

وعليه؛ فإن المساهمة من أي مسلم في الحصار يعتبر إعانة للعدو وظلماً لإخوانه من المسلمين، وموالاة للكافر على المؤمن، والله سبحانه وتعالى حذر من هذا بقوله: (وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾).

وتأسيساً على ما تقدم؛ فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله تعالى أن يساهم في قتل إخوانه؛ بحصارهم أو تجويعهم عبر هدم الأنفاق أو الاستمرار في إغلاقها، ومن فعل هذا فإثمه عظيم ووزره جلل، وأي معصية أعظم - بعد الشرك بالله تعالى - من معصية قتل المسلم لأخيه، عبر تجويعه ومنع الغذاء والدواء وأسباب الحياة عنه.

فيحرم على الجنود والموظفين والمهنيين والعمال المساهمة في هذا الحصار لغزة سواء بردم الأنفاق أو إغلاقها، أو منع القوافل، أو محاصرة واعتقال الصيادين، أو إغلاق المعابر ومنع الناس من الخروج والدخول، وغير ذلك من أشكال الحصار، ويجب عليهم عدم طاعة هذه الأوامر الظالمة.

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا طاعَةَ لمخلوقٍ في معصيةِ اللهِ عزّ وجلّ» (رواه أحمد).

وأذكّر من يساعدون في الحصار أو يسكتون عنه أن الله سائلهم، وأن امرأة دخلت النار في هرة، وأن رجلاً أو امرأة دخلت الجنة بسقيها كلباً يأكل الثرى من العطش، فكيف بمن يحاصر مليوني نفس بشرية معصومة؟! انظروا قوله ﷺ: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «دخلَت امرأةٌ النارَ في هرّةٍ ربَطَتْها، فلم تَطعَمْها، ولم تَدَعْها تأكلُ من خَشاشِ الأرضِ» (رواه البخاري في صحيحه، ٣٣١٨)، وروى الترمذي وصححه أن النبي ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (رواه الترمذي).

فارحموا غزة يا أيها المسلمون ويا أيها العرب، ويا شعبنا ممن يعارضون غزة ويشاركون في حصارها، وأقول لكم: غزة ستنتصر بإذن الله، وأنتم الخاسرون، كل من يحاصر أو يشارك في حصار غزة لن يفلت من عقاب الله في الدنيا والآخرة؛ لأن دعوة المظلوم تستجاب، وليس بينها وبين الله حجاب، وأهل غزة مظلومون، وإن الله لن يتخلى عنهم.

وأما أنتم يا أهل غزة؛ فثقوا بالله، واقطعوا حبالكم بالبشر، وصلوها بالله، والله ناصركم ولن يتركم أعمالكم، وإياكم والمعاصي فإنما تنصرون بطاعتكم لله ومعصية عدوكم له، ولتستمروا فيما أنتم عليه من حفظ للقرآن، فإن الله يحفظكم ببركة القرآن، ولا يغرنكم تهديدات الأعداء والمنافقين، وكما انتصرتم وأفشلتم مكرهم في أربع حروب سابقة ستفشلونها مستقبلاً؛ لأن الله معكم وعينه ترعاكم.■

رغم حصار غزة الخانق..

الابتكارات لم تتوقف طيلة ١١ عاماً!

غزة: ميرفت عوف

مر ١١ عاماً على الحصار الخانق الذي يفرضه الكيان الصهيوني على قطاع غزة، ومرت هذه الأعوام والشباب الفلسطيني يتحدى ظروفه القاهرة، ليثبت أن بإمكانه تقديم الكثير من الإنجازات والمبادرات والاختراعات التي تثبت وجوده في هذا العالم.

فلم تكفّ وسائل الإعلام الفلسطينية عن تناول الاختراع تلو الآخر، والمبادرة تلو الأخرى، الكثير منها خرج من رحم المعاناة ليعين ما يقارب من مليوني فلسطيني على التغلب على ظروفهم الصعبة، وقد تعددت مجالات هذه المشاريع، سواء مشاريع تكنولوجية، أو مشاريع هندسية وعلمية تخرج رغم قلة الإمكانات.

«المجتمع» في التقرير التالي تستعرض بعضاً من هذه الاختراعات والابتكارات:

استخلاص الفضة من المخلفات الكيميائية: الشاب الفلسطيني صلاح الصادي:

يعمل الشاب الفلسطيني صلاح الصادي على أكثر من مشروع لخط إنتاج واحد، أول هذه المشاريع هو تجهيز مختبر لفحص عيار المعادن الثمينة واستخلاصها من المخلفات الكيميائية، وهو المشروع الذي احتضنته الجامعة الإسلامية، أما المشروع الثاني وهو يتبع الفكرة الأولى فهو إنشاء موقع إلكتروني متخصص في بيع وتسويق المعادن الثمينة، ترعاه حاضنة «يوكاس»، أما المشروع الثالث فهو عبارة عن استخلاص الفضة من المخلفات الكيميائية وإعادة إنتاجها مرة أخرى، ومن المفترض أن يتم احتضان هذا المشروع من قِبَل الإغاثة الإسلامية.

يقول الصادي: هناك مخلفات كيميائية لأصحاب مصانع المعادن الثمينة، أيضاً يمكن استخلاص الفضة من ورق الأشعة، حالياً لديّ مشروع جديد قيد التطوير وهو إذابة الذهب في الماء، ويوضح الصادي لـ«المجتمع» أن هذا المشروع مفيد جداً في تنقية المياه والطاقة، ويوضح الصسادي أن أهمية المشروع تكمن في توعية المواطنين عن عيار كل من الذهب والفضة، وحماية المواطنين من الغش والخداع، إضافة إلى حماية البيئة من الملوثات الكيميائية، أيضاً سيشكل تطوير أكاديمية «أون لاين» لتعليم العامة على فحص عيار الذهب والفضة.

يواجه الصادي كغيره من المخترعين الفلسطينيين عدة معيقات، أولها عدم وجود تمويل كاف لمشاريعه، إضافة إلى صعوبة خروجه مَن قطاع غزة، فقد تلقى عدة دعوات من الكويت، وأمريكا، وأخيراً بلجيكا، يقول الصادي: الحصار مُعيق كبير من ناحية تطوير الخبرات والالتقاء بوفود دولية أو زيارة مختبرات عالمية، بالإضافة إلى منع أجهزة خاصة بالفحص وبعض المواد الخام.■

عربة تتسلق الدرج بطريقة يدوية:

يتمثل هذا المشروع بإنتاج عربة تتسلق الدرج بطريقة يدوية عن طريق السحب، وحمولتها ٧٠ كيلوجراماً، بل تطور المشروع لتصبح العربة بخمس عجلات مرتبة بطريقة هندسية على كل جانب لتحمل ١٠٠ كيلوجرام، وهي مصنعة بإمكانيات غزة وبسعر أرخص ووزن أقل من التصنيع الإيطالي.

ولم يبقَ المشروع في نموذجه الأول، فقد نجح الفريق الهندسي في إنتاج العربة وتوزيعها في السوق المحلية، بمساعدة من مشروع «سيد» التابع للجامعة الإسلامية والممول من «undp» والبنك الإسلامي للتنمية، تقول المهندسة أمل أبو معيلق: تم إنتاج ١٠٠ عربة ميكانيكية متسلقة الدرج لصالح المشروع، ويتم تسويقها لصالح المصانع والعمارات السكنية والمحلات التجارية.■

مشروع الزراعة المُحوسبة في مناطق حدودية: المهندس نزار الوحيدي:

برزت الزراعة المُحوسبة كإحدى أهم الوسائل التي استطاع بها المزارع الفلسطيني تجاوز العقبات الفنية التي أوقعه الحصار في فخها، بالإضافة إلى طرق أخرى مثل «الزراعة المائية»، و«الزراعة بدون تربة» وغيرها.

واحد من أهم المشاريع التي كانت في هذا النطاق هو مشروع الزراعة المُحوسبة التي يتم فيها التحكم بالمزرعة عن بُعد عبر برنامج خاص يعمل بالإنترنت، ويستطيع النفاذ إلى المزرعة وتشغيلها من أي مكان، أفاد هذا المشروع بشكل كبير مزارعي قطاع غزة الذين تقع أراضيهم في مناطق حدودية، إذ يحظر الكيان الصهيوني على المزارعين الوصول إلى أراضيهم في المناطق الحدودية أو حتى الاقتراب مسافة ٥٠٠ متر منها؛ فمن خلال هذا المشروع أصبح المزارع أكثر اقتراباً منها وأقدر على إدارتها عن بُعد.

فوفق هذا النظام تعمل المزرعة عبر تركيب شبكات إلكترونية خاصة بالزراعة، وربطها ببرنامج خاص يعمل عن طريق الإنترنت، ويُتيح للمزارع متابعة أنظمة المزرعة من تبريد

وتهوية وري وغيرها.

يقول مدير عام التربة والري في وزارة الزراعة بغزة نزار الوحيدي: إن الزراعة المُحوسبة إحدى وسائل التطور العلمي الذي تُحاول وزارة الزراعة مواكبته، ويبيّن أن وزارة الزراعة تنفذ التجربة في قطاع غزة بمساعدة خبرات في الهندسة الزراعية من الأردن، وبمشاركة الجامعة، وحققت نجاحاً واسعاً خاصة عند تطبيقها على أراضي المزارعين في المناطق الحدودية.

وبشيء من التفصيل، أوضح الوحيدي خلال حديثه لـ«المجتمع»؛ أن هذا المشروع يقوم على نظام يستطيع التحكم بمُدخلات المزرعة من المياه والأسمدة بدرجة توفيرية تصل في غالب الأحيان إلى ٦٠٪ من كميات المياه المُهدرة حالياً، وشدد على أن المُزارع يمكنه التحكم في تغيير المؤشرات والأوامر التي يرسلها إلى نظام تشغيل الدفيئة من أي مكان في العالم، ليس فقط في القطاع؛ كون البرنامج الذي يعمل على هذا النظام متصلاً بشبكة الإنترنت؛ وهو ما يمكّن المُزارع من التحكم فيه في أي وقت ومكان.

وفيما يتعلق بآلية إدارة المزرعة، أكد الوحيدي أنها تتم عن بُعد، وذلك بعد تزويد البرنامج في المزرعة بمؤشرات مُحددة كنسبة الرطوبة في التربة ودرجة الحرارة، بالإضافة إلى شدة الإضاءة وكمية الهواء في الدفيئة، وقال: إن هذه التقنية ساهمت في حل مشكلة المزارعين في المناطق الحدودية غير الآمنة، ووفرت لهم الحماية من بطش الاحتلال ورصاصه العشوائي الذي يُمطر به كل من يتحرك هناك، حيث يتم تلقي الإشارات من الدفيئة عبر الحاسوب ومن ثم العمل على ترجمتها إلى أوامر تُشغل أجهزة النظام حسب الحاجة، وفق ما قال.

وفي المجال ذاته، شدد الوحيدي على أن الفائدة الكبرى لهذه التقنية تكمن في توفير الأيدي العاملة، وبيّن أن العديد من التجارب التي أشرفت عليها الوزارة تكللت بالنجاح، واستطاعت أن تنشرها على مستوى أوسع؛ إذ أوجدت ١٢ دفيئة زراعية تعمل وفق النظام المُحوسب، أبرزها تجربة د. علاء الدين الجماصي وطلاب كلية الهندسة الذين يُديرون الدفيئة بنظام «BIS»، وتعتمد على نقل المعلومات بنظام «الأندرويد».■

«على الدرج» عربة وكرسي متحرك: فريق «سكتش» مع يابانيين:

عمل أربعة مهندسين درسوا هندسة «الميكاترونكس» وهندسة الميكانيك، لتأسيس شركة «سكتش للحلول الهندسية» في عام ٢٠١٤م، تقوم فكرة الشركة على عرض مشكلة ما من قبل المواطنين أو المؤسسات على الشركة ليقوم فريقها بتصنيع آلة أو جهاز لحل هذه المشكلة.

أنجز الفريق مشروع عربة كهربائية متسلقة الدرج لحمل الأشخاص ذوي الإعاقة عبر الدرج، تقول المهندسة غادة المنسي لـ«المجتمع»: إن فكرة العربة الكهربائية تقوم على حمل كرسي ذوي الإعاقة والصعود إلى درج المبنى، حيث وفرت أدوات مساعدة تسند إليها العربة ثم يتم رفعها من قبل الشخص مع الكرسي المتحرك على الدرج بسهولة، فالمولد الكهربائي الخاص بالعربة جاهز لحمل وزن كبير.

يستمر الفريق في تطوير الكرسي بإضافة بعض التعديلات التي تتيح لذوي الإعاقة التحرك في الأماكن الوعرة بسبب سوء الطرق في قطاع غزة، وذلك عن طريق إضافة عجلة أمامية لزيادة التوازن ونظام دفع يدوي على كل جانب تزيد سرعة الكرسي عن الكرسي المعتاد، وذلك يحقق فائدة طبية، فهي تقي ذوي الإعاقة من مشكلة الضمور العضلي التي يصاب بها غالبيتهم نتيجة لقلة النشاط العضلي.■

غزة.. بين الحصار الاقتصادي والتآمر الدولي

تعيش غزة حصاراً اقتصادياً ظالماً وخانقاً منذ أحد عشر عاماً، تخللتها حروب من الكيان الصهيوني قتلت البشر وأهلكت الزروع، وهدمت البيوت، واشتكى منها الحجر قبل الشجر، وما زال التآمر الدولي مستمراً، وتشارك فيه أيادٍ عربية وضعت مصالحها تحت إمرة الكيان الصهيوني، وإن لبست لباساً عربياً أو فلسطينياً.

بقلم: د. أشرف دوابة

٦٥٪ من السكان يعانون من الفقر و٤٣٪ من البطالة و٦٣,٨٪ منهم شباب

٤٦.. عائلة مشردة بلا مأوى و٥... عائلة تعيش في خيام وبيوت من البلاستيك

الحمد الله خفض ٣٠٪ من مرتبات أبناء القطاع المقيدين على دفاتر سلطة رام الله مما زاد الأوضاع سوءاً

المياه غير الصالحة للشرب نسبتها ٩٥٪

ومع ذلك، فقد حرك ما تعيشه غزة من مأساة ضمير المنسق الخاص للأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط «نيكولاي ملادينوف»، فجاء تصريحه بذات الخصوص عاكساً لما آلت إليه الحال في غزة بقوله: إنني أتابع بقلق بالغ التوترات المتزايدة في غزة، لقد عايش الفلسطينيون في غزة أربعة صراعات على مدى العقد الماضي، دون حرية، وبقيود «إسرائيلية» غير مسبوقة، وأزمة إنسانية خطيرة، ومعدلات بطالة مرتفعة، وأزمة كهرباء مستمرة، وانعدام أفق سياسي.

إن البيانات الاقتصادية عن قطاع غزة تبرز بوضوح الانفجار الذي أوشك أن يحل بذلك القطاع الصامد، فقد بلغت نسبة الفقر ٦٥٪ من السكان، كما بلغت نسبة البطالة ٤٣٪، جلها من الشباب حيث بلغت نسبتها وسط الشباب ٦٣,٨٪، ويُعاني ٧٢٪ من عائلات قطاع غزة من انعدام الأمن الغذائي، كما يعاني السكان نقصاً حاداً في مياه الشرب، وتبلغ المياه غير الصالحة للشرب نسبة ٩٥٪، وبات الحصول على الكهرباء أمراً صعب المنال؛ حيث تبلغ ساعات قطع الكهرباء اليومية ما يزيد على ١٦ ساعة، كما يعاني القطاع الصحي من نقص الأدوية والمستهلكات الطبية بعجز يصل إلى ٣٠٪ شهرياً.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، فهناك نحو ٤٦٠٠ عائلة في قطاع غزة ما تزال مشردة بلا مأوى حتى الآن، و٥٠٠٠ عائلة تعيش في خيام أو بيوت من البلاستيك، و٢٠ ألف يتيم، و٤٤ ألف معاق جلهم بسبب الحروب التي شنها الكيان الصهيوني على غزة.

خفض ٣٠٪ من المرتبات

وفي ظل تلك الظروف

الصعبة والعقاب الجماعي الذي يفرضه الكيان الصهيوني على غزة في مخالفة للقانون الدولي واتفاقية جنيف الرابعة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، زاد النظام المصري الحصار القائم بإغلاق معبر رفح بصفة تكاد شبه مستديمة، بل قام رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بالمتاجرة بحياة ومعيشة وآلام الشعب الفلسطيني، فساهم في خنق غزة وزيادة ما عليها من حصار من خلال إصدار رامي الحمد الله، رئيس وزراء حكومة سلطة محمود عباس، قراراً بخفض حوالي ٣٠٪ من مرتبات أبناء القطاع المقيدين على دفاتر سلطة رام الله، تحت ذريعة المعاناة من أزمات مالية، وهو الأمر الذي اقتصر على قطاع غزة دون غيره من أراضي السلطة الفلسطينية؛ لإجبار حركة «حماس» على الخضوع لشروط محمود عباس، وإعادة هيمنة السلطة على القطاع.

كما أنه من عجائب هذا الزمان نكاية وكرهاً وركوناً للعدو ومحاربة لبني الوطن ومجاهديه المخبتين ما تتسابق به تصريحات محمود الهباش، مستشار عباس، وقاضي القضاة، وليس آخرها ما صرح به في حضور محمود عباس من أن الوضع الحالي في غزة يكاد يشبه حالة مسجد الضرار التي أمر الرسول حينها بإحراق المسجد وتدميره.

إن غزة التي يعيش بها مليونا إنسان في مساحة لا تزيد على ١٥٠ ميلاً مربعاً، ما زال أهلها يتعرضون للموت البطيء بالحصار بعد الموت الفتاك بالسلاح، فهي ما زالت تخضع للاعتداء من الصهاينة، والابتزاز والحصار من الصهاينة العرب، وهو الأمر الذي يدعو إلى دعوة المسلمين في بقاع الأرض وكل من كان بقلبه ذرة من إنسانية إلى نصرتها اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً، لرفع هذا الحصار الغاشم والعدوان الظالم، فلا أقل من إثارة قضيتهم على المستوى الدولي، وجمع الأموال لدعمهم اقتصادياً، ومقاطعة سلع كل من يشارك في حصارهم ولو بشق كلمة.■

مفاهيم اقتصادية

الناتج المحلي

الناتج المحلي هو إجمالي قيمة ما ينتجه المجتمع من سلع وخدمات مستبعداً منه المستلزمات السلعية والخدمية مقوماً بالأسعار الجارية، ويتم تقييم الناتج المحلي بسعر السوق، وكذلك بتكلفة عوامل الإنتاج بالأسعار الجارية.

والناتج المحلي بسعر السوق = الاستهلاك الحكومي + الاستهلاك الخاص + الاستثمار العام + الاستثمار الخاص + الصادرات السلعية والخدمية - الواردات السلعية والخدمية.

بينما الناتج المحلي بتكلفة عوامل الإنتاج بالأسعار الجارية = الناتج المحلي الإجمالي بسعر السوق - صافي الضرائب غير المباشرة = مجموع الناتج المحلي (القيمة المضافة) للقطاعات في الاقتصاد القومي.■

مأثورات اقتصادية

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» (رواه الترمذي).■

أخبار اقتصادية

صندوق النقد يتوقع نمو اقتصادات الدول العربية ٢,٧٪ العام المقبل

توقعت معطيات تقرير اقتصادي تعافي وتيرة النشاط الاقتصادي في الدول العربية ونموه بمعدل ٢,٧٪ خلال العام المقبل (٢٠١٨م).

وجاء في التقرير الصادر عن صندوق النقد العربي، أن الدول العربية المصدرة للنفط ستشهد ارتفاع النمو إلى ٢,٣٪ نتيجة عودة كميات الإنتاج النفطي لمساراتها السابقة وتواصل ارتفاع الأسعار العالمية.

كما أرجعت توقعاتها إلى التأثير الإيجابي المتوقع لتراجع الأثر الانكماشي لسياسات الانضباط المالي على مستويات الطلب، إضافة إلى التوقعات بحدوث تحسن نسبي في الأوضاع الداخلية لبعض تلك الدول.

وأورد التقرير أن التحسن المتوقع في الأداء الاقتصادي للعام المقبل، يشمل دول الخليج والدول العربية الأخرى المُصدرة للنفط إلى ٢,٢٪، و٣٪ على التوالي.

وبحسب التقرير، سيتواصل تحسن النشاط الاقتصادي في البلدان المستوردة للنفط ليصل معدل نمو إلى ٤,١٪ بفعل زيادة الطلب الخارجي نظراً لتحسن النشاط الاقتصادي العالمي؛ ما سيدعم مستويات الصادرات والاستثمار.■

إطلاق أول صندوق مشترك للاستثمارات الإسلامية الحلال في السنغال

أطلق الاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب أفريقيا أول صندوق مشترك للاستثمارات الإسلامية الحلال في السنغال، تحت اسم «صندوق البركة»، وفق ما نشر موقع «فاينانشل أفريك»، ويأتي هذا الصندوق الاستثماري بمبادرة من هيئة سوق المال وهيئة إدارة الأصول المالية، وسيستثمر الصندوق في كل المواد المالية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، وسيمكن المستثمرين الراغبين في دخول سوق البورصة من استثمار أموالهم في المشتقات المالية بطريقة شرعية حتى يكونوا على توافق تام مع معتقداتهم الدينية.

ويسمح الاكتتاب في الصندوق لكل من المدخرين على اختلاف دياناتهم، والمستثمرين الحكوميين، وأمناء صناديق الشركات بالسنغال، وباقي بلدان دول الاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب أفريقيا.■

المشهد السياسي المغربي.. بين الوعي الديمقراطي و«كاريزما» ابن كيران

ما زالت تداعيات زلزال إعفاء عبدالإله بن كيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، من تشكيل الحكومة المغربية واختيار سعد الدين العثماني، زميله في الحزب، بدلاً منه؛ تخيم على المشهد السياسي المغربي، حيث إن تشكيل الحكومة قد توقف لمدة ستة أشهر؛ بسبب فرض شروط مسبقة من قبل «حلفاء» العدالة والتنمية في الحكومة لم يقبلها ابن كيران، بسبب ما رآه تدخلاً في اختصاصاته وفرْض نوع من التحكم في قراراته.

عبدالغني بلوط بن الطاهر

أعلولال: إعفاء ابن كيران أكد أن نتائج صناديق الاقتراع وحدها غير كافية لتشكيل الحكومة

العثماني كان مطلوباً منه تشكيل الحكومة بمنهجية جديدة في إطار التعامل الإيجابي مع بلاغ الديوان

عبدالعالي: جل الأحزاب لن تتمكن من التخلص من أثر ما سمي بـ«البلوكاج» الحكومي

الهلالي: العدالة والتنمية يعيش حالة نقاش غير مسبوقة سيكون لها أثر على توسيع الخيال السياسي

اختير سعد الدين العثماني لتشكيل الحكومة، وقَبِل بكل الشروط أو جلها، وأهمها دخول حزب الاتحاد الاشتراكي إلى التشكيلة الحكومية، وهو الذي كان خطاً أحمر لابن كيران؛ بسبب مواقفه من الانقلاب على نتائج الانتخابات التشريعية في ٧ أكتوبر ٢٠١٦، كما تنازل العثماني عن عدد من الوزارات الإستراتيجية، وقَبِل بدخول شخصيات تكنوقراطية، بعضها صبغ بصبغة حزبية؛ مثل ما وقع لمحمد حصاد، وزير الداخلية السابق، بصفته تكنوقراطياً، والذي أصبح وزيراً للتربية الوطنية عن حزب الحركة الشعبية (يمين إداري).

معادلة من متغيرين

اختيارات سعد الدين العثماني بررتها عدد من القيادات المعروفة سيما تلك التي تمت إعادة استوزارها، ويشرحها بلعيد أعلولال، البرلماني عن العدالة والتنمية، في تصريح لـ«المجتمع» بالقول: إن إعفاء ابن كيران أكد أن نتائج صناديق الاقتراع وحدها غير كافية لتشكيل الحكومة، وبعدها تم الانتقال إلى الرجل الثاني من الحزب الأول في احترام تام من قبل ملك البلاد للدستور وليس للحزب الثاني، وكان مطلوباً من العثماني تشكيل الحكومة بناء على منهجية جديدة في إطار التعامل الإيجابي مع بلاغ الديوان الملكي كما قررت هيئات الحزب، ولتشكيل حكومة من ستة أحزاب لا بد أن يكون هناك تنازل من جميع الأطراف؛ لأن مصلحة البلاد تقتضي ذلك؛ وبالتالي كان لهذا التشكيل أثر على مجموعة من الأحزاب.

أما المحلل السياسي إمحمد الهلالي، فيقول في تصريح لـ«المجتمع»: إن ما جرى يتم التسويق له على أنه رعاية للتوازن، لكنه في العمق هو تدبير مركزي لفائض الوعي الديمقراطي، وفائض «الكاريزما» لأول رئيس حكومة أعطى للسياسة معنى شعبياً، ورفع الشأن العام إلى مستوى الخدمة العمومية التي يتابعها الجميع، وفي هذا الإطار، العدالة والتنمية بحكم جوهره الإصلاحي ومنهجه المعتدل، وحساسيته من أي صدام خاصة مع الدولة، وميله الطبيعي إلى البحث عن المشترك والتوافق سيكون في نطاق معادلة من متغيرين؛ صيانة المكتسبات في الوعي والبناء الديمقراطيين، واستمرار الإصلاح دون أي إمكانية للتفريط في الاستقرار، وهو الخيار الإستراتيجي الذي بات يتقنه بصموده على ما يراه يندرج في خانة المبدئي والقيمي وبراجماتيته ومرونته فيما ينتمي إلى خانة التدبيري والسياسي.

توسيع الخيال السياسي

إن غياب ابن كيران عن المشهد السياسي الرسمي أظهر رأيين مختلفين، ففي نظر المحلل السياسي د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية، في تصريح لـ«المجتمع»، فإن هذا المشهد خلال هذه الولاية التشريعية الحالية قد يتسم بالرتابة، وسيفتقد لتلك الحيوية التي عاشها خلال الولاية السابقة؛ وذلك بسبب غياب أو تواري أهم الشخصيات التي وسمت تلك المرحلة بخطابها الشعبي المعروف، على الرغم مما يتوقع بشأن التوترات التي قد تنشب بين مكونات الأغلبية، خاصة أن جل الأحزاب لن تتمكن من التخلص من أثر ما سمي بـ«البلوكاج» الحكومي، في حين يرى د. عبدالرحيم العلام، أستاذ العلوم السياسية، في تصريح لـ«المجتمع» أن المشهد السياسي قد يزداد تشويقاً واحتداماً، سيما إذا لبى ابن كيران مطالب فصل العمل الحزبي عن العمل الحكومي، ولم يوغل في شخصنة آرائه.

إن حزب العدالة والتنمية،

• سعد الدين العثماني • عبدالإله بن كيران

حسب الهلالي، يعيش حالة نقاش غير مسبوقة، سيكون لها أثر كبير على توسيع الخيال السياسي الوطني للانتقال إلى مرحلة جديدة تكون فيها الأولوية لتدبير الندرة والنقص في البناء الديمقراطي، وسط موازين قوى راجحة لغير صالح الإصلاح والبناء الديمقراطي، وفي نطاق ذلك فهو يعي أن صيانة استقلالية الأحزاب وحرية إرادتها هي اللبنة الأساسية لصيانة الاختيار الديمقراطي.

إن العدالة والتنمية الذي قاد التجربة الحكومية لمدة خمس سنوات وضع بصمتها الكبرى ابن كيران بخطابه الصريح ومواجهته لقوى تحكمية في القرار السياسي للأحزاب والحكومة، ارتفعت داخله أصوات متعددة تطالب بضرورة فصل العمل الحزبي عن العمل الحكومي، والبقاء بجانب الشعب ومطالبه، ومن هذه الأصوات قيادات حزبية وأخرى برلمانية.

وعكست الكلمة التي ألقاها كل من رئيس فريق الحزب بالغرفة الأولى (مجلس النواب)، ورئيس فريقه بالغرفة الثانية (مجلس المستشارين)، بعضاً من صدى هذه الأصوات، إذ ذكرت أنه لا تنمية بدون تحقيق الإرادة الشعبية.

لكن المشهد السياسي المغربي بقي يتسم بحيوية غير مسبوقة، لا تفسر إلا في إطار ما يعرفه المجتمع المغربي وتوقه إلى تحقيق التنمية المنشودة.

ويشير أعلولال في السياق ذاته إلى أن ظهور نقاش خارج مؤسسات الحزب في الفضاء الأزرق تنفخ فيه جزء الصحافة الإلكترونية والمكتوبة وتتبناه، فربما تهدف من ورائه إلى أن يخرج الحزب عن منهجه في التعامل مع مؤسسات الدولة، وخاصة أن أساس بعض الأفكار المطروحة للنقاش ما زالت سجينة أن «صناديق الاقتراع وحدها كافية لتشكيل الحكومة»، علماً أن مجموعة من الأحزاب فاقدة لاستقلاليتها، فالمهم حالياً هو العمل على المحافظة على استقرار الوطن الذي تتربص به الدوائر من كل جهة، والاستمرار في طريق الإصلاح في ظل الاستقرار، والعمل في إطار التدرج وبشراكة مع جميع القوى الحية في الوصول إلى تلك الأهداف السامية التي نصبو إليها جميعاً بعيداً عن أي مغامرة أو عناد طفولي لا يراعي مآلات الأمور.

فصل الحزبي عن الحكومي

يرى الهلالي أن حزب العدالة اختبر خيار الممانعة ومواصلة إصلاحات المرحلة السابقة كحزب، والقبول بقيادة الحكومة من قبل الرجل الثاني في الحزب د. العثماني، وفي الوقت نفسه تفويت الفرصة على القوة الثالثة التي تدفع في اتجاه الصدام من جديد بين الأحزاب الوطنية الديمقراطية والدولة، وهو ما تم الوعي المبكر به.

ويرى عبدالعالي الحور أن دعوى فصل الحزبي عن الحكومي هي دعوى أقل ما يقال عنها أنها لا تمت للسياسة ولا للديمقراطية بأي صلة؛ فالحكومة مشكّلة من أحزاب، ويفترض في هذه الأحزاب أن تقدم في النهاية حصيلة عملها للناخب ليقوّم عملها ويصوّت لها أو ضدها، أما أن يفصل العمل الحكومي عن العمل الحزبي فمعناه أننا أمام حكومة تكنوقراطية وليست حكومة سياسية، ولن تتم محاسبة أي أحد.

لكن مع ذلك، هذه الدعوى قد تجد مبرراً لها لدى حزب العدالة والتنمية، يضيف الحور، خاصة أن بعض أعضائه وأنصاره يعتبرون أن هذه الحكومة بالشكل الذي خرجت به قد تم فرضها؛ وبالتالي فإن ترك مسافة بين الحزب والحكومة قد يساهم في الحفاظ على تماسك صفوف الحزب، ويجعل قيادته متحررة شيئاً ما في انتقادها لأداء الحكومة، لكن هذه الحجج تبقى ضعيفة وغير مقنعة.

ويبرز العلام أن هذه الدعوى مقبولة ومشروعة وإن جاءت متأخرة، لأنه لا يمكن أن يتماهى العمل الحزبي مع العمل الحكومي الذي له إكراهات معينة، وأشار إلى أن هذا التماهي في السابق كان بسبب وجود ابن كيران رئيس الحكومة على رأس الأمانة العامة للحزب، والذي كان يأخذ الحزب أينما ذهب بقوة غير مسبوقة.

وفي سياق آخر، يؤكد الحور أن رئيس الحكومة سيستمر في مهامه إلى نهاية الولاية، لكن قد يجد في طريقه الكثير من العراقيل وخاصة في الملفات الاجتماعية التي قد تعزز من شعبية العدالة والتنمية؛ لأن الهدف هو الوصول إلى حزب عدالة وتنمية ضعيف بنهاية الولاية التشريعية.■

المشاركون بالمؤتمر الدولي «الإسلام في أفريقيا

بين الماضي والحاضر والمستقبل» بإسطنبول:

إحياء الروابط بين أفريقيا ومحيطها الإسلامي لمواجهة «التنصير» وتحقيق الاستقرار

إسطنبول: مجاهد مليجي

أوصى المؤتمر الدولي «الإسلام في أفريقيا.. بين الماضي والحاضر والمستقبل» الذي احتضنته مدينة إسطنبول التركية، ونظمته مؤسسة وقف أبحاث العلوم الإسلامية التركية (إيسأف)، وجامعة إسطنبول، بمشاركة وفود من مختلف الدول الأفريقية، بضرورة تدشين رابطة تجمع كافة الدول الأفريقية ذات الغالبية المسلمة، والعمل على إحياء الروابط التاريخية العميقة بين شعوبها والتي قطعتها القوى الاستعمارية الصليبية.

وطالب المشاركون بضرورة تقوية العلاقات الثقافية البينية، والتأكيد على هوية القارة الإسلامية في تلك البلدان التي أعملت المنظمات التنصيرية فيها التمزيق والفرقة والوقيعة بين مختلف أعراقها، ونشر التوعية بين الشعوب الأفريقية المسلمة لخطورة المكائد التي تحيكها الدول الأوروبية الاستعمارية لاستمرار التواجد والهيمنة، والتأكيد على أهمية استعادة الروابط الأفريقية مجدداً مع الدول العربية والإسلامية.

وأكد المؤتمرون أن المنظمات الإرهابية التي تصول وتجول في أفريقيا؛ مثل «بوكو حرام» وغيرها، إنما هي صناعة وتمويل وتسليح غربي أمريكي من أجل العودة مجدداً لاحتلال الدول الأفريقية ونهب ثرواتها من يورانيوم وذهب وبترول ومعادن نفيسة، ومواصلة حرمان الشعوب الأفريقية من خيرات بلادهم.

وأبدى المشاركون ترحيبهم بالتعاون التركي الأفريقي، والاهتمام الذي توليه تركيا للقارة الأفريقية وأشقائهم الأفارقة بعد قطيعة استمرت ٨ عقود منذ سقوط الخلافة العثمانية.

٥٠ ورقة بحثية

وناقش المؤتمر عدة محاور مهمة عبر ٥٠ ورقة بحثية استعرضها الباحثون خلال عشر جلسات علمية على مدار يومين، في الفترة من ٢٢ - ٢٣ أبريل الماضي، وكان من أهم الموضوعات التي تناولها المشاركون تاريخ الفتوحات الإسلامية في قارة أفريقيا منذ صدر الإسلام، ومتانة علاقات الإمبراطورية العثمانية مع دول أفريقيا طوال ٥ قرون، ومستقبل التواصل بين الدول الإسلامية في القارتين الأفريقية والآسيوية عبر تركيا، وأفريقيا القارة الخضراء التي كان يحكم غالبيتها الإسلام قبيل الحقبة الاستعمارية في القرنين الـ١٨ والـ١٩، ودور العثمانيين في توحيد دول أفريقيا المسلمة تحت راية واحدة.

وفي الجلسات الرئيسة تمت مناقشة موضوعات: «الإسلام في مصر والمغرب: من البداية حتى العهد العثماني» برئاسة د. أحمد قاواس، منسق المؤتمر، و«الإسلام في جنوب الصحراء الكبرى والعلاقات مع الخلافة العثمانية» برئاسة د. عثمان كانه، المحاضر بجامعة هارفرد، و«مستقبل الإسلام في غرب أفريقيا» برئاسة د. محمود أيوب، مدير مركز البحوث الأفريقية، و«الإسلام في الشمال الأفريقي» برئاسة د. تحسين أوزجان، الأستاذ بجامعة مرمرة التركية، و«الإسلام في مصر والمغرب من العثمانيين حتى

«بوكو حرام» صنعها الغرب ويمدها بالسلاح ليعود لنهب ثروات أفريقيا بزعم محاربة الإرهاب

«أردوغان» زار أفريقيا ٣٠ مرة وعدد السفارات التركية بها وصل ٣٩ سفارة

يومنا هذا» برئاسة د. الغالي غربي، أستاذ التاريخ العثماني بجامعة يحي فارس بالجزائر، و«الإسلام في جنوب الصحراء الكبرى من العهد العثماني حتى اليوم» جلسة برئاسة د. آدم آباق، الأستاذ بجامعة أولوداغ التركية، و«الإسلام في شرق وجنوب أفريقيا» برئاسة د. خادم مباجكي، المحاضر بجامعة هومبولت الألمانية في برلين، و«المشكلات الأفريقية المعاصرة والحل الإسلامي» برئاسة د. مصطفى يلماظ، بجامعة قارابوك، وتناولت الجلسة الأخيرة «الحياة العلمية والاجتماعية والثقافية في القارة الأفريقية» ورأسها د. عيسى سيسو، من جامعة واجادوجو ببوركينا فاسو، وكانت الجلسة الختامية برئاسة الأمين العام للمؤتمر د. أحمد قاواس.

«أردوغان» وأفريقيا

وأكد د. قاواس في كلمته الأهمية التي توليها الدولة التركية للقارة الأفريقية التي تمثلت في أكثر من ٣٠ زيارة للرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» إلى ٢٣ بلداً أفريقياً خلال السنوات القليلة الماضية، وزيادة عدد السفارات التركية من ١٢ سفارة في عام ٢٠٠٢ إلى ٣٩ سفارة عام ٢٠١٧م، والسعي نحو إيصال هذا العدد إلى ٥٤ سفارة، وافتتاح ١٦ مكتباً لوكالة التنسيق والتعاون التركية (تيكا) في أفريقيا، وإعلان الاتحاد الأفريقي تركيا شريكاً إستراتيجياً في عام ٢٠٠٨م، أعقب ذلك القمة التركية الأفريقية الأولى في إسطنبول، ثم القمة التركية الأفريقية الثانية في غانا، والقمة التركية الأفريقية الثالثة على مستوى وزراء التجارة والخارجية بتركيا نوفمبر الماضي، والقمة الرابعة بين تركيا والدول الأفريقية على مستوى الرؤساء سبتمبر القادم (٢٠١٧م)، أضف إلى ما سبق انتظام ٤٠ رحلة للخطوط الجوية التركية إلى ٣٠ بلداً أفريقياً من بينها الصومال.

وأضاف قاواس أن حجم التجارة البينة التركية – الأفريقية زادت من ٣ مليارات دولار عام ٢٠٠٧ إلى ٢٥ مليار دولار في عام ٢٠١٧م، كما بلغ عدد الدول الأفريقية التي تمتلك بعثات دبلوماسية في تركيا أكثر من ٣٠ دولة، وعدد الطلاب الذين يدرسون في تركيا بمنحة كاملة ٥ آلاف طالب أفريقي سنوياً.

وقال: إن القارة الأفريقية وتركيا تعيد كل منهما اكتشاف الأخرى في تلك القارة التي غالبيتها تدين بالإسلام، بعد أن تجاهلها العرب والمسلمون منذ انهيار الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م، وتبدل الأوضاع الدولية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وكذلك من شأنه أن يعيد بعضاً من قوة المسلمين في مواجهة مشاريع التنصير واحتكار الثروات في تلك القارة التي تبلغ نسبة المسلمين بها ٥٢٪، بإجمالي ٤٧٠ مليون مسلم.

العلاقات التركية الأفريقية تعيد قوة المسلمين في مواجهة مشاريع «التنصير» واحتكار الثروات

انتشار الإسلام في أفريقيا من أهم الأحداث البارزة في تاريخ الإسلام والإنسانية

أفريقيا ونشر الإسلام

من جهته، أكد د. الغالي الغربي، أستاذ التاريخ بجامعة الجزائر، أن انتشار الإسلام في أفريقيا يعد من أهم الأحداث البارزة في تاريخ الإسلام والإنسانية، وقد ترتب عليه انضمام هذه القارة إلى مسار الحضارة العربية الإسلامية، وعملياً بدأ دخول الإسلام أفريقيا في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وتواصل الفتح في أفريقيا قرناً من الزمن، أعقبه التحول في جميع مناحي الحياة، وأضحت القارة الأفريقية رافداً من أهم روافد نشر الإسلام في العديد من بقاع العالم، ويعود الفضل للأفارقة بوجه خاص في نقل الحضارة الإسلامية إلى إسبانيا وجنوب فرنسا، واستطاع العثمانيون لاحقاً الوصول إلى وسط فيينا بعد ضم منطقة البلقان إلى حظيرة الإسلام.

وتناول د. محمد المهدي، عميد كلية الآداب بمقديشو في الصومال، الهجمة الاستعمارية التي استهدفت طمس معالم الحضارة الإسلامية وممارسة «التنصير»، مشيراً إلى أن الجزائر هي بلد المليون شهيد، وهناك دول أخرى قسمها الاستعمار إلى خمسة أقاليم، وهي التي أخرت أفريقيا عن ركب التقدم، أو أن تنتج وتفرز حضارتها إلى الوجود، واستهلاك طاقتها في الكفاح طوال حياتها من أجل الحصول على حريتها بدلاً من أن تتفرغ لإنتاج الحضارة، ولكنها ظلت تعاني حتى اليوم.

وتناول د. إبراهيم بوعزي، الباحث التونسي، الاهتمام التركي الكبير بالمنطقة الأفريقية، مؤكداً أن ما تفعله تركيا الآن من تواصل مع عمقها الأفريقي يقوم على أسس علمية؛ إذ ساعد في مد جسور التواصل مع كوكبة من خبراء وأكاديميين من مختلف الدول الأفريقية، ليثمر مستقبلاً عما ستفعله تركيا على أسس علمية في القارة الأفريقية، وهو شيء ممتاز، ولكنه بحاجة إلى الاستمرار حتى يكون مثمراً.

الاستعمار الثقافي

وأكد عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية في النيجر د. هماجبي الجداري؛ أن الاستعمار الصليبي استنزف خيرات أفريقيا القارة الغنية، وقضى على ملامح حضارتها الإسلامية؛ ليزعم أنها دول فقيرة غير حضارية، وبعد أن خرج شكلياً ظل متواجداً ثقافياً، واليوم يسعى المستعمر بقوة للعودة لنهب ما تبقى من ثروات في بلادنا الأفريقية، وبيده اختراع «داعش» الأفريقية (بوكو حرام) التي أسسها ويمولها ويوفر لها السلاح حتى يحتل بسببها أفريقياً مجدداً؛ إذ استطاعت السلطات النيجيرية الإمساك بطائرة فرنسية توزع السلاح على هذه الجماعات في المنطقة.

وأضاف أنه أصيب بالدهشة عندما وجد الباحثين الأتراك يتحدثون عن قبائل بلاده النيجر والقبائل الأفريقية بالتفصيل! مشيداً بتزايد الاهتمام التركي بأفريقيا بعد قطيعة طويلة انتهت بمجيء حكومة العدالة والتنمية عام ٢٠٠٢م واستمرت حتى اليوم.

كما استعرض الباحث المصري في التاريخ العثماني بإسطنبول محمد إلهامي ورقة بحثية عن طبيعة العلاقات بين الشعب المصري والحكام الأتراك منذ عهد الدولة الطولونية والأيوبية والمملوكية والعثمانية حتى الانقلاب العسكري في مصر قبل أربع سنوات.■

خبراء يحذّرون من انفجار اجتماعي بمصر بسبب الأزمة الاقتصادية التي تطال الفقراء

لقد دعا الإسلام إلى الأخذ بالوسائل والأسباب التي تحول دون وقوع الأزمات الاقتصادية، ووضع من التشريعات ما يحقق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي للشعوب، يأتي هذا في وقت حذر فيه عدد من الخبراء من تداعي الأزمة الاقتصادية التي تمر بها مصر في هذه الفترة، وتأثيرها على الطبقات المهمشة والفقيرة التي تئن تحت وطأة ارتفاع الأسعار وخفض الدعم وانتشار البطالة وارتفاع معدلات التضخم إلى **٣٣**٪ وارتفاع نسبة الفقراء، وخفض دعم المحروقات في الميزانية السنوية بنحو **٣٥** مليار جنيه، وتعويم الجنيه وانخفاض سعره بشكل كبير أمام الدولار، فضلاً عن تنفيذ مطالب صندوق النقد؛ مما أثر بشكل واضح على الأسعار لكافة السلع تقريباً، وزاد ذلك من مخاوف انفجار اجتماعي وقيام ثورة جياع.

القاهرة: أحمد عبدالعزيز

قال الخبير الاقتصادي ممدوح الولي: القرارات الاقتصادية التي تتخذها الحكومة المصرية تزيد آلام المصريين ومعاناتهم، وبصفة خاصة الفقراء والمهمشين، مع الوضع في الاعتبار أن هذه القرارات بدأت منذ فترة، وتحديداً في عام ٢٠١٤م، حيث تم اتخاذ عدة قرارات لمغازلة صندوق النقد الدولي؛ من بينها رفع أسعار الطاقة وأسعار الخدمات الحكومية ورسوم الجمارك، وزيادة تدريجية في سعر الصرف وصولاً إلى قرار تعويم الجنيه في نوفمبر ٢٠١٦م، وتخفيض عدد العاملين بالدولة من خلال قانون الخدمة المدنية.

ويضيف: كذلك تسببت زيادة أسعار الطاقة في ارتفاع أسعار النقل؛ مما أثر بشكل مباشر في أسعار كل السلع، خاصة بعد خفض دعم البترول في ميزانية ٢٠١٥/ ٢٠١٦م، بما قيمته ٣٥ مليار جنيه.

وأشار الولي إلى الخطوات الأخرى في اتجاه الضغط على الطبقات الفقيرة والمهمشة؛ من بينها: خفض عدد الأفراد على بطاقات التموين، وكذلك خفض أعداد السلع المقررة على هذه البطاقات، فضلاً عن

زيادة أسعارها أيضاً وتخفيض نسبة الخبز المقررة بنسبة تصل إلى أكثر من ٥٠٪؛ مما أدى إلى تظاهرات كبيرة في عدة محافظات، علماً بأن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل سيستمر ارتفاع الأسعار أكثر فأكثر؛ بسبب الاتفاق مع صندوق النقد، وسيضطر النظام إلى اتخاذ قرارات صعبة ستؤدي إلى زيادة الأسعار في منتجات الألبان واللحوم والزيوت والسكر؛ الأمر الذي سيؤدي إلى انفجار الأوضاع ويمهد لغضب كبير ولن تفلح العصا الأمنية في منعه.

وأرجع أحمد خزيم، مدير المنتدى المصري للتنمية، ما يجري في مصر من أزمات إلى سوء الإدارة بشكل عام والموارد الاقتصادية بوجه خاص، قائلاً: لدينا عديد من الثروات، سواء زراعية أو معادن أو سياحة، وكذلك ثروة بشرية تتمثل في نسبة الشباب الكبيرة في المجتمع المصري؛ ومع ذلك لا يُحسَن استخدامها، كما أننا نقوم بزيادة الديون بشكل كبير، لافتاً إلى أننا أمام حكومة جباية كل همها تحصيل مزيد من الأموال من الشعب بزيادة أسعار الخدمات وضريبة القيمة المضافة.

ووصف خزيم، ما يجري في مصر الآن من حالة السخط وآخرها مظاهرات واحتجاجات أزمة الخبز بأنها ثورة جياع، أو مقدماتها على الأقل؛ بسبب قرارات الحكومة التي تمس المخصصات التموينية وتفرض مزيداً من الأعباء على الطبقتين الفقيرة والمتوسطة، بل وتؤدي إلى انهيارها، قائلاً: إن هذا مؤشر خطير؛ لأن الطبقة الوسطى دائماً هي رمانة الميزان في أي مجتمع، وغيابها معناه الانهيار وتهديد خطير للنسيج الاجتماعي.

واعتبر عبدالحميد بركات، نائب رئيس حزب الاستقلال (العمل سابقاً)، أن ما يجري في مصر الآن نتيجة فشل اقتصادي كبير منذ ٣ يوليو ٢٠١٣م حتى الآن الذي كان من نتيجته أن ازداد الفقراء فقراً وازداد الأغنياء غنى، وزادت الهوة بين فئات المجتمع المصري، بحيث يمكن أن نقول: إن هناك طبقتين في مصر؛ وهما طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء والتي تمثل ٩٠٪ تقريباً، حيث لم يعد هناك طبقة وسطى بالمجتمع المصري، وطبقاً للتقارير الرسمية، فإن هناك ٢٧٪ من المصريين تحت خط الفقر، وإن كانت الأرقام الواقعية تقول: إنها ربما تصل إلى ٥٠٪، فضلاً عن وصول نسبة التضخم إلى ٣٣٪، وهي أكبر نسبة تضخم منذ ٦٠ عاماً تقريباً.

وتوقع بركات أن تزداد الأمور سوءاً في الفترة القادمة في ظل عدم صرف علاوة الـ٧٪ للعاملين بالدولة منذ ٥ سنوات، وكذلك عدم صرف العلاوة الاجتماعية منذ سنتين، إضافة إلى القرارات الصعبة سواء بتعويم الجنيه أو بالاستجابة لقرارات صندوق النقد الدولي، وأن كل هذه الإجراءات سوف يكون لها آثار قوية ربما تؤدي إلى عصيان مدني شامل، خاصة أن هناك تجربة ناجحة في هذا السياق في أبريل عام ٢٠٠٨م.■

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: .....

الرمز البريدي: .....

تليفون: ٠٠٩٦٥٩٧٢٢٨٢٩٠ - تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

قيمة الاشتراك السنوي داخل الكويت: ١٠ دنانير كويتية

الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً - الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً

المؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً، (أو ما يعادلها)

تشمل عمولة التحويل

إرهاصات التشريعيات.. هل يسعى أحمد أويحيى لرئاسة الجزائر؟

فريد بغداد

من باب الاهتمام بأمر المسلمين، تنفيذاً للهدي النبوي؛ نلقي الضوء على الحالة السياسية في بلد المليون شهيد «الجزائر»، خاصة ما يتعلق منها باستحقاقات الانتخابات التشريعية، وتأثيرها على الانتخابات الرئاسية القادمة.. مع بلوغ الحملة الانتخابية لتشريعيات الرابع من مايو الجاري منتصفها، وما يرافق ذلك من برود شعبي ولا مبالاة من قبل شرائح واسعة من مختلف النخب الجزائرية، شهدت منصات إلقاء الخطب التي يعتليها مسؤولو الأحزاب حالة من الاحتقان والانفعال المفضي إلى التنابز وكيل التهم والاستفزاز وتبادل الردود اللفظية الحادة، ولعل ما دار بين زعيمي حزبي السلطة أحمد أويحيى، الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي، وجمال ولد عباس، الأمين العام لجبهة التحرير الوطني، شكّل أبرز تلك الملاسنات.

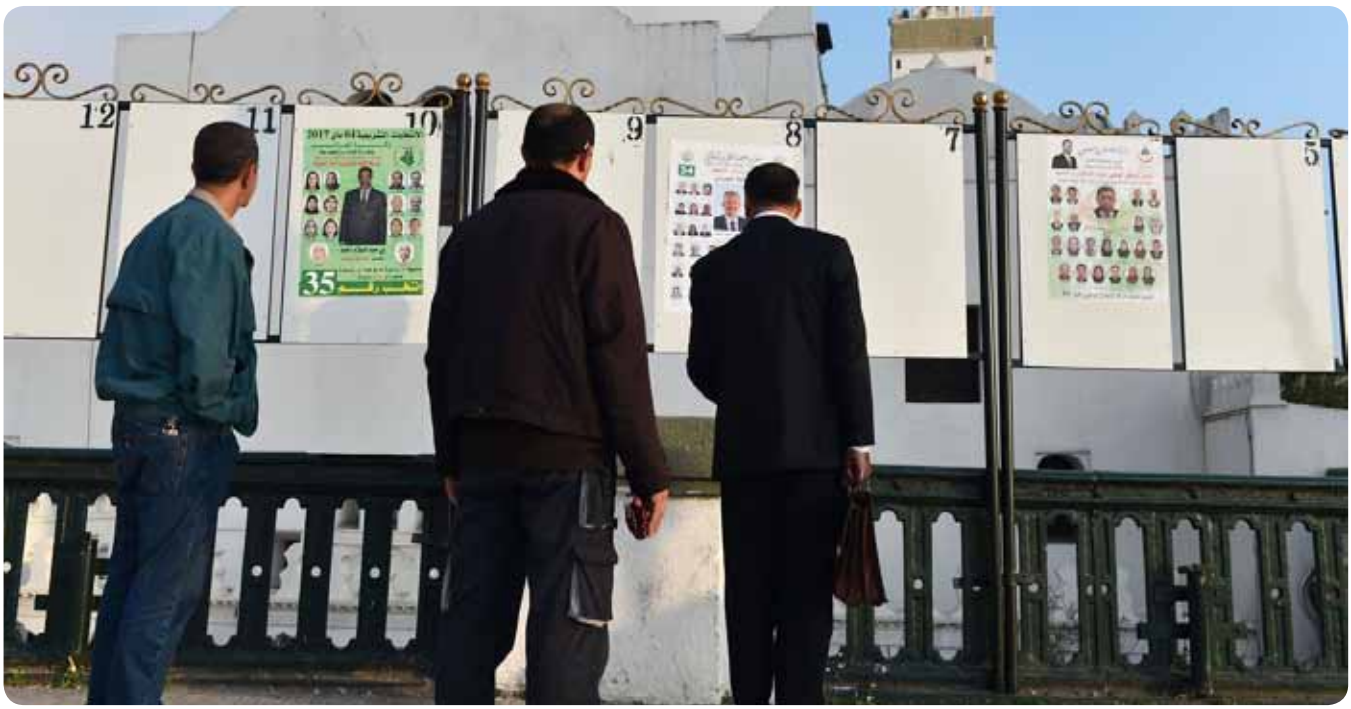

يبدو أن السجال الكلامي الذي دارت رحاه بين حليفي السلطة وغريمي الانتخابات يجد مبرراته المنطقية إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المكاسب المترتبة عما ستؤول إليه نتائج التشريعيات، حيث إن جميع المؤشرات تدل على أن الخارطة البرلمانية في الجزائر لن تشهد تغيرات مفاجئة وذات أهمية.

فمن المتوقع أن يحتل الحزبان مركزي الصدارة داخل المؤسسة التشريعية، فإذا ظلت الأوضاع السياسية على حالها فإن التجمع الوطني الديمقراطي سيحل ثانياً وبفارق كبير عن جبهة التحرير الوطني؛ مما يعني أن منصب الوزير الأول سيكون من نصيب جبهة التحرير الوطني، وكذلك هو الشأن بالنسبة لأغلب الوزارات السيادية والمهمة التي يبدو أنها ستؤول إلى حزب ولد عباس.

وتأخذ مبررات إفراز نتائج مشابهة لما كانت عليه التشريعيات السابقة من ظاهرة العزوف الانتخابي التي باتت تطبع الانتخابات في الجزائر، حيث إن الأساليب التي اتبعتها السلطة وفق تحليلات صحفية خلال عهود بوتفليقة الأربعة أنتجت حالة من التململ الشعبي والسآمة من العملية السياسية برمتها، أدخلت قطاعات واسعة من الشعب وعلى رأسه نخب من المثقفين وذوي التحصيل العلمي

• أحمد أويحيى

• جمال ولد عباس

العالي في سبات سياسي عميق، كان من أبرز مظاهره عزوف هذه الفئات المؤثرة والفعالة عن العملية الانتخابية.

ولا تقتصر المكاسب السياسية المنجزة عن تشريعيات مايو الجاري على الـ٤٦٢ مقعداً هي مجموع مقاعد البرلمان على أهمية هذا المكسب كونه يفضي بصاحبه إلى الاستئثار بالوزارة الأولى وأغلب الوزارات السيادية والمهمة في الحكومة، غير أن الصلاحية الحصرية في تشكيل الحكومة وتعيين أعضائها التي تعود لرئيس الجمهورية تجعل من مكاسب التشريعيات منقوصة الأهمية.

ويبدو أن طموح أويحيى يتجه بأنظاره صوب قصر المرادية الجمهوري حيث يقبع بوتفليقة في حالة صحية تتأرجح بين المتوسطة والصعبة، ويشوبها الكثير من الغموض حول طبيعتها ودرجة خطورتها، وعلى بعد أقل من عامين عن الانتخابات الرئاسية التي تعتبر أهم انتخابات في الجزائر على الإطلاق، نظراً للصلاحيات الدستورية الواسعة التي يحظى بها رئيس الجمهورية، يبدو أن أويحيى، رئيس ديوان رئيس الجمهورية، الذي استفاد من عطلة تمكنه من إدارة حملته الانتخابية، قد توصل إلى تصور حول شكل علاقته بالانتخابات الرئاسية القادمة بالنسبة إلى حزبه وإليه كذلك، بصفته شخصية سياسية لها حضورها ووزنها ورصيدها السياسي، وتقلب في المناصب السياسية والحزبية، والتي قد يكون لها دورها المحوري مستقبلاً في صناعة القرار السياسي الذي يمر عبر الظفر بمنصب رئيس الجمهورية.

كما أنه قد أيقن على ما يبدو بضرورة تغيير معادلة التشريعيات لصالحه في هذه المرة التي ظل متغيرها الأساسي حزب جبهة التحرير الوطني على مدار الاستحقاقات الثلاثة المتوالية والأخيرة، وأن هذه التشريعيات ستصنع المشهد السياسي للسنوات الخمس القادمة، بما في ذلك رسمها لملامح الشخصية التي ستحكم الجزائر ابتداءً من عام ٢٠١٩م، وأن بوتفليقة بوضعه الصحي المعقد تتضاءل احتمالات إقدامه على ترشيح نفسه لعهدة خامسة بكل ما يصاحب تلك العهدة من مشاق ومتاعب قد لا يتحملها جسد الرئيس المتعب.

تحريك الراكد

وتوضح الطريقة التي يدير من خلالها أويحيى تجمعاته الانتخابية بشكل واضح إدراكه الراسخ وسعيه الحثيث لتحريك البيئة السياسية الراكدة، والعمل على الدفع بقطاعات واسعة من الناخبين الممتنعين لحد اللحظة عن الذهاب إلى مكاتب الاقتراع، فإصراره على الحضور بشكل يومي للتجمعات الشعبية التي يقيمها حزبه في أغلب ولايات الوطن، وقطعه لمسافات طويلة، وإلقاؤه لخطابات يمتد بعضها لأكثر من ساعة من الزمن، وحرصه على الظهور بهندام بسيط ظل ملازماً له طوال الحملة الانتخابية مكتفياً بارتداء قميص أبيض وسروال أسود إلى جانب أخذه لصور «سيلفي» وسط جموع الشباب، والتحامه بحشود الحاضرين على اختلاف مكانتهم الاجتماعية؛ يؤكد مثابرة الرجل وعزمه على احتلال المرتبة الأولى في الانتخابات القادمة.

سعي للرئاسة

وتشير عدة قرائن إلى سعي أويحيى إلى منصب رئيس الجمهورية، فعندما سئل في حوار تلفزيوني عن نيته في الترشح للرئاسيات؛ أجاب أن الرئاسة موعد بين الرجل والقدر، ومثلت إجابته تلك تغيراً في خطابه؛ حيث إنه قال هذا الكلام خلال ظرف صحي صعب لبوتفليقة، فقد ظل أويحيى قبل مرض بوتفليقة محافظاً على ولائه لبوتفليقة، فكلما سئل عن مدى إمكانية تقدمه للترشح عند كل استحقاق رئاسي لم يخنه طبعه في وزن كلامه مجيباً بأنه مرتبط بعقد مع بوتفليقة الذي يرى فيه رجل المرحلة الأجدر بحكم الجزائر.

ويبدو أن الحالة الصحية لبوتفليقة شكلت منعطفاً حاسماً في تغير نظرة أويحيى للأمور، فرصيده السياسي المتسم بالوفاء والولاء لبوتفليقة طوال حكمه مكنته من تعزيز موقعه داخل دائرة صنع القرار الضيقة التي عكف بوتفليقة على تشييدها وتحصينها منذ مجيئه إلى الحكم، حينما تمكن من تحييد مدير جهاز المخابرات محمد مدين المعروف بالجنرال توفيق الذي كان له دوره الحاسم في تحديد معالم السياسة داخلياً وخارجياً خلال ربع قرن، بما في ذلك وقوفه وراء مجيء بوتفليقة للحكم، وانجلى غبار الصراع بين الرجلين على تشكل دائرة سلطوية تحيط ببوتفليقة تتكون من ثلاث حلقات؛ الأولى ممثلة في قائد أركان الجيش ونائب وزير الدفاع اللواء أحمد قايد صالح، والثانية أخوه ومستشاره الخاص سعيد بوتفليقة، والثالثة أحمد أويحيى، مدير ديوان الرئيس.■

المؤشرات تدل على أن الخارطة البرلمانية لن تشهد تغيرات مفاجئة بعد الانتخابات

هناك حالة من التململ الشعبي من العملية السياسية أدت إلى العزوف عن الانتخابات

أويحيى بنى تصوراً حول شكل علاقته بالانتخابات الرئاسية بالنسبة إلى حزبه وإليه هو كذلك

تركيا والنظام الرئاسي..
نهاية عهد وبداية آخر

لقد وضع الإسلام الأطر العامة للناس لإدارة شؤونهم، وترك التفاصيل الجزئية لكل مكان حسب ظروفه وبيئته، وهذا ما قرره الرسول صلى الله عليه وسلم بقول: «أنتم أدرى بشؤون دنياكم». وفي هذا السياق يأتي الحديث عن تركيا التي افتتحت في السادس عشر من أبريل الماضي عهداً جديداً في تاريخها الحديث ودخلت مرحلة مختلفة في تجربة العدالة والتنمية الذي يحكم منذ عام ٢٠٠٢م، فقد أعلنت اللجنة العليا للانتخابات عن النتائج الأولية غير الرسمية للاستفتاء - حتى كتابة هذه السطور - بإقرار الناخبين الأتراك للتعديل الدستوري بموافقة ٥١,٤٪ منهم ورفض ٤٨,٦٪.

د. سعيد الحاج

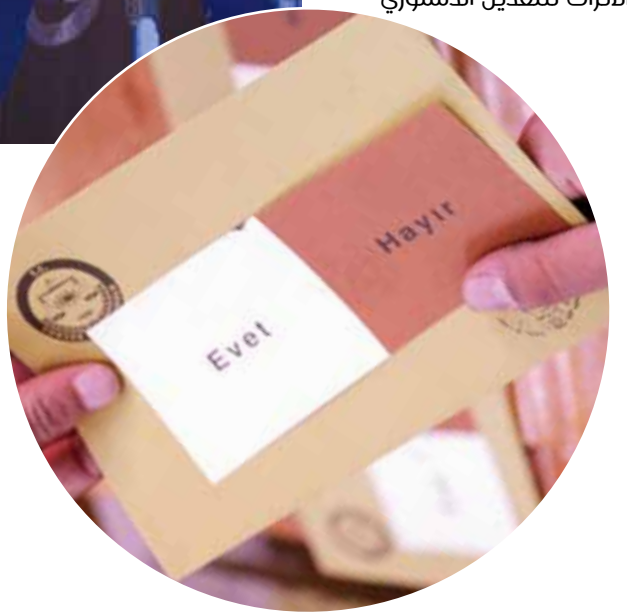

في ظل عدم توقع تغيرات كبيرة في النتائج الرسمية التي ستعلنها اللجنة بعد البت في الطعون، فإن الشعب التركي يكون قد وافق على الانتقال من النظام البرلماني إلى الرئاسي في الحكم.

وبهذا تكون تركيا قد اختتمت عشرات السنين من العمل بالنظام البرلماني الذي كان يفرض في بعض الأحيان حكومات ائتلافية غلب عليها الفشل والانهيار والتسبب بالانسداد السياسي والأزمات الاقتصادية، كما تكون قد حلت المشكلة الأبرز التي يعاني منها دستور عام ١٩٨٢م المعمول به حتى اليوم (وهو الدستور الذي وضعته مجموعة انقلاب عام ١٩٨٠م)، وهي تعارض الصلاحيات بين المؤسسات المختلفة وازدواجية القيادة والقرار في السلطة التنفيذية.

عرفت تركيا ٦٥ حكومة في ٩٣ عاماً من عمر الجمهورية بمعدل ١٦ شهراً لعمر الحكومة، وإذا ما استثنينا من ذلك حكومات الاستقرار السياسي والأحزاب القوية في عهد الحزب الديمقراطي بقيادة «مندريس» في الخمسينيات وحزب الوطن الأم بقيادة «أوزال» في الثمانينيات، وحزب العدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» بعد عام ٢٠٠٢م، فإن المعدل يتراجع كثيراً وبوضوح؛ وعليه، ولأن الأحزاب لا تضمن بقاء قوتها وثقة الشعب فيها مع المتغيرات الداخلية والخارجية، فإن الحياة السياسية في تركيا تبقى معرضة للهزات الكبيرة والائتلافات الضعيفة التي تفتح الباب على التدخلات الخارجية مع النظام البرلماني، وهذا هو الباب الذي أغلقه اعتمادُ النظام الرئاسي.

نظرياً، يتيح النظام الرئاسي تشكيل حكومات مستقرة ومتجانسة وقوية لعدم قدرة البرلمان على سحب الثقة منها ولامتناع الجمع بين الوزارة وعضوية البرلمان وإمكانية تشكيل الحكومة من فريق متناسق بعيد عن الهيمنة الحزبية سيما من التكنوقراط، وهذه هي السردية الرئيسة التي يقدمها حزب العدالة والتنمية بين يدي التعديل الدستوري، إضافة لسرعة اتخاذ القرار وقوة تنفيذه وتجاوز ازدواجية السلطة التنفيذية إثر إلغاء منصب رئيس الوزراء.

٦٥ حكومة مرت على تركيا في ٩٣ عاماً بمعدل ١٦ شهراً في الحكم

النظام الرئاسي يتيح تشكيل حكومات مستقرة ومتجانسة وقوية لعدم قدرة البرلمان على سحب الثقة منها

عهد جديد ومرحلة انتقالية

وبإعلان اللجنة العليا للانتخابات عن النتيجة الرسمية والنهائية للاستفتاء، تصبح تركيا قد بدأت المرحلة الانتقالية قبل التحول التام للنظام الرئاسي، والتي ستنتهي مع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المتزامنة في الثالث من نوفمبر ٢٠١٩م؛ حيث ستدخل ثلاث مواد فقط من المواد الـ١٨ حيز التنفيذ فوراً، وهي إمكانية عودة الرئيس لحزبه («أردوغان» للعدالة والتنمية)، وإلغاء المحاكم العسكرية (إلا في حالات الحرب وللجنود فقط)، وانتخابات هيئة القضاة والمدعين العامين وفق الهيكلية الجديدة خلال شهر من إعلان النتيجة.

وعليه يعود «أردوغان» لعضوية الحزب الذي أسسه وقاده لسنوات طويلة واضطره الدستور للاستقالة منه حين انتخابه رئيساً في أغسطس ٢٠١٤م، يعود عضواً أولاً ثم يعود رئيساً وفق التوقعات، إما بانتظار المؤتمر العام الدوري للحزب في عام ٢٠١٨م أو بعقد مؤتمر عام استثنائي قبل ذلك.

من أبرز مهام الفترة الانتقالية عمل البرلمان خلال الأشهر الستة الأولى على إصدار «قوانين المواءمة»؛ أي التعديلات القانونية المطلوبة للانتقال السلس من النظام البرلماني للرئاسي، وأما المواد الـ١٥ المتبقية من التعديل الدستوري المُقرّ في الاستفتاء الأخير فتدخل حيز التنفيذ فقط بعد انتخابات عام ٢٠١٩م، تاريخ التطبيق الفعلي للنظام الرئاسي.

هذا الاستفتاء الأهم في تاريخ الجمهورية التركية كان زاخراً بالدلالات والرسائل المستخلصة من النتائج على مستوى عموم المحافظات في تركيا وليس فقط النتيجة الإجمالية، ولعل العدالة والتنمية من الأحزاب التي تهتم بالتقييم العميق للنتائج التفصيلية، ولذلك فمن المتوقع أن يجري تعديلات وتغييرات في هيكلته القيادية وأيضاً في الحكومة التي يُنتظر أن تمر بتعديل وزاري جزئي.

على الجهة الأخرى، ستلعب النتيجة على وتر الخلافات الداخلية في كل من حزب الشعب الجمهوري وحزب الحركة القومية تحديداً؛ الأمر الذي سيتوقع أن تكون له انعكاساته على التركيبة القيادية في كليهما، فضلاً عن تعميق أزمة حزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي) في ظل عملية التحقيق مع قياداته وإشارات تصويت الأكراد في تركيا كذلك.

انعكاسات داخلية وخارجية

ليس التغيير القادم بسيطاً ولا جزئياً، بل يتعلق بصلب نظام الحكم والحياة السياسية في البلاد، ولطالما تخوفت الشعوب من التغييرات الكبيرة، ولعل ذلك من أهم أسباب الفارق الضئيل بين الموافقة والرفض للتعديل الدستوري، إضافة للتخوف من بعض المواد المتعلقة برقابة البرلمان على الحكومة والعلاقة بين السلطتين التنفيذية والقضائية، ولذلك سيتعين على العدالة والتنمية أن يتعامل مع هذه التخوفات (سيما داخل أطره وبين أنصاره) بمزيد من الشرح والتفصيل كما ألمح إلى ذلك «أردوغان» حين قال: «يبدو أننا فشلنا في إقناع البعض»، بيد أن التحدي الأكبر سيكون في الجانب العملي لا النظري.

ذلك أن التحول للنظام الرئاسي سيطال بتأثيراته المشهد السياسي التركي ككل،

التغيير القادم ليس بسيطاً ولا جزئياً بل يتعلق بصلب نظام الحكم والحياة السياسية

٣ مواد فقط ستدخل حيز التنفيذ فوراً وهي عودة الرئيس لحزبه وإلغاء المحاكم العسكرية وانتخاب القضاة

مثل عمل الحكومة والبرلمان والعلاقة بينهما، ورقابة النخب والإعلام ومؤسسات المجتمع المدني على العمل الحكومي، ودور الأحزاب وثقلها في المعادلة السياسية الداخلية، إضافة لكل ذلك، فإن التطبيق العملي للنظام الرئاسي - بعد عشرات السنين من البرلماني - سيفرز ولا شك تحديات جديدة وسيكشف عن ثغرات تحتاج للاستدراك، فالتحولات الديمقراطية عملية مستمرة من الممارسة والتحديث وليست مجرد عتبة ينبغي تجاوزها وكفى.

لعل الرسالة الأوضح في استفتاء ١٦ أبريل كان تصويت مناطق الجنوب والجنوب الشرقي ذات الأغلبية الكردية، والتي وإن رفض أغلبها التعديل الدستوري إلا أنها أظهرت ارتفاعاً ملحوظاً في أغلب تلك المحافظات في نسب التصويت لـ«نعم» عن نسب التصويت للعدالة والتنمية في آخر انتخابات برلمانية، ورغم

عدم صوابية المقارنة المباشرة بين النتيجتين بسبب اختلاف السياقات بين انتخابات برلمانية واستفتاء شعبي على النظام الرئاسي، فإن الأمر لا يخلو من رسالة احتجاج ضد حزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي) وعلاقته بالعمال الكردستاني، ورسالة أمل و/أو ثقة بـ«أردوغان» لجهة إمكانية العودة للحل السياسي للقضية الكردية، وهو أمل مشروع وله ما يبرره في ضوء ما صدر من تصريحات وتلميحات من «أردوغان» نفسه خلال الحملة الانتخابية.

في السياسة الخارجية، أهم ما يحتفي به القارئ العربي سيكون ثمة انعكاسات لا بد منها لهذا التحول الكبير، ربما ليس من المنطقي انتظار تغيرات جذرية وسريعة في هذا المجال، سيما أن التطبيق العملي لن يبدأ قبل نهاية عام ٢٠١٩م، وأن السياسة الخارجية التركية تصاغ وفق محددات مهمة، وتساهم فيها مؤسسات معروفة لن يطرأ عليهما الكثير من التغيير في فترة وجيزة.

بيد أن الزخم الذي حصل عليه الرئيس التركي والحزب الحاكم سيتيحان هامش مناورة أكبر لتركيا في العلاقات الثنائية والملفات المشتركة، خصوصاً مع الولايات المتحدة؛ الأمر الذي سيلقي بظلاله بلا شك على القضية السورية والعراق تحديداً، هنا يبدو أن خطط تركيا المتعلقة بمعركة الرقة ومدينة منبج (وربما عفرين) ستفعّل وتُسرّع، بينما يجري الحديث عن الإعداد لعملية «درع دجلة» في العراق على غرار «درع الفرات» إذا استمرت سيطرة منظمة حزب العمال الكردستاني على منطقة «سنجار» في محيط مدينة الموصل.

ولعل العلاقات التركية - الأوروبية ستتأثر بشكل خاص بنتيجة الاستفتاء إذ زادت الحملة الانتخابية والمهرجانات التي منعت بعض الدول الأوروبية عقدها على أراضيها من توترها، بعد إعلان النتيجة الأولية، صدرت تصريحات أوروبية كثيرة تشكك في نزاهة الاقتراع و/أو ديمقراطية العملية الانتخابية وتساوي الفرص في الحملات الانتخابية أو حاولت على الأقل الضغط على الحكومة التركية بسببه.

وعليه؛ فالمتوقع للعلاقات التركية الأوروبية زيادة التوتر نوعاً ما على المدى القصير، دون الوصول إلى القطيعة الكاملة، لكن ولأن تركيا ما تزال تملك الكثير من أوراق القوة - خصوصاً في القضيتين السورية والعراقية وفي ملف اللاجئين تحديداً، إضافة لما يضيفه تمرير التعديل الدستوري من قوة معنوية لـ«أردوغان» والحكومة - فإن أوروبا ستضطر للعودة إلى طاولة الحوار مع أنقرة وسيكون «أردوغان» مرة أخرى هو ممثلها وعنوانها.

وعليه، فإن شئنا الاختصار في هذه العجالة، يمكننا القول: إن تركيا قد أنهت عهداً وافتتحت عهداً جديداً، إلا أن لهذا العهد الجديد تحدياته الخاصة به التي تحتاج أنقرة للتعامل والتفاعل معها كما فعلت دائماً حتى الآن.■

الزخم الذي حصل عليه الرئيس والحزب الحاكم سيتيح هامش مناورة أكبر لتركيا

تركيا ما تزال تمتلك الكثير من أوراق القوة وستضطر أوروبا للعودة إلى طاولة الحوار معها

أطلقت وثيقتها للمبادئ والسياسات العامة..

«حماس»: «الأقصى» حق خالص لشعبنا وأمتنا وليس للاحتلال أي حق فيه

«حماس هي حركة تحرّر ومقاومة وطنية فلسطينيَّة إسلامية، هدفها تحرير فلسطين ومواجهة المشروع الصهيوني، مرجعيَّتها الإسلام في منطلقاتها وأهدافها ووسائلها».. هكذا عرفت حركة المقاومة الفلسطينية (حماس) نفسها في وثيقة المبادئ والسياسيات العامة التي أعلنتها مؤخراً في العاصمة القطرية الدوحة.

وفي مؤتمر صحفي حضره عدد من قادة الحركة وبعض السياسيين والإعلاميين، استعرض خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي للحركة، أبرز بنود الوثيقة المكونة من ٤٢ بنداً، حيث أكد أن «حماس» اختارت أن تقدم نموذج الجمع بين المقاومة الصلبة في مواجهة الاحتلال «الإسرائيلي»، والفكر الوسطي المعتدل والعقل السياسي المنفتح.

وبيّن أن فلسطين بحدودها من نهر الأردن شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، ومن رأس الناقورة شمالاً إلى أمّ الرشراش جنوباً وحدة إقليمية لا تتجزّأ، وهي أرض الشعب الفلسطيني ووطنُه، مشدداً على أن طرْد الشعب الفلسطيني وتشريده من أرضه، وإقامة كيان صهيوني عليها، لا يلغي حق الشعب الفلسطيني في كامل أرضه، ولا ينشئ أي حق للكيان الصهيوني الغاصب فيها.

وأكدت الوثيقة أن القدس عاصمة فلسطين، ولها مكانتها الدينية والتاريخية والحضارية، عربياً وإسلامياً وإنسانياً؛ وجميع مقدساتها الإسلامية والمسيحية، هي حقّ ثابت للشعب الفلسطيني والأمّة العربية والإسلامية، ولا تنازل عنها ولا تفريط بأيّ جزء منها؛ وأنّ كلّ إجراءات الاحتلال في القدس من تهويدٍ واستيطانٍ وتزوير للحقائق وطمس للمعالم منعدمة؛ حيث نصت الوثيقة على أن «المسجد الأقصى المبارك حق خالص لشعبنا وأمتنا، وليس للاحتلال أي حق فيه، وإن مخططاته وإجراءاته ومحاولاته لتهويد الأقصى وتقسيمه باطلة ولا شرعية لها».

دولة على حدود ١٩٦٧م

وتمسكت «حماس» بعدم الاعتراف بشرعية الكيان الصهيوني، وبعدم التنازل عن أي جزء من أرض فلسطين مهما كانت الأسباب والظروف والضغوط، ومهما طال الاحتلال، لكنها اعتبرت أن إقامة دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧م «صيغة توافقية وطنية مشتركة».

وفي هذا السياق، أكد رئيس المكتب السياسي للحركة أن «حماس» غير متوهمة بأن يؤدي قبولها ببرنامج يسمح بدولة على حدود عام ١٩٦٧م، إلى إقامة الدولة فعلاً، مشيراً إلى أن إقامة دولة بدون أوراق قوة ومقاومة وتضحيات لإجبار العدو على الرحيل لن يكون.

ووصفت الحركة «إسرائيل» بأنها أداة لمشروع صهيوني عنصري، عدواني، إحلالي، توسعي قائم على اغتصاب حقوق الآخرين ومعادة للشعب الفلسطيني وتطلعاته في الحرية والتحرير والعودة وتقرير المصير.

وأكدت «حماس» في وثيقة المبادئ أن الصراع مع المشروع الصهيوني ليس صراعاً مع اليهود بسبب ديانتهم، وإنما صراع ضد الصهاينة المحتلين المعتدين.

وقالت الوثيقة: إن مقاومة الاحتلال بالوسائل والأساليب كافة حق مشروع كفلته الشرائع السماوية والأعراف والقوانين الدولية، وفي القلب منها المقاومة المسلحة التي تعد الخيار الإستراتيجي لحماية الثوابت واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني.

حق العودة

وفي موضوع اللاجئين وحق العودة؛ أكدت الوثيقة أن القضية الفلسطينية هي في جوهرها قضية أرض محتلة وشعب مهجّر، وأن حق العودة للاجئين والنازحين الفلسطينيين إلى ديارهم التي أخرجوا منها، أو منعوا من العودة إليها، سواء في المناطق التي احتلت عام ١٩٤٨، أو عام ١٩٦٧م (أي كل فلسطين)، هو حق طبيعي، فردي وجماعي، تؤكده الشرائع السماوية، والمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان، والقوانين الدولية، وهو حق غير قابل للتصرف من أي جهة كانت؛ فلسطينية أو عربية أو دولية.

ورفضت «حماس» في وثيقتها كل المشروعات الهادفة إلى تصفية قضية اللاجئين، بما في ذلك محاولات توطينهم خارج فلسطين، وتؤكد أن تعويض اللاجئين والنازحين الفلسطينيين عن الضرر الناتج عن تشريدهم واحتلال أرضهم هو حق ملازم لحق عودتهم، ويتم بعد تنفيذ هذا الحق، ولا يلغي حقهم في العودة ولا ينتقص منه.

البعد الإنساني والدولي

واختتمت «حماس» وثيقتها بالتأكيد على الجانب الإنساني والدولي في القضية؛ من خلال التأكيد على إيمانها في علاقاتها مع دول العالم وشعوبه، بقيم التعاون، والعدالة، والحرية، واحترام إرادة الشعوب، وبترحيبها بمواقف الدول والمنظمات والهيئات الداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني.

وأكدت رفضها محاولات الهيمنة على الأمة العربية والإسلامية، ومحاولات الهيمنة على سائر الأمم والشعوب، وإدانتها لأي شكل من أشكال الاستعمار والاحتلال والتمييز والظلم والعدوان في العالم.■

ما دور المليشيات الدينية المتطرفة في ليبيا؟

مروان الدرقاش

المتطرفون في الفكر الديني يُستخدمون في الحرب بين الفرقاء في ليبيا كخيار وحيد لبسط نفوذ خليفة حفتر ومحاولاته المستميتة للسيطرة على كامل الأراضي الليبية؛ ليعيد إنتاج النظام الدكتاتوري العسكري الذي ظل جاثماً على صدور الليبيين طيلة أربعة عقود منذ انقلاب سبتمبر ١٩٦٩م.

في ليبيا مليشيات دينية متطرفة تنتمي إلى الفكر المدخلي، ويتداولون بينهم فتاوى الشيخ ربيع، ويتخذونها منطلقاً لتوجهاتهم السياسية والعسكرية، وهي نفس الاتجاهات التي تتبناها مليشيات تقاتل مع حفتر في الشرق مثل كتيبة التوحيد التي تقاتل في بنغازي، ومعروف عنها تطرفها ووحشيتها في التعامل مع المخالفين؛ حيث تورطت في جرائم حرب ضد الثوار في بنغازي، تعددت بين قتل النساء والأطفال، وتنفيذ عمليات إعدام ميدانية دون محاكمة، وتمثيل بالجثث ونبش للقبور، وقد تم تقديم ملفات لهذه الجرائم إلى محكمة الجنايات الدولية التي تجري تحقيقاتها بشأن هذه العمليات.

ومليشيات دينية متطرفة تابعة لبقايا تنظيم «داعش» الفارين من مدينة سرت بعد اقتحامها وتحريرها من قبل قوات «البنيان المرصوص» التابعة للحكومة الشرعية في طرابلس.

ومليشيات المرتزقة من حركة العدل والمساواة السودانية والمعارضة التشادية التي تنشط في الجنوب الليبي، وهذه المليشيات يقودها محمد بن نائل، أحد الضباط القدامى في نظام «معمر القذافي» السابق، وهو ضابط سابق في جهاز الأمن الخارجي لنظام «القذافي»، أحد أشهر الضباط الذين اُشتهر عنهم المكر والدهاء، واستعان بهم «القذافي» في تنفيذ الكثير من عملياته الاستخباراتية في الخارج، ويُعتبر مطلوباً في قضايا تآمر ومحاولات اغتيال

سياسية في الكثير من الدول؛ منها تونس وموريتانيا، وهو زعيم قبلي ومليشياوي عتيد وعنيد، وقع في أسْر القوة الثالثة المكلفة بحماية الجنوب الليبي، وسُجن في مدينة مصراتة، ثم أُطلق سراحه في عملية تبادل للأسرى، استأنف على أثرها عمليات تجميع المليشيات القبلية والدينية المتطرفة ومرتزقة العدل والمساواة بدعم من خليفة حفتر؛ لينفذ مشروعه للسيطرة على الجنوب الليبي بعد أن أعلن انضمامه لـ«عملية الكرامة» التابعة لخليفة حفتر، وأصبح همه الأكبر طرد القوة الثالثة من الجنوب، وهي قوة عسكرية شبه نظامية مكونة من عسكريين وثوار من منطقة الجنوب والغرب، فقد تم تشكيلها في سنة ٢٠١٢م بقرار من الحكومة الليبية في طرابلس، وتكليفها ببسط نفوذ الدولة في الجنوب، وملاحقة المهربين وتجار البشر الذين كانوا ينشطون عبر حدود ليبيا الجنوبية مع تشاد والنيجر والسودان.

الغطاء الجوي

ورغم أن هذه المكونات (المليشيات المتطرفة) غير مرحب بها في الجنوب الليبي، ويعتبرها سكان الجنوب عصابات تسببت في الكثير من المآسي التي يعانون منها؛ فإن حفتر يدعمها كخيار وحيد متاح له للسيطرة على الجنوب، وهو يدعمهم بالأموال، وكذلك وفّر لهم الغطاء الجوي اللازم لشن هجماتهم على نقاط تمركز القوة الثالثة في سبها وسمنو وتمنهنت، وهي نقاط مهمة تقع على الطريق الرابط بين مدينة مصراتة في الشمال فالجفرة عاصمة الوسط الليبي ومدينة سبها عاصمة الجنوب، وهو طريق بالغ الأهمية؛ حيث يعتبر الشريان المغذي للجنوب بالوقود وجميع السلع القادمة من الشمال.

حتى كتابة هذه السطور، يشن ابن نائل ومليشياته حرباً خاسرةً على القوة الثالثة التي ترد بقوة على هجماته، مكبّدة مليشياته خسائر في الأرواح والعتاد، حيث تحظى القوة الثالثة بدعم غالبية سكان الجنوب، ودعم أيضاً وزارة الدفاع للحكومة المعترف بها دولياً، وتساندها أيضاً طائرات القوات الجوية التابعة لوزارة دفاع حكومة طرابلس؛ وهو ما يجعل محاولات ابن نائل للسيطرة على مواقع القوة الثالثة فاشلة ومستحيلة.

سكان الجنوب يخشون من سيطرة ابن نائل على طريق الإمدادات التي إن حدثت فستتسبب في قطع إمدادات الغذاء والوقود عنهم، وستحول حياتهم إلى جحيم، كما أنهم يتوجسون من المليشيات الدينية المتطرفة التابعة لابن نائل، خاصة بعد مشاهد جرائم الحرب التي أُرتكبت في بنغازي على أيدي مليشيات حفتر التي تحمل نفس الأفكار.

أجندات دولية

هذه الأحداث أثرت سلباً على الوضع الأمني والاقتصادي والاجتماعي الهش أصلاً في الجنوب، وفاقمت كثيراً من المشكلات التي يعاني منها في ظل اتهامات لقوى دولية لدعم مليشيات ابن نائل لتحقيق أجنداتها في منطقة الجنوب.

وفي مقدمة هذه الدول فرنسا، خاصةً أن السفير الليبي في فرنسا قد صرح أن على القوة الثالثة مغادرة الجنوب فوراً؛ وهو الأمر الذي يُفسح المجال لمليشيات ابن نائل التابعة لحفتر لبسط سيطرتها على الجنوب.

حفتر المدعوم من بعض الدول العربية وكذلك روسيا يصرح دائماً بأن الحسم العسكري هو ما سيحقق الاستقرار في ليبيا، وأن جهود المجتمع الدولي في إيجاد حل سياسي مرفوضة ولا تعنيه بالمطلق، وهذا أيضاً ما أكده عبدالله الثني، رئيس حكومة البرلمان في الشرق، الذي صرّح أن حكومته تدعم الجنرال حفتر في عملياته العسكرية لفرض الحسم العسكري على كامل الأراضي الليبية.

إلا أن القوة العسكرية الضاربة التي يتمتع بها الثوار في المدن الغربية والجنوبية ورفضهم القاطع لعودة الدكتاتورية وحكم العسكر، وهو ما أكده السراج، رئيس المجلس الرئاسي، المدعوم من الأمم المتحدة في كلمته أمام قمة البحر الميت؛ كل ذلك تجعل أحلام الجنرال العجوز حفتر في إكمال سنوات عمره حاكماً لليبيا أمراً بعيد المنال وصعب التحقيق.

وفي ظل الصمت الدولي للخروقات التي تنتهك قرارات مجلس الأمن بخصوص ليبيا التي تحظر توريد السلاح إليها أو مساندة أي طرف من أطراف النزاع تواصل بعض الحكومات العربية وروسيا مد حفتر بالسلاح والأموال لتنفيذ مشروعه، وهو ما قد يُطيل أمد الصراع في ليبيا ويُفاقم الوضع الأمني والاقتصادي فيها الذي وصل إلى مستويات متدنية جداً جعل الليبيين يعانون أشد المعاناة في مقتضيات أسباب الحياة اليومية.■

مليشيات قبلية ودينية متطرفة يدعمها حفتر كخيار وحيد للسيطرة على الجنوب

محمد بن نائل.. زعيم قبلي مدعوم من حفتر لينفذ مشروعه للسيطرة على الجنوب

القوة الثالثة تحظى بدعم غالبية سكان الجنوب ما يجعل محاولات ابن نائل للسيطرة مستحيلة

جرائم «البعث العربي»..
من حلبجة إلى خان شيخون

كان الشعبان الآمنان (الكردي، والسوري) على موعد غير متوقع مع أفظع وأشنع جريمة عرفها التاريخ الإنساني، ارتكبها نظامان بعثيان عنصريان يدعيان العروبة والوحدة العربية زوراً، وحّدتهما الجريمة النكراء التي ارتكبت بأيديهما عن طريق القصف الكيمياوي ورش غاز السيانيد أو السارين على مدنهما الآمنة، وقتل أكبر عدد في صفوف المدنيين، وهي شبيهة بالجريمة النووية التي ارتكبتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد المدنيين اليابانيين في هيروشيما وناجازاكي عام ١٩٤٥م وذهب ضحيتها مئات الآلاف من المدنيين الآمنين بين قتيل وجريح ومشوه.

محمد واني

حسب التحقيقات فإن النظام العراقي برئاسة «صدام» هو المسؤول عن جريمة حلبجة وليس إيران

لو عاقب المجتمع الدولي «صدام حسين» على جرائمه الكيمياوية لما تجرأ «الأسد» على تكرارها بالغوطة وخان شيخون

منظمة حظر الأسلحة الكيمياوية اتهمت النظام السوري بانتهاك المعاهدة عدة مرات

جريمة حلبجة:

الجريمة الأولى ارتكبها النظام البعثي العراقي الموغل في ارتكاب الجرائم والمجازر بحق العراقيين، وخاصة الأكراد، منذ وصوله إلى الحكم عن طريق الانقلاب البوليسي عام ١٩٦٨م، ففي أواخر حربه الضروس مع إيران (١٩٨٠ - ١٩٨٩م) وقبل الانتهاء منها بأربعة أشهر، قام بقصف مدينة حلبجة الكردية بالقنابل الكيمياوية بواسطة طائرات «ميج» الروسية؛ وهو ما أدى إلى استشهاد ٥ آلاف من سكان المدينة فوراً، وإصابة ٧ - ١٠ آلاف منهم، وهي أكبر هجمة كيمياوية وُجّهت ضد سكان مدنيين من عرق واحد حتى اليوم.

الجريمة حدثت وفق صحيفة «فايننشال تايمز»؛ حيث أوردت جانباً منها على لسان شاهد عيان وهو المصور الإيراني «جوليستان كاوة»: كنت على بعد حوالي ٨ كيلومترات خارج حلبجة بطائرة هليكوبتر عسكرية، عندما حلقت مقاتلات «ميج-٢٣» العراقية الروسية، لم تكن سحابة فطر (مشروم) كبيرة مثل سحابة القنبلة النووية، ولكن سحابات متعددة من الدخان الكثيف وأصغر حجماً.

يذكر أن محكمة هولندية في لاهاي أدانت رأس النظام «صدام حسين» في عام ٢٠٠٥م، واتهمته بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، وحكمت على رجل الأعمال الهولندي «فرانس فان» الذي اشترى المواد الكيميائية في السوق العالمية وباعها لنظام «صدام حسين» بالسجن ١٥ عاماً، ورغم أن العراق قد نفى

عن نفسه التهمة ووجهها إلى إيران، فإن التحقيق الذي أجراه «د. جان باسكال»، رئيس مشروع الأسلحة الكيمياوية في مدينة ستوكهولم، قد أثبت أن الجاني هو العراق وليس إيران.

فاجعة خان شيخون.. نفس الطريقة:

وقف المجتمع الدولي عاجزاً عن معاقبة الجناة سواء في العراق أو سورية، ولو بادرت الأمم المتحدة أو المحاكم الدولية إلى إنزال عقوبة رادعة بنظام «صدام حسين» الذي ارتكب مجازر بالقصف الكيماوي في العديد من المناطق الكردية وليس في مدينة حلبجة وحدها؛ لما تجرأ نظام «بشار الأسد» المجرم اليوم على إعادة المجازر الكيمياوية في مدينة الغوطة عام ٢٠١٣م التي ذهب ضحيتها ١٤٢٩ شخصاً، وفي مدينة خان شيخون في الرابع من أبريل ٢٠١٧م، وسقط أكثر من ١٠٠ شهيد ومئات أخرى من المصابين، نفس الأسلوب اتبعه النظام السوري في ارتكاب الجريمة، الطائرات التي تحمل الموت للأطفال والنساء هي نفس الطائرات الروسية (طائرات «ميج» في العراق، و«سخوي» في سورية، وبنفس التوقيت تقريباً في ١٦ من شهر أبريل، وفي ٤ من نفس الشهر)، واستعمال نفس المادة الخانقة («السيانيد» عند «صدام حسين»، و«السارين» عند «بشار الأسد»).

إنكار واتهام الآخرين

والعجيب أن كلا النظامين المجرمين نفى نفياً قاطعاً ارتكابه للجريمة، واتهم جهات معادية بذلك، رغم إثبات التهمة عليهما بدلائل وإثباتات قطعية، وكما أنكر نظام البعث العراقي التهمة وألقى بتبعتها على إيران وقد دحضت التحقيقات هذا الزعم، فإن النظام السوري أيضاً اتهم تنظيمات إرهابية بالجريمة، وقد صرح «بشار الأسد» في مقابلة مع «وكالة الأنباء الفرنسية»: «بالنسبة لنا الأمر مفبرك مائة في المائة»، وأضاف: «انطباعنا هو أن الغرب والولايات المتحدة بشكل رئيس متواطئون مع الإرهابيين، وقاموا بفبركة كل هذه القصة كي تكون لديهم ذريعة لشن الهجوم»، ووصف التقارير التي تتهم الجيش السوري بشن هجوم بالأسلحة الكيمياوية على بلدة خان شيخون بأنها ملفقة مائة بالمائة، وأنه لم تصدر أوامر بأي هجوم!

وطبعاً ساندت روسيا التي تعتبر الحليفة الإستراتيجية لنظام «الأسد» موقف النظام السوري وأيدته، واستعملت حق «الفيتو» في مجلس الأمن ضد مشروع قرار بشأن الهجوم.

يُذكر أن المنظمة الدولية لحظر الأسلحة الكيماوية اتهمت النظام السوري والجماعات التي تعتبرها واشنطن «إرهابية» بانتهاك المعاهدة بعد استخدام تلك الأسلحة عدة مرات.

وكان من المؤمل أن يصوت مجلس الأمن على مشروع يقضي بفرض عقوبات على نظام «بشار الأسد»؛ بسبب استخدام الأسلحة الكيميائية على أهالي خان شيخون، ولكن روسيا استخدمت حق «الفيتو»، وخاب الأمل بلجم رئيس النظام الذي وصفه وزير الخارجية البريطاني «بوريس جونسون» بـ«الإرهابي الأكبر»، داعياً روسيا في الوقت نفسه إلى الابتعاد عنه والاعتراف بأنه «سام»، بالمعنيين الحرفي والمجازي للكلمة.

وما زالت القضية تتفاعل في أروقة المحافل الدولية.■

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

مدير مركز وقف النور الإسلامي بمدينة هامبورج الألمانية لـ«المجتمع»:

كثيرون في الغرب يتعاطفون مع المسلمين ويساندونهم

«لا شك أن «الإسلاموفوبيا» في الغرب ينمو يوماً بعد يوم، لكن في المقابل ينبغي للمسلمين أن يجابهوا هذا الضغط بردود أفعال إيجابية من خلال الحضور الفعّال مع من يقف معهم؛ فهناك الكثيرون الذين يتعاطفون مع المسلمين ويساندونهم».. بهذه الكلمات شدد الشيخ سمير خالد الرجب، مدير مركز وقف النور الإسلامي في مدينة هامبورج، الذي كان كنيسة مهجورة تم شراؤها وتحويلها إلى مسجد، على ضرورة التفاعل الإيجابي من المسلمين مع من يقف مع حقوقهم المشروعة من خلال الحضور والتواجد في مختلف الأنشطة والفعاليات التي تتم، والانفتاح التام على مختلف شرائح المجتمع الألماني.

أكد الشيخ الرجب في حواره مع «المجتمع» دور مسؤولي المراكز الإسلامية في الغرب على التفاعل مع الإعلام الأوروبي لتغطية أنشطتهم المجتمعية التي تصب في صالح المجتمع الغربي بكامل شرائحه، موضحاً أن أكثر ما فادنا هو الإعلام، حيث سنجد أكثر من ٥٠ تقريراً عن المسجد وعن أنشطته؛ حتى إن وزارة الثقافة الألمانية أصدرت كتيباً عن تاريخ الكنيسة ووثقت تحويله إلى مسجد بالتعاون مع الكنيسة المعنية ومسجد النور.

● قبل أن نتطرق في حوارنا عن مسجد النور ودوره في المجتمع الألماني، نحب أن نتعرف على المنطقة وطبيعة سكانها من الألمان.

– بداية أشكركم وأشكر مجلة «المجتمع» على هذه النافذة المتميزة عن أحوال المسلمين في الغرب التي تهتم بأخبارهم وقضاياهم وتواصلهم مع إخوانهم في العالم.

نحن في ولاية هامبورج بشمال ألمانيا، وتحديداً في وسط المدينة، وتعد ولاية هامبورج من أجمل مدن العالم، حيث نالت لقب عاصمة أوروبا الخضراء، وفيها ثاني أكبر ميناء تجاري في أوروبا والسابع عالمياً.

كما أنها ثاني أكبر المدن الألمانية بعد برلين، ويبلغ عدد سكانها ١,٨ مليون نسمة، وشعبها غالبه طيب منفتح ومحب للثقافة والتطلع إلى معرفة الآخر، ويعشق كل ما هو جديد وغريب، وهو صريح وصادق في مشاعره تجاه أي خدمة بسيطة تقدمها له، لكنه أيضاً حذر ولا يحب أن يقتحم أحد خصوصيته، ولن يتوانى أن يبدي رأيه ولو كان على غير هواك، وهو يحب المساعدة إذا اقتنع بها، وكان له دور بارز في استقبال اللاجئين ومعاونتهم.

● هل من إطلالة على مسلمي هامبورج؟

– يعيش في مدينة هامبورج

هامبورج بها ١٨٠ ألف مسلم من عرقيات مختلفة بينهم نحو ٦٠ ألفاً من الجالية العربية

ولاية هامبورج اعترفت بالإسلام ديناً رسمياً عام ٢٠١٢م وهي متميزة في تعاملها مع الجالية المسلمة

حصلنا على عدة جوائز في الحوار بين الأديان وجائزة المواطنة من حكومة هامبورج

ما يقارب ١٨٠ ألف مسلم من عرقيات مختلفة من تركيا وألبانيا وباكستان وأفغانستان وأفريقيا، وغالبهم من الطبقة العاملة التي جاءت في بداية الستينيات، وبينهم ما يقارب ٦٠ ألفاً من الجالية العربية معظمهم من المغرب العربي ومصر ولبنان وفلسطين ومؤخراً من الشام بسبب الأوضاع الراهنة.

والجالية المسلمة عموماً لها نشاط اقتصادي من خلال التجارة والمطاعم، وبدأت تبرز نخبة من المثقفين في مجال الطب والهندسة والصيدلة وغيرها من أبناء الجيل الثاني.

● ما الأسباب التي دفعتكم لشراء كنيسة وتحويلها إلى مسجد؟

– في البداية لم نفكر في شراء كنيسة أبداً، ولم نكن حريصين على ذلك؛ لكننا اضطررنا لتغيير المصلى الذي كنا فيه لضيق مساحته حيث يحضر أكثر من ٢٠٠٠ مصلّ يوم الجمعة؛ مما اضطرنا لصلاة الجمعة على مرتين.

والسبب الثاني أنه مرآب للسيارات، ولا تتوافر فيه أقل الشروط المطلوبة للصحة من التهوية المناسبة إلى الأمان من الحوادث والحرائق؛ لذلك كان لزاماً علينا البحث عن مكان آخر يليق بالجالية المسلمة ويعطي صورة مشرفة لغير المسلمين، ومنذ أكثر من ثماني سنوات ونحن نبحث عن شيء مناسب، ولكن الأمر لم يكن بالهين؛ نظراً لغلاء الأسعار أولاً، ثم لضرورة وجود رخصة ليكون مسجداً ثانياً وهذا الأهم.

وخلال بحثنا وجدنا هذا المبنى المهجور منذ سنوات معروضاً في صفحة شراء الأبنية ولا يحتاج إلى رخصة، حقيقة ترددنا كثيراً في شرائه لما قد يحصل من ردود أفعال؛ لكن لم تكن أمامنا أي فرص أخرى؛ فأقدمنا على هذه الخطوة.

● هل واجهتكم أي صعوبات في هذا الأمر؟

– حدثت بعض ردود الأفعال الخفيفة من خارج هامبورج، لكن كانت هناك ردود أفعال إيجابية أقوى من كافة شرائح المجتمع المدني والسياسي والديني، وطبعاً لم يكن ليتم هذا إلا بعد علاقات إيجابية وحوار بناء مع كافة المؤسسات في مدينة هامبورج، وكل شيء قانوني والحمد لله، لذا تخطينا العقبات التي قابلتنا بسهولة.

● وهل ترونه مناسباً في الغرب؟

– بالتأكيد هو ليس خياراً سهلاً، ولا أفضله مع وجود البدائل.

● ومستقبلاً هل تخشون من أي حملات مضادة؟

– الحمد لله، ولاية هامبورج من الولايات المميزة في تعاملها مع الجالية المسلمة، وقد اعترفت بالإسلام كدين رسمي منذ العام ٢٠١٢م، وأصبح يدرس في المدارس، وأعطت عطلة رسمية في الأعياد، كما أن نسبة اليمين المتشدد قليلة جداً.

لكن لا يمنع هذا من شعور المسلم بالتمييز، فما زالت هناك مواضيع كثيرة منها الحجاب مثار جدل في مجال العمل.

● حصلتم على عدة جوائز متعلقة بدوركم في المجتمع الألماني وحوارات بين الأديان ومساعدة اللاجئين.. كيف نجحتم في أداء هذا الدور؟

– نعم صحيح حصلنا على عدة جوائز في الحوار بين الأديان، منها على صعيد هامبورج كأفضل عمل حواري من مؤسسة خيرية شبه حكومية، ومنها على صعيد ألمانيا من كريسمون مؤسسة كنسية، وكذلك جائزة المواطنة من حكومة هامبورج وأخرى دولية سفير سلام من قبل مؤسسة سلام.

وهذا نتيجة عمل متواصل منذ سنوات مع كافة المؤسسات وخاصة الدينية منها والتربوية والسياسية من خلال اللقاءات الدورية والحوارات والمواقف الإيجابية الموحدة ضد العنف والتطرف، ومن خلال منهج الاعتدال الذي ننتهجه ونحث عليه.

وعند مجيء اللاجئين كنا في مقدمة الذين استقبلوهم رغم قلة الموارد، حتى كان يصل

إلينا في اليوم الواحد أكثر من ٥٠٠ لاجئ نؤويهم في المسجد، ونؤمن لهم الطعام والاستشارات اللازمة لمدة زادت على شهرين؛ مما عزز ثقة المجتمع بالجالية، ودفع بالمؤسسات الإنسانية والدينية إلى مساعدتنا، مع توجيه الشكر من المؤسسات الرسمية.

● **في ظل تصاعد «الإسلاموفوبيا» بشكل غير مسبوق في الغرب؛ هل ترون إمكانات لنجاح دوركم في ترسيخ مبدأ التعايش بين المسلمين ومختلف شرائح المجتمع الألماني؟**

– لا شك أن «الإسلاموفوبيا» في الغرب ينمو يوماً بعد يوم، وهذا يزيد من الضغط على الجالية المسلمة، لكن في المقابل ينبغي للمسلمين أن يجابهوا هذا الضغط بردود أفعال إيجابية من خلال الحضور الفعّال مع من يقف معهم؛ فهناك الكثيرون الذين يتعاطفون مع المسلمين ويساندونهم، ومشاركتهم في الفعاليات والأنشطة التي تغير الصورة النمطية عن الإنسان المسلم، وأن يكون لهم حضور إعلامي مميز وفاعل، واختيار الشخص المناسب للمكان المناسب، وأن يدعموا المؤسسات والمراكز الإسلامية؛ لأنها هي النافذة التي يطل من خلالها على المجتمع، والتي تعبر عن تطلعاتهم، ونحن أكثر ما فادنا هو الإعلام، ربما ستجد أكثر من ٥٠ تقريراً عن المسجد وعن نشاطه، حتى إن وزارة الثقافة أصدرت كتيباً عن تاريخ الكنيسة ووثقت تحويله إلى مسجد بالتعاون مع الكنيسة المعنية ومسجد النور.

● **متى تنتهي مراحل ترميم وبناء المسجد في صورته الجديدة؟**

– الانتهاء من بناء المسجد يتوقف على الأمور المادية، فما زالت هناك بعض الترميمات، بالإضافة إلى تجهيزه وفرشه وإنارته، وأود أن أشير إلى أن دولة الكويت المباركة بأميرها وأهلها ساهمت في بناء مبنى كامل مُرافق للمسجد بما يقدر بـ٤٠٪ من التكاليف الإجمالية، وليس هذا غريباً على دولة الكويت، فهي دائماً سباقة في أعمال الخير في كل مكان وللناس جميعاً.

بالنسبة للافتتاح سيكون إن شاء الله تعالى على مستوى عالٍ يليق بالمكان وبالجالية المسلمة، وسيدعى إليه كافة شرائح المجتمع الألماني، بالإضافة إلى شخصيات إسلامية وعربية.

● **في ضوء تجربتكم، ما رسالتكم للقائمين على المساجد في الغرب؟**

– مسؤولية القائمين على المساجد والمراكز الإسلامية في الغرب مسؤولية بالغة الأهمية تجاه المجتمع المسلم؛ أولاً في الحفاظ على هويته الإسلامية وحمايته من الذوبان، وتمكينه من التفاعل الإيجابي في المجتمع، وغير المسلم بتعريفه بثقافة الإسلام وحضارته ومبادئه وعدله.

لذا نحتاج إلى تقوية الصلة بالله تعالى أولاً، ونبذ الأنانية والقومية وعقلية المؤسسات الخاصة ثانياً، كما نحتاج إلى تفعيل أكبر لدور التعاون المشترك بين المراكز والمؤسسات، وإن كان والحمد لله هناك مبادرات إيجابية كثيرة لكنها تتطلب المتابعة والدعم.

كذلك لا بد من الاهتمام بالدراسة والتخطيط لكل عمل أياً كان، والبعد عن الارتجال والعفوية والعواطف الحماسية غير المدروسة، وضرورة تطوير وتحديث أساليب الدعوة بكل الطرق المتاحة، والموازنة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر، والانفتاح على المؤسسات الألمانية عامة وعقد لقاءات وحوارات دورية.

من الضروري أيضاً الاهتمام بالأئمة والدعاة على كافة الأصعدة حتى يؤدوا الرسالة التي كرسوا أنفسهم من أجلها؛ لأن الإمام هو العمود الفقري لأي مؤسسة، ولا بد من تكوين نخبة من الشباب والشابات واعية ومدركة لتولي المسؤولية، وتهتم بالجيل الثاني الذي غالباً لا يجد في المساجد غايته.

وفي الختام أكرر شكري لكم خاصة، متمنياً لكم التوفيق والقبول في هذا العمل المبارك، ولـ«المجتمع» دوام التألق في مسيرتها المميزة على هذه اللفتة الطيبة، وبالمناسبة أنا من متابعي مجلة «المجتمع» منذ كنت في المرحلة الدراسية، وكان لي اشتراك شهري، واليوم أنا ضيف مشارك، فشكراً لكم ووفقكم الله.■

• مركز وقف النور الإسلامي بهامبورج

على المسلمين أن يجابهوا «الإسلاموفوبيا» بردود أفعال إيجابية بالحضور الفعّال مع من يقف معهم

على مسؤولي المراكز الإسلامية التفاعل مع الإعلام الأوروبي لتغطية أنشطتهم المجتمعية

انتخاب الشيخ أبوبكر حسن رئيساً للحركة الشعبية الهندية

كاليكوت (الهند)

انتخبت الجمعية العامة للحركة الشعبية الهندية الشيخ إي أبوبكر حسن رئيساً للحركة للفترة القادمة (لمدة ٣ سنوات من عام ٢٠١٧ – ٢٠١٩م)، كما كلفت الجمعية العامة المنعقدة بأحد مقار الحركة بالقرب من مدينة كاليكوت ولاية كيرالا في تاريخ ٨ – ٩ يناير ٢٠١٧م محمد عبدالسلام بمسؤولية نائب للرئيس، ومحمد علي جناه بمسؤولية الأمين العام للحركة، وكلاً من عبدالواحد سيت، وأحمد أنيس بمسؤولية أمينين، ومحمد شهاب الدين باعتباره أميناً للصندوق، هذا بالإضافة إلى انتخاب ١٧ عضواً آخرين إلى المجلس الشوري للحركة للفترة المذكورة أعلاه.

واستعرضت الجمعية العامة أعمال وإنجازات الحركة خلال عام ٢٠١٦م، وجرت مناقشات بخصوص الأهداف والنمو، وتم انعقاد جلسات أخرى إلى جانب الجمعية العامة للبحث في الوضع الاجتماعي والسياسي في البلاد، ودور الحركة في التعامل مع القضايا الاجتماعية والسياسية التي تهم الشعب وخاصة الأمة الإسلامية في البلاد، في ظل التهديدات الفاشية التي تحكم البلاد حالياً، كما تمت المناقشة حول المشاريع التنموية والاجتماعية الرائدة التي تقودها الحركة في مجال التنمية بما فيها المشاريع التعليمية ومشاريع تطوير القرى والمشاريع الاقتصادية الدقيقة.

بطاقة تعريفية

والشيخ أبو بكر كان أول رئيس للحركة التي برزت إلى الوجود في عام ٢٠٠٦م كمظلة لثلاث منظمات تعمل في ثلاث ولايات في جنوب الهند، كما كان من المؤسسين للحركة في شكلها الأول في ولاية كيرالا في أوائل التسعينيات في القرن الماضي.

وقد تولى الشيخ أبو بكر مسؤوليات رئاسية أخرى مثل الرئيس الأول للحزب الاجتماعي الديمقراطي الهندي، ورئيس مؤسسة رحاب الهند، والعضو التأسيسي لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند، والعضو التنفيذي في المجلس الملي الهندي وغيرها.

يجدر القول: إن الحركة الشعبية الهندية تهدف إلى تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية لجميع الشعب، وخاصة الأقلية المسلمة والطبقات المهمشة، وقد صارت أكبر حركة إسلامية في البلاد من حيث النمو وتطوير الكوادر والكفاءة، ولها أعضاء في ٢٥ ولاية من إجمالي ٢٩ ولاية في البلاد، كما أن للحركة منظمات وجمعيات تشرف عليها، منها المنظمة الوطنية للمرأة، مجلس العلماء والأئمة، وجبهة الطلبة، ومؤسسة رحاب الهند للمشاريع التنموية، وأصدقاء الأطفال، كما أن الحركة أخذت المبادرة الرئيسة في تأسيس الحزب الاجتماعي الديمقراطي الهندي، وبما أن الحركة تحرص على وحدة الأمة الإسلامية في الهند فإنها تتمتع بالدعم الجماهيري الواسع في البلاد.■

مسلمو شمال روسيا يشاركون في تظاهرة وطنية ضد الإرهاب

قام مسلمو مدينة بيتروزافودسك في شمال روسيا بتنظيم مظاهرة وطنية ضد الإرهاب في الثامن من أبريل الماضي، شارك فيها مسلمو المدينة، بالإضافة إلى مسلمي جمهورية كاريليا المجاورة (جمهورية روسية ذات حكم ذاتي).

وكان على رأس المشاركين مفتي الجمهورية الكاريلية، عضو المكتب التنفيذي لاتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا الشيخ عبدالعزيز سيرجي دياتكو، الذي قال في كلمته للمتظاهرين: إن المسلمين يعزّون أقرباء ضحايا العملية الإرهابية في قطار المترو في سان بطرسبورج، وكذلك الجرحى، وذكر أن بين القتلى والجرحى مسلمين، وهذا يثبت أن الإرهاب لا يفرق بين أحد وخطر على الجميع، والمسلمون يشعرون بضرر مضاعف لأن الإرهابيين يتخذون الإسلام ذريعة لأعمالهم.

وتابع في كلمته: لقد خدمت بلدي في شبابي أثناء تأديتي الخدمة العسكرية، وكنت مقاتلاً في قوات مكافحة الإرهاب الخاصة السوفييتية، وشاركت شخصياً في ١١ عملية تحرير رهائن وأفخر بهذا، وأؤكد لكم أن كل مسلمي روسيا يحبون وطنهم ومستعدون لفدائه وفداء أبناء وطننا أياً كانت قوميتهم أو دينهم.

وقال: لن نسمح للإرهاب بأن يشق صف أمتنا الروسية، أو أن يزرع الكراهية والعداء بين أبناء شعبنا.■

الصين.. والحرب على الإسلام باسم مكافحة التطرف

أعلنت السلطات الصينية بدءاً من تاريخ الأول من أبريل الماضي تطبيق ما يسمى بـ«قانون مكافحة التطرف الديني في تركستان الشرقية»، وهو القانون الذي حظي بتغطية واسعة في وسائل الإعلام الغربية، وباهتمام واحتجاجات من مختلف المؤسسات المجتمعية في الغرب؛ لما يحويه من عنصرية وظلم للمسلمين، وهو ما يمكن القول معه: إنه لأول مرة في تاريخ البشرية، يصبح دين وعقيدة شعب ما جريمة بموجب قانون أصدرته دولة ما.

محمد أمين حضرت
صحفي وكاتب روائي تركستاني

القانون ليس تحذيراً لمسلمي تركستان بل هو حرب صريحة من حكومة بكين على الإسلام

القانون ينص على إخضاع الدين الإسلامي للقوانين الاجتماعية الموجودة في البلد

فهذا القانون غير الدستوري يرمي إلى تجريم المسلمين كافة، الذين يناضلون ويعانون منذ عقود في سبيل الحفاظ على دينهم وثقافتهم؛ حيث يواجه المسلمون في تركستان حالياً خطر الإبادة الجماعية.

ويرى المتابعون أن هذا القانون الجديد ليس تحذيراً لشعب الأويجور - مسلمي تركستان - بل هو حرب صريحة من حكومة بكين على الإسلام، والمواد الثلاث التالية تدل على ذلك بوضوح:

المادة الثالثة من القانون: التأثر بالأفكار والمفاهيم الدينية المتطرفة، الاستماع للخطب الدينية، إدخال الفعاليات والأنشطة الدينية للحياة اليومية للمسلمين تعتبر تطرفاً راديكالياً دينياً ويعرض فاعله للعقاب.

المادة الرابعة: السلطات في إقليم الحكم الذاتي الأويجوري عازمة على منع أي أشكال التطرف، وتقوم بسجن أي شخص يقوم بهذه الأنشطة (تسحق وتبيد المعترضين على هذا القانون).

المادة السابعة: في مكافحة الاتجاهات الدينية المتطرفة يجب الانقياد التام للسياسة الدينية الصادرة من الحزب الشيوعي الصيني (الأنشطة والحياة الدينية يجب إخضاعها لقوانين وقيادة الحزب الشيوعي الصيني، ويجب تطويع (تكييف) التعاليم الدينية مع قوانين الحزب الشيوعي الصيني، ويجب كذلك إخضاع الدين الإسلامي للقوانين الاجتماعية الموجودة في البلد، والأشخاص والمؤسسات الذين ساهموا في مكافحة الاتجاهات (النزعات) الدينية المتطرفة يتم مكافأتهم مادياً بمبالغ مالية).

١٥ تصنيفاً

القانون الذي أطلقته السلطة المحتلة باسم «مكافحة الاتجاهات الدينية المتطرفة» الذي يتكون من ٥٠ مادة، جاءت المادة (٩) بتعريف التطرف الديني من خلال ١٥ تصنيفاً مختلفاً؛ وهي كالتالي:

١- القيام بالدعوة الدينية (الإسلامية) والدعاية لها.

٢- الدعوة للأنشطة الدينية، أو الحضور، والمداومة عليها، والمساعدة المادية لرجال الدين.

٣- إدخال الدين في أمور الزواج، والجنازة والأحوال الشخصية.

٤- تجنب الاختلاط والعيش بغير المسلمين أو أصحاب

الديانات الأخرى.

٥- تنفير الناس من الأنشطة الثقافية والترفيهية، والامتناع عن متابعة ومشاهدة القنوات الرسمية بما فيها البرامج (الترفيهية وغير الأخلاقية).

٦- توسيع مفهوم الحلال إلى مجالات غير مجالات الأطعمة، والتعرض أو التدخل في حياة الآخرين تحت مسمى «الحرام» و«الحلال».

٧- ارتداء ملابس الحجاب أو الستر الشرعي، أو الملابس التي ترمز للدين، أو الحلي أو الزينة التي تحمل معاني دينية أو دعوة الآخرين لارتدائها.

٨- إطلاق الشارب واللحية للرجال، والترويج للتطرف من خلال تسمية المواليد بأسماء إسلامية.

٩- عقود الزواج والطلاق حسب الشريعة الإسلامية.

١٠- عدم إرسال الأطفال لمدارس الدولة بافتعال أسباب كاذبة من أجل تدريسهم الدين، والتدخل في الشؤون التعليمية للدولة.

١١- الامتناع عن استخدام البطاقات الشخصية، واستخدام اليوان الصيني.

١٢- إطلاق صفة الحرام والحلال على ممتلكات الأشخاص والمجتمع.

١٣- إنشاء، تكوين، نشر، توزيع، بيع، شراء، الاحتفاظ، نسخ، استخدام، قراءة، مشاهدة واستماع وقراءة مقالات وكتب، ومشاهدة أقراص كمبيوتر وفيديوهات تحوي مواد دينية.

١٤- التدخل في سياسة تحديد النسل.

١٥- التلبس بأقوال، وبيانات، وأعمال، وعمليات، وسلوكيات متطرفة.

هل يستطيع مسلم يؤمن بكتاب الله وسُنة رسوله أن يحافظ على دينه وعقيدته وفي نفس الوقت يتجاوب مع هذا القانون الصيني اللاديني الملحد تحت ذريعة «مكافحة التطرف الديني»؟! هل يستطيع أن يبقى في تركستان الشرقية مسلم في منأى عن الدخول تحت طائلة هذا القانون المسمى «مكافحة التطرف الديني»؟!

هذا الخداع والمكر النابع من تاريخ الصين المظلم الطويل وجه آخر للتاريخ الدامي للحزب الشيوعي الصيني، وهم مهرة في تزييف الوعي والخداع تحت مسمى «الإدارة بالقانون».

الحزب الشيوعي الصيني بهذا القانون الجديد المسمى بـ«قانون مكافحة التطرف» لا يذكر اسم الإسلام في أي من مواده، فقط يذكر كلمة التطرف، ولكن الحقيقة أن هذه الكلمة موجهة (أو تستهدف) لمسلمي تركستان الشرقية فقط؛ فكل من يدين بالإسلام في تركستان الشرقية يدخل بصورة مباشرة تحت هذا الوصف (التطرف) بموجب المادة الثانية من المواد الخمسين التي تشمل عبارة «هذا القانون يسري فقط في إقليم شينجيانج أويجور الذاتي الحكم (تركستان الشرقية)».

قانون عنصري

لا يوجد قانون عنصري وغير حقوقي وغير دستوري مثل هذا حتى في الدول البدائية التي تدار بمنطق قوانين القبيلة، وكأن سلطات الاحتلال الصينية في هذه المادة تستهدف بهذا القانون الجائر الظالم المسلمين في تركستان الشرقية فقط، وتستثني باقي الأقاليم والمناطق الأخرى في الصين.

والقانون الذي وافق عليه المجلس الشعبي التابع لإقليم الأويجور الذاتي الحكم والذي هو أصلاً تحت وصاية وقيادة الاحتلال الصيني يوم ٢٩ مارس ٢٠١٧م، وبدأ تطبيقه (سريانه) يوم ١ أبريل ٢٠١٧م، تم تجاوزه من قبل السكرتير المحلي في منطقة قوما (جوما) التابع لولاية خوتان؛ حيث تطبق السلطات الصينية القانون حسب مزاجها وليس حسب الدستور.

في الدول التي تحترم الدستور والقانون، من يخالف الدستور والقانون يتعرض للعقاب، إلا في الصين؛ كلما كان المسؤول أشد فتكاً وتنكيلاً واستئصالاً وإذلالاً للمسلمين؛ يتم ترقيته ومكافأته، والمثال القريب لهذا ما حدث قبل سريان هذا القانون بيومين في منطقة قوما (جوما) بولاية خوتان، يوم ٣٠ مارس؛ حيث قام الآلاف من قوات الأمن وأفراد من جيش الاحتلال الصيني بتطويق المنطقة كلياً ومنعت الدخول والخروج منها وإليها، ثم قامت بعمليات تفتيش واسعة في المنطقة، شملت أماكن العمل، وبيوت ومحارم المسلمين، منتهكة حرماتهم وأبسط حقوقهم، ثم جمعت كافة أنواع المواد الدينية المرئية والمسموعة والكتب الدينية من القرآن الكريم وكتب الحديث، وكتب دينية صدرت بإذن من الحكومة سابقاً، وكتب غير دينية ولكن فيها ما تشير إلى التاريخ الإسلامي أو الثقافة الإسلامية، الملابس النسائية المحتشمة، الطويلة، والحجاب وغيرها وقامت بإحراقها.

وقد ألقى الرئيس الصيني «شي جين بينج» كلمة في مجلس الشعب الصيني العمومي مؤخراً، قال فيها: «من أجل الحفاظ على شينجيانج (تركستان الشرقية) يجب إقامة جدار فصل (عنصري) من الفولاذ»!

وفي الوقت نفسه، نرجو من الشعوب الإسلامية ألا تبقى صامتة أمام تطبيق هذه القوانين الجائرة وجرائم الصين الفاشية لاقتلاع جذور ديننا الإسلامي المقدس وإبادة المسلمين في تركستان الشرقية، ونثق بأنهم يقومون بما عليهم من واجب الأخوة في هذا السبيل.

نخاطب الشرفاء وأصحاب الضمائر الحية:

أيتها الإنسانية!

- تنفقون الملايين وتبذلون جهوداً جبارة من أجل الحفاظ على الحيوانات التي تتعرض لخطر الانقراض.

- الاحتلال الصيني هذه الأيام من خلال قانون أصدره يمارس (أو يريد القضاء على) إبادة جماعية وجريمة إنسانية في حق مسلمي تركستان الشرقية والذين هم بشر من بني جنسكم.

- رجاء كما تحركتم من أجل إنقاذ الحيوانات المنقرضة، تحركوا لإنقاذ مسلمي الأويجور في تركستان الشرقية، إخوتكم في الإنسانية.

الواجب أو الكرامة الإنسانية تطلب منكم التحرك.■

مظاهر التطرف التي وردت في القانون تستهدف جميع المظاهر الإسلامية

لا يوجد قانون عنصري وغير حقوقي وغير دستوري مثل هذا حتى في الدول البدائية

أخبار الأقليات

تحت عنوان «دور الدين والمؤسسات الدينية في الحفاظ على القيم الأسرية»..

روسيا: مسلمو سراتوف ينظمون مؤتمرهم العلمي السادس

في ظل مسيرة من النجاح والاهتمام المتصاعد من قبل مختلف شرائح المجتمع الروسي والجهات الرسمية الحكومية والبرلمانية، واصلت الإدارة الدينية في محافظة سراتوف عقد مؤتمرها العلمي السنوي الذي خصصته لدعم الأسرة في المجتمع الروسي الذي بات يؤرقه هذا الملف على الصعيد الاجتماعي.

وقد حظيت المشاركة السنوية في المؤتمرات العلمية لدار الإفتاء بمشاركة متزايدة من مختلف شرائح المجتمع الروسي والجهات الرسمية، بمن فيهم أعضاء البرلمان الروسي، ووفد دبلوماسي؛ وهو ما أدى لانطلاق المؤتمر للانعقاد من صالات المركز الثقافي الإسلامي إلى أروقة الجامعات الحكومية الرسمية، ووصلت توصيات المؤتمر لأروقة البرلمان الروسي في موسكو للاستفادة منها في حل مشكلات الأسرة الروسية.

فتحت عنوان «دور الدين والمؤسسات الدينية في الحفاظ على القيم الأسرية»، نظمت الإدارة الدينية لمسلمي حوض الفولكا، مؤتمرها السنوي السادس بمدينة سراتوف في ٣ أبريل ٢٠١٧م.

وقد أصبح هذا اللقاء السنوي تقليداً طيباً ومساهمة رائدة من الإدارة الدينية لمسلمي حوض الفولكا، بالتعاون مع المؤسسات الأخرى، وتميز مؤتمر العام الحالي بحضور عدد كبير من ممثلي المؤسسات الدينية والرسمية للمشاركة في طرح السبل والوسائل الفعالة للمحافظة على الأسرة.

وشارك في المؤتمر نواب من البرلمان، كما حضر د. محمد الهاشم ممثلاً عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، كذلك شارك وفد من سفارة المملكة العربية السعودية في موسكو.

وحول فكرة المؤتمر، أوضح في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، د. نضال أحمد، مسؤول إدارة العلاقات الخارجية بدار الإفتاء لمحافظة سراتوف؛ أن فكرة المؤتمر كانت تهدف لتقديم شيء يساهم في تقديم حلول لمشكلات في المجتمع في العام ٢٠١٢م، وتم اختيار موضوع الأسرة؛ لأن المسلمين يتميزون بسمعة طيبة في هذا المجال.

وأضاف: الفكرة تم تنفيذها بالتعاون مع د. محمد الهاشم من الندوة العالمية للشباب الإسلامي، حيث أقيم المؤتمر الأول داخل المركز الإسلامي وبمشاركة ما يقارب ١٥٠ شخصاً، وحضور نخبة من المختصين والمهتمين.

وتابع: وبعد نجاح المؤتمر، تم البدء في الإعداد للمؤتمر الثاني الذي أقيم أيضاً في المركز الإسلامي وكان الإقبال عليه كبيراً.

هذا الإقبال وضعهم أمام تحدّ جديد؛ وهو توسيع دائرة المشاركة في المؤتمر، والخروج إلى نطاق أوسع داخل المجتمع الروسي بكافة شرائحه، وهذا ما تم في المؤتمر الثالث وفقاً للدكتور نضال؛ حيث أقيم في قاعة إحدى الجامعات، وحظي بحضور شخصيات رسمية كثيرة، وتميز بغزارة البحوث المطروحة التي تم جمعها وطباعتها في كتاب مستقل.

وهكذا - والكلام لمسؤول إدارة العلاقات الخارجية بدار الإفتاء في سراتوف - كان المؤتمر الرابع ثم الخامس، وقد حضرهما اثنان من مجلس «الدوما» (البرلمان) في موسكو، وتم نقل توصيات المؤتمر إلى أروقة البرلمان، وكان الموضوع المطروح هو مكانة الأب في الأسرة وتقديره لما يتعرض له من تهميش في كثير من القوانين.

وختم د. نضال لقاءه مع «المجتمع»، موضحاً أنه جاء المؤتمر السادس هذا العام بعنوان «دور الدين والمؤسسات الدينية في الحفاظ على القيم الأسرية»، وتميز بكونه أقيم بالتعاون مع الحكومة المحلية، وحضور جغرافي أوسع، وكذلك حضور وفد من سفارة المملكة العربية السعودية.■

تحت رعاية الرحمة العالمية وأمانة الأوقاف الكويتية..

النرويج: الرابطة الإسلامية تنظم أسبوعاً للقرآن الكريم

نظمت الرابطة الإسلامية في النرويج الدورة الثالثة لأسبوع القرآن الكريم، تحت رعاية كريمة من جمعية الرحمة العالمية، والأمانة العامة للأوقاف بالكويت، والهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، في الفترة من ٧ - ١٢ أبريل.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال إبراهيم بالكيلاني، مدير مدرسة الرابطة الإسلامية في النرويج: إننا حرصنا على تنظيم فعاليات متعددة، مستهدفين جميع الفئات والشرائح للمجتمع المسلم في النرويج.

وتابع: نظمت المسابقة القرآنية على أربعة مستويات؛ كي تلائم جميع الفئات؛ المستوى الأول القرآن كاملاً، ثم ٢٠ جزءاً، بعده ١٠ أجزاء، والمستوى الرابع والأخير كان ٥ أجزاء، وتم توزيع الجوائز على الفائزين خلال فعاليات الأسبوع.

وأشار بالكيلاني إلى أنه تم التركيز في اليوم الأول على النشء الجديد، فتوزعت أنشطتهم إلى ثلاث محطات أساسية؛ تصحيح التلاوة بإشراف المقرئ ياسين الحموي، وشرح لوحات الخرائط الذهنية لسور القرآن الكريم، ولوحات غريب القرآن والإعجاز القرآني بإشراف د. علي اليعقوب، بالإضافة إلى شرح أحداث السيرة النبوية من خلال المجسمات واللوحات التوضيحية بإشراف الشيخ نشأت أحمد.

كما لفت بالكيلاني إلى أن الجناح النسوي في أسبوع القرآن الكريم كان له نشاط متميز، فقد طافت بهن د. إيمان الشرقاوي من خلال وقفات مع الآيات القرآنية، إضافة إلى مجموعة من المحاضرات التي استهدفت معلمات القرآن.

وحول ضيوف المؤتمر من أهل الاختصاص، أشار بالكيلاني إلى أن الرابطة الإسلامية في النرويج استضافت مجموعة من أهل الاختصاص في القراءات وعلوم القرآن من ست دول عربية، بالإضافة إلى ضيف من بريطانيا، كما رافق هذا الأسبوع المنشد المتميّز معتصم بالله العسلي، حيث كانت له فقرة إنشاد بعد صلاة المغرب من كل يوم، إضافة إلى مشاركته في حفل الإعلان عن نتائج المسابقة القرآنية التي حضرها عدد كبير من أبناء المسلمين في النرويج.■

ألمانيا: أول مخيم علمي للسيرة النبوية خاص بالنساء

في أجواء إيمانية وعلمية، وعلى مدار ثلاثة أيام متتالية، أقامت هيئة العلماء والدعاة بألمانيا أول مخيم علمي تربوي خاص بالنساء بداية من ١٦ عاماً، تقدم فيه السيرة النبوية بشكل مكثف في الفترة من ٧ - ٩ فبراير٢٠١٧م.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، وصف الشيخ طه سليمان عامر، رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، انعقاد المخيم العلمي الأول الخاص بالنساء، بأنه نشاط نوعي يأتي في سياق مشروع السيرة الذي تتبناه هيئة العلماء والدعاة بألمانيا بالتعاون مع وقف السيرة النبوية بالمدينة المنورة.

وتحرص هيئة العلماء والدعاة بألمانيا على تكوين فريق من الكوادر الشبابية من أبناء المسلمين الذي ولدوا بألمانيا لعرض السيرة النبوية بلغة وثقافة أهلها سواء للمسلمين أو لغير المسلمين.

ولفت الشيخ عامر إلى أن التقديم للسيرة النبوية في المخيم تتم باللغة الألمانية والعربية لتحقيق هدفين؛ أولهما استيعاب جيل الشباب الناطق باللغة الألمانية والاستفادة من قدراته ومواهبه، بينما الهدف الثاني إعداد الجيل الذي لا يتقن الألمانية والاستفادة من طاقاته، مشيراً إلى أنه شارك بالمخيم قرابة ٤٠ أختاً من مختلف الأعمار، ومن مدن ألمانية عديدة.

وأوضح أن برنامج المخيم متنوع، ويشمل استعراض عدد من الملفات بواسطة الخرائط والأفلام والوثائق العلمية، كذلك يقدم فقرات برنامج المخيم عدد من كوادر الفريق الذي تلقى تدريباً وتكويناً على مدار ١٠ أشهر، إضافة إلى بعض المحاضرين المميزين أصحاب العلم والخبرة.■

رئيس اتحاد خريجي الجامعات السعودية في ألبانيا لـ«المجتمع»:

افتقاد التعليم الديني أكبر تحدٍّ يواجه مسلمي ألبانيا

مر على مسلمي ألبانيا كثير من المحن العاتية التي هددت هويتهم الإسلامية، وأرادت استئصال شأفة الإسلام من أراضيها، وإخفات نوره من ربوعها، وكان أعداء الإسلام من المستعمرين الغاصبين وأحلافهم جادين في ذلك حتى وصل بهم الأمر للقتل والسجن والحرق والهدم، ولكن تأبى إرادة الله إلا أن يظل نور الإسلام ساطعاً على أرض ألبانيا، وتعلو مآذنه هنا وهناك تردد كلمة التوحيد، لكن هذا لا يمنع من أن حال المسلمين في ألبانيا كحالهم في بقية دول أوروبا؛ حيث يعانون من مضايقات تعرقل مسيرة العمل الدعوي، وتحول دون شرح حقيقة الإسلام وتوضيح صورته الزاهية، ناهيك عن خطر الطائفية الذي يحاصر المسلمين في أغلب دول العالم ويحاول جاهداً أن يجد له أرضية وجذوراً في كل مكان.

حاوره في الرياض: حاتم سلامة

في هذا الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع سادات عثمان محموداي، رئيس اتحاد خريجي الجامعات السعودية بألبانيا، أثناء زيارته لمقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي في العاصمة السعودية الرياض؛ نتعرف منه على أوضاع المسلمين هناك، وما يواجهونه من عقبات ومشكلات، كما يلقي الضوء على الجهود التي يقوم بها الاتحاد في خدمة قضايا المسلمين.

● بداية، كيف دخل الإسلام ألبانيا؟

– نسبة المسلمين في ألبانيا ٨٠٪ من مجموع السكان الحالي، وكان شعبها قبل الإسلام يدين بالوثنية حتى فرضت النصرانية عام ٩١٧م من خلال هيمنة الدولة البيزنطية التي عانى منها الشعب معاناة شديدة، فقامت اضطرابات وثورات إلى أن استعانوا عليهم بالعثمانيين ليخلصوهم من هذا الظلم.

ولما اختلطوا بالعثمانيين استهواهم الإسلام لما رأوا فيه من حرية وكرامة وعدالة؛ فأقدموا عليه واعتنقوه، لكن ألبانيا عرفت الإسلام قبل فتحها على يد السلطان محمد الفاتح عن طريق التجار العرب والمارين الذين تأثروا بهم، وظلت ألبانيا خاضعة للخلافة العثمانية إلى أن قام أحد زعمائها بالتمرد على الحكم العثماني، وبتحريض من المسيحيين ظل يحارب العثمانيين ٢٣ عاماً إلى أن مات واستطاع السلطان محمد الفاتح أن يفتحها مرة أخرى وتسقط بيديه عام ٨٨٥هـ.

● ماذا عن أوضاع المسلمين بعد سقوط الخلافة؟

– ظل مسلمو ألبانيا منذ الفتح الإسلامي لبلادهم حتى قيام الحرب العالمية الأولى ينعمون بالإسلام وعدالة حكمه، وخلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، صارت ألبانيا نهباً لقوات البلغار والفرنسيين والطليان وغيرهم، واستطاع بعض الألبان إقامة دولة عاصمتها «تيرانا»، وأخذ المتربصون يكيدون لها حتى تولى عرش ألبانيا «أحمد زوغو» عام ١٩٢٨م، وكان حاقداً على الإسلام والمسلمين، فألغى الدروس الدينية في المساجد، وحظر تدريس التربية الإسلامية، حتى قامت إيطاليا عام ١٩٣٩م باحتلال ألبانيا وهمت بتنصير أهلها بكل وسيلة ممكنة، حتى إنهم هدموا المساجد والمدارس، وقتلوا أعداداً هائلة من علماء المسلمين، واعتقلوا الكثيرين طوال فترة الحرب العالمية الثانية، وراح ضحيتها آلاف المسلمين حتى انهزمت عام ١٩٤٣م وأخرجهم الألمان.

ومن بعدهم جاء الحكم الشيوعي الذي عمل بشتى

ذوبان الهوية الإسلامية وانتشار الانحلال والفرق الباطنية والطائفية من أبرز التحديات أمامنا

السفارة الإيرانية استغلت غيبة الحضور الإسلامي لنشر الفكر الطائفي المذهبي

الوسائل للقضاء على المسلمين، وقتلوا عشرات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ، بالإضافة إلى الملايين التي فرت من ظلمهم إلى البلاد المجاورة.

وبعد زوال الشيوعية حاول المسلمون استرداد هذا الانتماء الإسلامي ببناء المساجد والمدارس وهم في حاجة كبيرة للمساعدة حتى يتحقق ذلك.

● ما أبرز التحديات التي تواجه مسلمي ألبانيا؟

– هناك عقبات كثيرة تواجهنا كمسلمين عامة وكعاملين في الاتحاد خاصة، منها ذوبان الهوية الإسلامية في العولمة الغربية، وانتشار الانحلال الأخلاقي والثقافي والاجتماعي، وتواجد النحل وانتشار الفرق الباطنية والطائفية، وعملهم المكثف في الساحة الألبانية بمساندة وتدبير إيران، ووجود نظام تعليمي علماني يقاوم كل البرامج الموازية خصوصاً دراسة العلوم الإسلامية، كما نجد الإعلام الذي يعطي صورة مغلوطة عن الإسلام، وتنتشر ظاهرة كراهية الإسلام ومحاولة ربطه بظواهر التطرف، وكذلك تهميش دور المرأة المسلمة بحكم أنها متخلفة ولا تتفق مع النمط العلماني العصري، وأهم شيء عدم وجود جامعات ومدارس تتبنى الفكر والأدب الإسلامي، والحاجة للمساجد والمصليات الإسلامية.

● ما احتياجات الشباب المسلم في ألبانيا؟

– افتقاد التعليم الإسلامي هو أبرز ما يواجه الشباب المسلم في ألبانيا من عقبات؛ حيث لا يوجد تعليم ديني إسلامي رسمي، ولا توجد مدارس تقوم بهذه المهمة، وإنما بعض الجهود الفردية المتواضعة التي لا تناسب حجم الأعداد الراغبة في التعليم الديني والتربية الإسلامية؛ فالحاجة إلى التعليم الديني أكبر تحدّ للمسلمين جميعاً في ألبانيا؛ لأنه يُعد صمام الأمان للهوية الإسلامية والحفاظ عليها من العادات والسلوكيات الغربية، حيث لا تسمح به الحكومة.

الفكر الطائفي استغل الطرق الصوفية للتمدد والانتشار

الاتحاد همزة الوصل بين السعودية وخريجي جامعاتها من المسلمين الألبان

● الخطر الطائفي الإيراني صار كـ«التنصير» في كل مكان، فهل تعانون منه؟

– الخطر الطائفي الإيراني بدأ في ألبانيا منذ عقد من الزمان، وفي غيبة من الحضور الإسلامي استغلت السفارة الإيرانية هذا الفراغ لنشر التمدد المذهبي.

● كيف بدأ وانتشر؟

– تم تسهيل مهمتهم والترويج لأفكارهم عبر الطرق الصوفية، وبعض الذين لا يملكون رصيداً كافياً من العلم والفهم الصحيح، فظهروا معهم بأسلوب تدريجي ومتخفّ، ولم يعلنوا لهم هويتهم وغايتهم، فأمدوهم بالمساعدات من تجديد وترميم التكايا والزوايا والأضرحة، آملين في المستقبل أن يغيروها إلى حسينيات، وللأسف حققوا كثيراً من الإنجازات في ألبانيا، فلديهم مدارس ومراكز ومعاهد وجمعيات ونشاط كبير جداً.

● هل هناك دور للتصدي له؟

– الشباب الألباني المتخرج في الجامعات الإسلامية السعودية استطاع أن يتصدى للفكر الطائفي الإيراني في ألبانيا بالحجج القوية والردود العلمية الحكيمة، وكان لهم جهودهم الكبيرة في وقف المد الطائفي بين المسلمين في ألبانيا بما تعلموه في المملكة العربية السعودية من الفهم المعتدل والعقيدة الصحيحة للإسلام.

● حدّثنا عن اتحاد خريجي الجامعات السعودية في ألبانيا.

– تم ترخيص الاتحاد رسمياً في ألبانيا عام ٢٠١٤م كجمعية تعليمية ثقافية تحتضن وتشرف على جميع الخريجين الألبان من الجامعات السعودية، بحكم كونهم الأكثرية المعينة في ألبانيا بمجال الدعوة والإمامة والخطابة من قبل المشيخة الإسلامية الرسمية التي تمثل الإسلام والمسلمين في البلد، ويقوم بتوحيد الرؤى والجهود تفادياً للأعمال العشوائية والمبعثرة.

كما يعد الاتحاد همزة الوصل بين المملكة العربية السعودية وخريجي جامعاتها من المسلمين الألبان، ويقوم بالتواصل المستمر بين المؤسسات التعليمية السعودية والمشايخ والعلماء والمؤسسات الإسلامية، كما يهتم بتفعيل دور نساء الخريجات للاستفادة منهن في تفعيل دور المرأة المسلمة في المجتمع الألباني، ويسعى للاهتمام بمجال التعليم وإيجاد مدارس أهلية وبناء المراكز الثقافية والمهنية التي تنشر العلم والثقافة بين أوساط المجتمع.

● ماذا قدم الاتحاد للخريجين؟

– أقمنا دورات شرعية وتأهيلية وتدريبية للخريجين بمعدل ٣ دورات كل عام، وأقمنا ١٢ ندوة علمية سنوية؛ ندوة في كل شهر، ونقيم مؤتمراً واحداً كل عام، وقمنا بتأسيس وبناء أو شراء مراكز ومساجد في كبرى محافظات ألبانيا، وأقمنا ٣ رحلات ترفيهية داخل ألبانيا وخارجها، وترجمنا وطبعنا عدداً من الكتب الإسلامية، ونكفل ٣٠ خريجاً، وقدمنا منحة دراسية لـ١٥ طالب علم، وأعددنا سلسلة وثائقية تاريخية، ولدينا مشروع خاص بالمساجين، وأسسنا وافتتحنا إذاعة دينية ثقافية ومحطة تلفزيونية دينية ثقافية، وافتتحنا مدرسة إسلامية كاملة من الروضة وحتى الجامعة.■

الشيخ حسين كفازوفيتش مفتي البوسنة والهرسك لـ«المجتمع» (٢ - ٢):

النظام الشيوعي فشل في اختراق مسلمي البوسنة

أكد الشيخ حسين كفازوفيتش، مفتي جمهورية البوسنة والهرسك، أن المسلمين في البوسنة والهرسك حافظوا على إيمانهم وإسلامهم على مر العصور، وأن النظام الشيوعي الإلحادي الذي ظل جاثماً عشرات السنين لم يتغلغل كثيراً في نفوس المسلمين، وذكر في الجزء الثاني من حواره مع «المجتمع» أن المشيخة الإسلامية في البوسنة تسعى إلى محاربة الفكر المتشدد، وأنه لم يلتحق أحد من الشباب المتخرجين فيها بأي منظمة إرهابية، وأشار إلى أن نسبة البوشناق الذين التحقوا بالتنظيمات المتطرفة ضئيلة جداً مقارنة مع أعداد الذين التحقوا بالتنظيمات المتطرفة من بريطانيا وفرنسا والنمسا.

أجرى الحوار: سعد النشوان

عندما يتم ذكر دولة الكويت أول ما يطرأ على الذهن العمل الخيري

للرحمة العالمية دور ريادي في مساعدة الأسر البوسنية

كل الشباب التابعين للمشيخة الذين تخرجوا فيها بعيدون عن التنظيمات الإرهابية

المرأة البوسنية تحملت من الصعوبات والمعاناة أكثر من الرجال أثناء الحرب وبعدها

تطرق مفتي البوسنة لدور الكويت والرحمة العالمية المتميز والرائد في مجال العمل الخيري والإغاثي سواء في البوسنة والهرسك أم في باقي دول العالم، وهو الدور الذي توج فيه سمو أمير البلاد قائداً للعمل الإنساني عن جدارة واستحقاق، وفي هذا السياق، أكد الدور البارز لجمعية الإصلاح الاجتماعي ومؤسسة الرحمة العالمية التابعة لها بصورة خاصة في العمل الخيري بالبوسنة والهرسك.

● كيف حال المسلمين في البوسنة بعد مرور ٣٠ عاماً من التحرير؟ هل بدأ الإسلام يغزو القلوب ويعود المسلمون إلى دينهم؟

– الإسلام كان وما زال في قلوبنا نحن المسلمين في البوسنة، ولكننا بعد التحرير استطعنا أن نظهر إسلامنا في الشوارع والساحات وفي سبل حياتنا المختلفة، فالمسلمون في البوسنة والهرسك حافظوا على إيمانهم وإسلامهم على مر العصور، والنظام الشيوعي الإلحادي الذي ظل جاثماً عشرات السنين لم يتغلغل كثيراً في نفوس المسلمين، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى، فالمسلمون في البوسنة بخير.

● ما دور المشيخة في محاربة التطرف وخصوصاً «تنظيم الدولة» (داعش)؟

– كل الشباب التابعين للمشيخة الذين تخرجوا فيها لم يلتحق أحد منهم بأي تنظيم إرهابي، مع أن هناك شباباً بوسنيين تعرضوا لغسيل المخ، ومن ثم التحقوا ببعض التنظيمات الإرهابية، ولكن هؤلاء الشباب لم يتخرجوا في المشيخة، وليسوا من شبابها، وهؤلاء الشباب البعض منهم قُتل والبعض الآخر ما زالوا منتسبين لتلك الجماعات المتطرفة، والمشيخة كانت وما زالت تنادي وتحذر المسلمين من أن التنظيمات الإرهابية لا نعرف هويتهم الحقيقية، ولا من الذي قام بصناعتهم؛ لأننا نحن المسلمين ننطلق من آية قرآنية: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) (المائدة:٣٢)، هذه قاعدة قرآنية، ونحن ننطلق منها، ودائماً نردد ذلك، وأنا أجزم أنه قد يكون بين المسلمين متطرفون، كما يكون بين الشعوب والأديان الأخرى.

وسياسة المشيخة هي منع ومحاربة انتشار هذا الفكر بين المسلمين في البوسنة والهرسك، وفي كل دول البلقان؛ لأن علماء البوسنة لهم تأثير على المسلمين خارج البوسنة وداخلها، وإذا قارنا عدد البوشناق الذين التحقوا بالتنظيمات المتطرفة، مع أعداد الذين التحقوا بالتنظيمات المتطرفة من بريطانيا وفرنسا والنمسا، سيكون العدد ضئيلاً جداً، فعدد البوشناق الذين التحقوا بتلك التنظيمات لا يتجاوز سبعين شخصاً، وهذا عدد لا يذكر من بين مليوني مسلم بوسني، وظاهرة التطرف أصبحت معضلة عالمية.

● هل قمتم بحملة توعية في البوسنة؟

– نعم، كل البوشناق سواء السياسيين أم العلماء جبهة واحدة في توعية الناس ومحاربة

التطرف في المدارس والكليات والمساجد.

● ما دور المرأة البوسنية في المجتمع؟

– المرأة البوسنية المسلمة أثبتت بطولة منقطعة النظير أثناء الحرب وبعدها؛ فهي تحمّلت من الصعوبات والمعاناة أكثر من الرجال، حيث رعت أطفالها وقامت بشؤون بيتها في ظل ندرة الطعام والمياه والدواء، وغياب البنية التحتية والمرافق العامة، وقامت بتربية الجيل الجديد، حينما كنا على الجبهة مشغولين بالدفاع عن دولتنا وحُرماتنا، فهي قامت بدور لا يستطيع أعتى الرجال أن يقوموا به، ولو قاموا به لفشلوا، على حين نجحت هي بامتياز.

● يتعرض المسلمون في بعض الدول مثل ميانمار وتايلاند وكشمير وغيرها أمام أعين العالم للإبادة، في ظل صمت رهيب من الجميع، فماذا تقول عن ذلك؟

– للأسف الشديد هذا ما يحدث بالفعل، ونستطيع القول: إن العالم الإسلامي به الكثير من المشكلات الداخلية سواء في الدولة نفسها، أو مع الدولة الجارة المسلمة، فنحن للأسف مشكلاتنا فيما بيننا محتدمة ومشتعلة، لهذا فالآخرون ينتهزون تلك الفرصة للتطاول على المسلمين، فالمسلمون في ميانمار (بورما) يتعرضون لإبادة جماعية مثلما حدث في البوسنة والهرسك في فترة التسعينيات، والدول العربية والإسلامية مشغولة بما يحدث لها في الداخل وفي دول الجوار.

● الأسرة نواة المجتمع، فما الأسس التي على نهجها يتم إعداد الأسرة تربوياً ودينياً؟

– نحن نربي الأسرة من منطلق أن هناك ثواباً وعقاباً، وأن يوم القيامة آت، وكل إنسان سوف يتعرض للحساب؛ لأنه مسؤول عن كل عمل قام به، هكذا نربي أطفالنا؛ لأن الحياة ليست قاصرة على الحياة الدنيا فقط، بل هناك حياة أخرى فيها الثواب والعقاب؛ لذا لا بد أن نتمسك بالقيم الأخلاقية ونحترمها ونؤمن بها.

وبتعاليم ديننا السمحة نتعايش مع الجميع في المجتمع البوسني، سواء كان الشخص الذي نتعايش معه مسلماً أو غير مسلم؛ لأننا نتعامل مع الإنسان كونه إنساناً بصرف النظر عن اللون أو العرق أو الدين أو الطائفة، وتلك هي أهم القيم الذي نربي أطفالنا عليها، ولقد دعمت الرحمة العالمية العديد من الأنشطة التربوية في البوسنة.

● فيما يتعلق بمحور العمل الخيري، حصل سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد على لقب «قائد العمل الإنساني»، والكويت «مركز العمل الإنساني».. هل أصابت الأمم المتحدة عندما منحت الكويت وأميرها مكانة عالمية فيما يتعلق بالعمل الخيري والإنساني؟

– نعم، أصابت مائة في المائة، أنا أتحدث عن البوسنة والهرسك، وتستطيع تطبيق قولي هذا على أي بقعة في العالم، عندما يتم ذكر دولة الكويت، أول ما يطرأ على الذهن العمل الخيري، فالكويتيون بذلوا في البوسنة والهرسك جهوداً طيبة، تقبلها الله منهم، ليس فقط في المجالات الدينية، بل وفي المجال الإنساني أيضاً، سواء كان ذلك للمسلمين أو لغير المسلمين، فهم لا يميزون بين هذا وذاك فيما يتعلق بالعمل الإنساني، سواء في المدارس أو المستشفيات وفي فرص العمل، وإذا عددنا المشاريع الكويتية في البوسنة فسوف يطول بنا الحديث، فلا يوجد في الكويت إنسان إلا وتبرع للبوسنة والهرسك، هكذا نشعر نحن في البوسنة، من كثرة المشاريع الكويتية عندنا.

● ما دور جمعية الإصلاح الاجتماعي في البوسنة؟

– جمعية الإصلاح لها دور كبير جداً في العمل الخيري، أنا شخصيا أفتخر بها، وعلى سبيل المثال؛ جاءنا في أثناء الحرب عام ١٩٩٤م شاب كويتي اسمه عبدالعزيز جيران في توزلا، وكان لا يتحدث كثيراً، ويكثر الاستماع إلينا، ونحن كنا في حالة سيئة، ونكثر له الشكوى فيستمع ويقوم بالتسجيل، ولم يعدنا بشيء، ثم سافر إلى الكويت، وعندما رجع إلينا مرة أخرى، جاءنا بمشروع بناء مدرسة إسلامية، وهي الآن أكبر مدرسة في البوسنة والهرسك، من حيث عدد الطلاب، ثم بدأنا في بناء روضات الأطفال، والمشافي الصحية، فضلاً عن إعادة بناء البيوت المهدمة التي تم إنجاز العديد منها، فهذا نموذج واحد من نماذج شتى، وأنا مراراً وتكراراً أردد أنني أحب هؤلاء الرجال.

● ما دور الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح في البوسنة والهرسك؟

– دورها كبير كونها امتداداً لجمعية الإصلاح، ولها مشاريع عديدة منها الذي تم الانتهاء منه، ومنها ما هو تحت الإنشاء، وهناك مشاريع مستقبلية، ونحن دائمو التخطيط سوياً لتنفيذ ما يحتاجه المسلمون في البوسنة، سواء ما يتعلق بالمشيخة، أو ما يتعلق بالمسلمين البوسنيين الذين لجؤوا إلى الخارج ثم عادوا بعد انتهاء الأزمة، وللرحمة العالمية دور ريادي في مساعدة الأسر البوسنية حتى تنهض على قدميها، فقد ساعدت الرحمة العديد من الأسر في شراء الأبقار والجرارات والمحاريث الزراعية، وغيرها من الآلات؛ للمساعدة في إحياء ونهوض تلك الأسر وتخليصها من الحاجة والعوز، وهذا الأمر ساهم في نهوض المسلمين في قراهم ومدنهم، كما قامت ببناء عشرات المساجد.■

قصة تنحية الشريعة (٢)..

تاريخ التحلل من الشريعة والاحتكام إلى القانون الوضعي

كانت الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للأحكام أكثر من ١٣٠٠ عام، ثم حدث أمران في بلاد المسلمين كانا - على التحقيق - السبب في تنحية الشريعة؛ الأول: تولي حكام طغاة جهلة بالشريعة مقاليد الحكم في بلاد إسلامية كثيرة، ويحسن التمثيل ها هنا بمحمد علي باشا، والي مصر، الذي كان أولهم من حيث تغيير الشريعة - كما سيأتي إن شاء الله تعالى - وغيره مِن بعده كثير، والأمر الآخر: هو الاحتلال الأجنبي لديار الإسلام الذي سُمي استعماراً زوراً وبهتاناً، فما هو إلا تخريب وعدوان ودمار.

بقلم: د. محمد بن موسى الشريف

الحكام الطغاة والاحتلال الأجنبي السببان المباشران لتنحية الشريعة

يقول أستاذ الحقوق الفرنسي «جورج سوردون»: «إن الأسلحة الفرنسية هي التي فتحت البلاد العربية، وهذا يخولنا اختيار التشريع الذي يجب تطبيقه في هذه البلاد»[١].

وقال عبدالله النديم[٢] رحمه الله تعالى: «إن كل الدول الأوروبية قد تعرضت بالتغيير للدين الإسلامي والعوائد الشرقية في الدول التي استعمرتها، وذلك عندما سنت لهذه البلاد قوانين تنسخ من الدين ما يقابل مواد هذه القوانين، ثم أخذت تتوسع في نطاق النسخ الديني كلما لم تجد معارضاً»[٣].

وقال «فان بملن»، أحد القضاة الأوروبيين، في باب تغيير الشريعة: «إنه وليد الاغتصاب الواقع من الأقوياء على حقوق الضعفاء، وركن قوي من أركان السيطرة الأوروبية على مصر»[٤].

وعلى سبيل المثال فقد سنّ الإنجليز بعد احتلالهم مصر قانون الإصلاح القضائي عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م الذي غيروا به كثيراً من الحكم بالشريعة»[٥].

وقال أ.د. عبدالوهاب أبو سليمان، حفظه الله تعالى: «إن التاريخ سجل أنه ما من بلد إسلامي غُلبت على أمرها، وتولى الأوروبيون زمام الحكم فيها؛ إلا وكان القضاء على القانون الإسلامي هدفهم الأول، والعمل على ذلك بشتى الوسائل، إما بمحاولة محوه تماماً، أو إضعاف شأنه وتضييق دائرة اختصاصه، ومقاومة تعلمه وتعليمه؛ فالفقه الإسلامي في المجالين الجزائي والتجاري فُرض إبعاده بالقوة والقهر، ولقد سلك الحكم الأجنبي في البلاد الإسلامية أساليب متعددة في الحيلولة بين الأمة وشريعتها المقدسة، واتخذ كل وسائل العنف..»[٦].

وقال القومندان الفرنسي «مارتي»، وهو أحد قادة الاحتلال الفرنسي للجزائر: «كل تدخل من قبل الفقيه، وكل ظاهرة إسلامية يجب منعها بصراحة تامة»[٧].

نعم إن باحثين عديدين يرون أن أسباب تنحية الشريعة كثيرة وعديدة من وجود علماء سوء، ومن تعصب الفقهاء لمذاهبهم، ومن ظهور المذاهب الفكرية المنحرفة، ومن افتتاح كليات الحقوق، ومن الابتعاث، ومن الضغوط الغربية، والامتيازات الأجنبية.. إلخ.

لكن السؤال المهم هو من ذا الذي يسمح بهذا وأكثر منه إلا حكام السوء، الطغاة الجبارون، الجهلة بالإسلام أو المنكرون له، المخادعون لشعوبهم، العملاء للغرب أو الشرق؟!

إن حكام السوء الذين نُحيت الشريعة على أيديهم كانوا يمتلكون أسباب الحكم المطلق الاستبدادي الذي يمكنهم من قمع كل المذاهب المنحرفة، وعدم الابتعاث إلا للفئة الصالحة له، ومقاومة الضغوط الغربية والامتيازات الأجنبية بالاستعانة بالله تعالى ثم بشعوبهم، ويملكون تقريب العلماء الصالحين وإبعاد علماء السوء إلخ.. فلهذا قلت: إن الحكام الطغاة الجهلة هم السبب الرئيس والأساس لكل فوضى تنحية الشريعة الإسلامية من الحكم، والشواهد التاريخية كثيرة.

والسبب الآخر المهم والمؤثر هو الاحتلال الأجنبي لديار الإسلام، فلا أرى سبباً يقارب هذين السببين في تنحية

الشريعة، ولذلك اكتفيت بهما، والله تعالى أعلم.

نماذج من الدول الإسلامية التي نحت الشريعة كلاً أو بعضاً:

لا يسوغ في مثل هذا المقال حصر كل الدول الإسلامية التي نحت الشريعة عن الحكم واستبدلت بها القانون الوضعي، لكني قسمت الأمر إلى قسمين: دول مهمة فصلت فيها القول، وبينت فيها تاريخ تنحية الشريعة، ودول أقل أهمية سردت لكثير منها تاريخ التنحية سرداً سريعاً حتى لا أثقل على القارئ ولا أُملّه.

أولاً: الدولة العثمانية:

أخذت الدولة العثمانية في الضعف المتدرج ابتداء من سنة وفاة السلطان سليمان القانوني وتولي ابنه الضعيف سليم الثاني مكانه، وبدأت تتذوق الهزائم بعد أن كان جيشها لا يُهزم ولا يُقهر، وبدأ التردي يحتوشها من جميع جوانبها إلى أن اشتد ضعفها، وبدت عوراتها في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، ففكر القائمون عليها في أسباب الضعف، وخلصوا إلى أنهم تخلفوا عن نهضة أوروبا العلمية فأرادوا اللحاق بها لكنهم لم يحسنوا العمل:

أوردها سعد وسعد مشتمل

ما هكذا يا سعد تورد الإبل

فجنح بهم تفكيرهم الخاطئ إلى تغيير كثير من الأحكام الشرعية لتتوافق مع قوانين أوروبا الوضعية.

وكان عام ١٨٣٩م هو العام الفاصل الذي انحرف فيه اتجاه التاريخ حين تبنت الدولة العثمانية قوانين جديدة مستوردة من البلاد الغربية، ومنذ ذلك الحين بدأ الصراع بين التشريع الإسلامي والقوانين الوضعية، وأصبح القضاء في البلاد الإسلامية متجاذباً بين هذين الطرفين.

تجلى هذا ابتداء فيما تبنته الخلافة العثمانية من القانون التجاري الفرنسي عام ١٨٥٠م، ويختلف الدارسون في تعليل هذا الإقدام من العثمانيين إلى مذاهب؛ فبعضهم يرى أنه كان نتيجة ازدياد النشاط التجاري بين الخلافة العثمانية والدول الأوروبية ورغبة العثمانيين في تسهيل التعامل مع أوروبا والقضاء على المشكلات المتنازع فيها بين رعايا الدولة العثمانية والأجانب من الأوروبيين.

ويذهب البعض إلى مذهب آخر إلى أن إحساس الخلافة العثمانية أن الأخذ بالشريعة الإسلامية في المعاملات التجارية والمضاربات المالية يقيد حريتها في التعامل؛ نظراً للاشتراطات القاسية التي تفرضها لصحة العقود وحصرها الأنواع والمضاربات المالية مما لا يرى الأوروبيون حرجاً في التعامل بها، فارتأت أن اقتباس وتبني قانون الدول التي تتعامل معها سيحقق لها جانب التكافؤ والتوازن.

وفي الفترة ما بين عام ١٨٣٩ إلى عام ١٨٦٢م أصدرت الخلافة قوانين متعددة عرفت باسم التنظيمات، ولم تكن هذه القوانين قاصرة على الناحية التجارية فقط، بل شملت مجالات قانونية أخرى كنظام البحرية وقانون العقوبات.

وفي صدد معرفة الحافز لتبني قانون العقوبات الأوروبي والتخلي عن الشريعة في هذا المجال الفقهي يعلله البعض بأن الخلافة العثمانية قصدت من وراء ذلك أن ترفع مكانتها في نظر الأوروبيين مجاراة لهم.

ومهما يكن من سبب يذكره هذا أو ذاك في تخلي العثمانيين عن تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية في هذا المجال أو ذاك، لم يكن هذا العمل في الحقيقة وعين الإنصاف تبرؤاً من الإسلام ولا تخلياً عن تعاليمه، ولكن ما وصلت إليه هو نتيجة طبيعية كمظهر من مظاهر الضعف والتخلف المادي الذي أصابها[٨].

فإذا كانت مراكز النفوذ الدولي والصناعة ومصادر الثروة والتجارة الدولية بيد الأوروبيين إنتاجاً واستثماراً؛ فالقوي المعطي يفرض مبادئه وشروطه وطريقة تعامله بما يضمن مصالحه، وعلى الضعيف المحتاج أن يسلم ويستلم.

وفي واقعنا الحاضر تسير المضاربات التجارية على مستوى الأفراد والهيئات وفق القوانين الأوروبية، ولا يعني هذا أن هذه الهيئات أو أولئك الأفراد تخلو طوعاً أو تمرداً على الشريعة الإسلامية، إلا أن الضعف يلازمه القبول والاستسلام.

وما من شك أنه لا مجال لمثل هذه القوانين في المحاكم الشرعية، ومن ثم بدت الحاجة ماسة لإنشاء محاكم أخرى ذات مناهج وأساليب تختلف تماماً عن المحاكم الشرعية.

ففي عام ١٨٤٠م أسست

محكمة تجارية خاصة للنظر في النزاع بين التجار المحليين والأوروبيين، ثم عقب ذلك إنشاء محاكم مدنية بأمر سلطاني عام ١٨٧١م واتسعت في عام ١٨٨٠م.

وتحت هذا الوضع التشريعي الجديد أُلفت هيئة للإعداد والتنظيم الإداري والإصلاح التشريعي، وانبثق عن تلك اللجنة هيئتان:

الأولى: مجلس الدولة الاستشاري، الذي كان مكلفاً بإعداد النظم والقوانين ومراقبة تنفيذها.

الثانية: قانونية اختصت بتحديد القضايا التي تنظر ويفصل فيها على ضوء القانون الأوروبي.

وقد أدى وجود نوعين من القضاء ذي سمات وطابع متباين إلى كثير من البلبلة والاضطراب، فالقانون التجاري قانون أوروبي، أما القانون المدني فحتى ذلك الحين كان مبنياً على أساس الشريعة الإسلامية[٩].

إذن؛ يمكن القول: إن بداية التغيير في الأحكام الشرعية في الدولة العثمانية كان سنة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م، وكان المرتكب لذلك الجرم هو السلطان محمود خان المتوفى في السنة نفسها، وكان قد ابتدأ تغييرات غير هذه يصح أن توصف بـ«التغريب»، ابتداء من الشكليات نحو تغيير لباسه هو نفسه إلى اللباس الأوروبي، وانتهاء بتغيرات تمس هيكل الدولة وقوانينها، وقد اتسمت كل تلك التغييرات بالعجلة والانسياق إلى الأمر الواقع.

ثم إن الدولة العثمانية قننت كثيراً من الأحكام الشرعية - في غير ما غيرته الأحكام الشرعية في القانون التجاري وغيره، فيما عُرف بالتنظيمات كما أوردت آنفاً - على المذهب الحنفي، وأودعت ذلك التقنين مجلة «الأحكام العدلية» التي ظلت مهيمنة على القضاء في الدولة العثمانية والولايات التابعة لها.

مجلة «الأحكام العدلية» هي مجلة فقهية جليلة أصدرتها الدولة العثمانية عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م بعد أن استمر إعدادها سبع سنوات، وهذه المجلة وُضع فيها الأحكام الفقهية مصوغة على هيئة مواد قانونية مشابهة للقانون الوضعي في الصورة والترتيب، إلا أنها استمدت من المذهب الحنفي بدون تقيد بالراجح من المذهب، وتناولت قانون الأحوال الشخصية والمواريث والقانون المدني والعقوبات.

عام ١٨٣٩م تاريخ انحراف اتجاه التاريخ باستيراد قوانين من البلاد الغربية

تخلي العثمانيين عن تطبيق مبادئ الشريعة كان نتيجة طبيعية للضعف والتخلف المادي الذي أصابهم

الدولة العثمانية قننت كثيراً من الأحكام الشرعية على المذهب الحنفي في مجلة «الأحكام العدلية»

وقد عممت الدولة هذه المجلة على ولاياتها ما عدا مصر التي لم تكن تابعة للدولة آنذاك إلا اسماً[١٠].

وهذه خطوة مهمة قطعت الطريق على من يدعي صعوبة استنباط القوانين من الكتب الفقهية، وساعدت القضاة على الحكم بالشريعة، لكن قد نقد أ.د. عبدالوهاب أبوسليمان مشروع «المجلة العدلية» في بعض جوانبها، فقال: «المجلة في اللغة تعني الصحيفة فيها الحكمة كما تطلق على كل كتاب، أما مجلة الأحكام العدلية فهي مدونة فقهية اشتملت على القواعد الفقهية ومقاييسه المهمة موضوعة في مائة مادة مبتدئة بالقاعدة القائلة: الأمور بمقاصدها، ومختتمة بالقاعدة القائلة: من سعى في نقض ما تم من جهته فسعيه مردود عليه».

وحوت أحكام المعاملات ومسائل الدعاوى وأحكام القضاء في أسلوب واضح مبسط، وقد جعلت من موضوع كل مسألة وحكمها الشرعي مادة مستقلة، وقد بلغ مجموع موادها ١٨٥١ مادة، وقد جرت المصادقة عليها في السادس والعشرين من شعبان عام ١٢٩٣هـ.

وكان مفروضاً أن تستمر لجنة المجلة وتتابع أعمالها بالنسبة لبقية الموضوعات الفقهية؛ كالعقوبات والأحوال الشخصية، إلا أنها توقفت عن العمل بأمر السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٨٨٨م قبل أن تبدأ في أي فرع آخر من فروع الفقه الأخرى.

لا شك أن المنهج والطريقة في المجلة كان فتحاً جديداً في أساليب الدراسات الفقهية الإسلامية، كما كان لهذا الحدث صدى وأهمية بين الهيئات والمؤسسات القانونية وخاصة الغربية.

والدارس لهذه المدونة الفقهية يجد أن الجهود المبذولة فيها لم تكن جهوداً اجتهادية ودراسات منطلقة في آفاق جديدة، فقد أسست موضوعاتها وضبطت أحكامها على المذهب الحنفي وفي دائرة فقهائه وأئمته، فما هي في الحقيقة إلا تقنين للمذهب الحنفي.

ويلمس القارئ في نظرة خاطفة إلى وقوع التكرار والتداخل بين موادها، ولم تسمح هيئة المجلة لنفسها أن تحلق في آفاق ومذاهب فقهية أخرى، فلم تشرك أحداً من فقهاء المذاهب الإسلامية الأخرى ليتم لأعضائها الاقتباس والاستفادة ويتم الاختيار للأنسب والأوفق، وإغفال الهيئة طلب مشاركة فقهاء المذاهب الأخرى أدى بها إلى بعض الأخطاء في حكمها على بعض مواقف المذاهب الأخرى في مسائل معينة.

وهذا مما يؤكد لنا أن وضع هذه المدونة الفقهية لم يكن قائماً على أساس دراسات عميقة للمذاهب الأخرى؛ الأمر الذي لو حدث لجنب الأمة الإسلامية التطلع إلى نظم الغرب فراراً من الشروط القاسية في بعض المذاهب المنتمية لها.

وبهذا الأفق المذهبي الضيق منعوا الأمة أن تستفيد من السهولة واليسر المتوافرة في بعض المذاهب الأخرى.

وفي عام ١٩٠٨م بعد إعلان الدستور توجهت الأقلام لنقد المجلة، وكان التعديل صعباً، خصوصاً أن الإجراءات

القضائية المدنية متمشية على أساس القانون الفرنسي وعلى خلاف ما في المجلة، إلا أنه كان موفياً للحاجات التجارية والاقتصادية؛ حيث ضمن مبدأ حرية المتعاقدين وحرية القضاء، حيث يخول القاضي أن يستعمل رأيه واجتهاده.

ولئن كان هذا يقال في القانون الفرنسي، فهو في الفقه الإسلامي وبعض مذاهبه أكثر وضوحاً وأبرز مسلكاً منه في غيره.

وهكذا محاسن تشريعنا تنسب لغيره بسبب جهلنا أو تعصبنا لمذاهب معينة.

وتحت النقد المتضاعف كونت لجنة خاصة لإعادة النظر في المواد والأحكام التي تضمنتها المجلة، وأُعطي أعضاؤها حرية في نطاق الفقه الإسلامي بشكل عام من دون تقييد بالمذهب الحنفي.

وهكذا غيرت هذه اللجنة الكثير من الأحكام خاصة منها ما اتصل بعقود البيع والإجارة، ولكن لم توضع موضع التنفيذ»[11].

هذا وقد ألغى مصطفى كمال أتاتورك ما تبقى من الحكم بالشريعة الإسلامية في الديار التركية على النحو التالي:

١- في ١٣٤٤/٨/١٦هـ الموافق عام ١٩٢٦م ابتدأ العمل بالقانون الجنائي الجديد المشتق أكثره من القانون الجنائي الإيطالي.

٢- في ١٣٤٥/٣/٢٧هـ الموافق ١٩٢٦/١٠/٤م أغلق المحاكم الشرعية.

٣- في ١٣٤٥/٣/٢٧هـ الموافق ١٩٢٦/١٠/٤م ابتدأ العمل بالقانون المدني الحديث المشتق أكثره من القانون السويسري، وعمل به حتى في الأحوال الشخصية[12].

وفي محاضرة ألقاها رئيس معهد القانون «برفسور أندرسون» قال: «إن اقتباس تركيا للقانون السويسري وتطبيقه في بلادها أشبه ما يكون بارتداء القزم ثوباً طويلاً فضفاضاً».

إنها عبارة تحمل معنى السخرية والاحتقار، ومثل هذا يقال في كل أمة أو دولة تقوم بنفس العمل؛ إذ لولا شعورها بالنقص وبالقزامة التي تعيشها لما استعارت رداء لم يفصل

مجلة «الأحكام العدلية» خطوة مهمة قطعت الطريق على من يدعي صعوبة استنباط القوانين من الكتب الفقهية

محاسن تشريعنا تنسب لغيره بسبب جهلنا أو تعصبنا لمذاهب معينة

لها، ولم يصنع على مقاسها، ولم يراع فيه ظروفها وتراثها عبر القرون الطويلة.

وفي تبرير موقف الدولة العثمانية يقول أحد أعضاء تلك المؤسسة القانونية في مقال نشره بعنوان «Islamic Law Traditional and Modern»: «لقد كان اقتباس الدولة العثمانية للقانون التجاري الفرنسي بدافع من الرغبة في رفع معنويتها وهيبتها في عين الدول الغربية التي نظرت إلى قانون العقوبات والقصاص وقطع اليد والرجم بكثير من الدهشة والاشمئزاز»[13].

هذا بإيجاز ما جرى من تغيير لأحكام الشريعة في الدولة العثمانية، ثم في دولة تركيا التي ورثت بعض أراضيها.

وسنكمل في العدد القادم إن شاء الله تعالى.■

الهوامش

(١) «تقنين الشريعة الإسلامية»، ص ٣.

(٢) عبدالله بن مصباح بن إبراهيم الإدريسي الحسني، صحفي خطيب، من أدباء مصر وشعرائها وزجّاليها، يتصل نسبه بالحسن السبط، ولد بالإسكندرية ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م، وشغل بعض الوظائف الصغيرة، وأنشأ فيها الجمعية الخيرية الإسلامية، وله بعض المقالات، وأنشأ بعض الجرائد والمجلات، شارك في الثورة العرابية وكان من كبار خطبائها، ثم سجن بعد فشلها، ثم أفرج عنه بشرط مغادرة مصر، فغادرها إلى فلسطين التي بقي فيها سنة ثم عاد، ثم خرج إلى إسطنبول وتولى بعض الوظائف فيها إلى أن توفي سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م، انظر: «الأعلام»، ١٣٧/٤.

(٣) «تقنين الشريعة الإسلامية»، ص ٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق، ص ٣.

(٦) «التشريع الإسلامي في القرن الرابع عشر»، ص ٩.

(٧) «الخلفية الفكرية والتشريعية والاجتماعية لاستبعاد تطبيق الشريعة الإسلامية»، مقال منشور في مجلة «المسلم المعاصر»، العدد ٥٨.

(٨) هذا الكلام - وإن كان فيه تلمس المعاذير وإنصاف الدولة - لا يقلل من الجرم الكبير الناشئ عن ترك بعض الكتاب والأخذ ببعضه الآخر.

(٩) «التشريع الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري»، د. عبدالوهاب أبو سليمان، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة الأولى، العدد الأول، ص ٤٨ - ٥٠.

(١٠) «مدخل الفقه الإسلامي»، ص ٣٢٨ - ٣٣٠.

(١١) «التشريع الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري»، ص٥١ - ٥٤.

(١٢) انظر: شبكة المعلومات بالإنترنت (جوجل).

(١٣) «التشريع الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري»، ص ٥٥.

محطات إيمانية في طريق التربية (٣)

وأحْسِنوا..

إيمان مغازي الشرقاوي

إنك إن تأخذ بيد ولدك لطريق الإحسان وتسير به إليه، لهو أمر عظيم يستحق الإعجاب، لكن الأعظم من ذلك أن تكون أنت محسناً ليأخذ منك وعنك هذا الخلق العظيم قولاً وفعلاً، مشافهة واقتداء، فيصير من أهل هذه العبادة الجليلة التي لا يعطيها الله تعالى إلا لمن يحبهم ويحبونه.

ألا إن هذه المحطة التي نصل إليها ونحط فيها الرحال - محطة الإحسان - هي طريق أهل الله المقربين، الذين سمت أرواحهم وأفئدتهم إلى حيث القرب منه والمعية، فعبدوا ربهم كأنهم يرونه، وتمثلوا أنفسهم خاشعين بين يديه وهو عز وجل ينظر إليهم ويرقب حركاتهم ويعُدُّ أعمالهم ويحصيها لهم، ولا عجب أن تجدهم بعد ذلك لله خاشعين، ولعباده محسنين، ومن عذابه مشفقين، ولرضوانه طالبين، ولجنته عاملين، ولأعمالهم متقنين، وبهذا استحقوا أن يكونوا من عباده الفائزين الذين قال الله فيهم: (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) (يونس: ٢٦).

الإحسان:

هذه الكلمة الطيبة التي تحمل بين حروفها معاني الحسن والجمال، ويحس صاحبها بمشاهدة الله له في كل حال، وقد ذكر لنا النبي ﷺ أن الإحسان هو: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (رواه مسلم)، وفي رواية أخرى لمسلم، قال: «أن تخشى الله كأنك تراه، فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك».

وإذا كانت مراتب الدين ثلاثاً، فإن الإحسان هو أعلاها، فصاحبه لا يصل إليه دون الوصول أولاً إلى مرتبتي الإسلام والإيمان، ومن هنا جاء ذكر الإحسان في القرآن الكريم مقروناً تارة بالإسلام، وتارة بالإيمان، وكذلك بالتقوى أو العمل الصالح، ذلك لأن الإحسان هو السبيل الخالص إلى كل ذلك.

وقد ذكر ابن رجب في تفسير قوله ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه»؛ أن العبد إذا عبد الله تعالى على هذه الصفة، وهي استحضار قربه وأنه بين يديه كأنه يراه، أوجب ذلك في قلبه الخشية والخوف والهيبة والتعظيم، وأوجب أيضاً النصح في العبادة وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وكمالها[1]، كما ذكر الإمام ابن القيم أن الإحسان هو لب الإيمان وروحه وكماله، فبه يهاجر العبد بقلبه إلى ربه بالتوحيد والإخلاص، والإنابة والحب، والخوف والرجاء والعبودية، ويهاجر إلى رسوله ﷺ بالتحكيم له والتسليم

والتفويض، والانقياد لحكمه، وتلقي أحكام الظاهر والباطن من مشكاته[٣].

الإحْسَان نوعان:

والإحسان يتحقق بالمشاهدة والمراقبة، ويُطلب في عبادة الله، ومع معاملة عباده وخلقه، وبذلك يكون نوعين:

- إحسان العبد في عبادة الخالق: قال ابن حجر: «وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود»[٣].

- وإحسانٌ في حقوق الخَلْق: «وهو بذل جميع المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحْسَن إليهم، وحقّهم ومقامهم، وبحسب الإحْسَان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحْسن وإخلاصه، والسبب الداعي له إلى ذلك»[٤].

نحن والإحسان:

والإحسان نراه حولنا في صنع الله عز وجل (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) (السجدة: ٧)؛ أي: أتقن كلّ شيء وأحكمه، وحسّن خلقه[٥]، ومن تمام إحسانه عز وجل أنه ما خلقنا عبثاً، بل أحسن خلقنا وأتمه حتى نقوم بعبادته، قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾) (التين)، فهذه الصورةُ المتكاملة لخلق الإنسان، الحسنة المتقنة الصنع، سبيلٌ لأن يكون هذا المخلوق إنساناً عاملاً مسلماً مؤمناً، محسناً في جميع أحواله، متبعاً أحسن دين، عابداً أحسن عبادة.

إن الأسرة التي تربي أفرادها على الإحسان هي أسرة محسنة قوية، يتكون من مجموعها مجتمع مؤمن قوي، يراقب الله في كل أعماله، فيصير مجتمعاً عاملاً منتجاً، يعرف أفراده قيمة الوقت ويحسنون التصرف فيه، فيوظفونه فيما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة؛ لذا فإن الإحسان الذي نحتاجه في حياتنا، والذي ينبغي أن نربي عليه أنفسنا، وننشئ عليه أولادنا، هو هذا الإحسان الواسع المفهوم، المتعدد الصور، الشامل كل حياتنا، حيث نحتاجه في عباداتنا القولية والفعلية، وفي عبادات الجوارح الظاهرة وعبادات القلوب الخفية.

إنه الإحسان مع الله بالإيمان به، والإخلاص له، وحسن طاعته، والانتهاء عن نواهيه، ثم مع النفس بحفظها ووقايتها من غضب ربها، وهو الإحسان إلى الأهل والوالدين والأرحام ببرهم وحسن صحبتهم، وصلتهم وأداء حقوقهم، ومع الناس عامة بحسن معاملتهم والرفق بهم.

كما أنه الإحسان مع كل ذي كبد رطبة من الحيوانات والبهائم بل مع الكون كله والبيئة وما فيها من أسباب الحياة، قال تعالى: (وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾) (الأعراف)، إنه إحسان عام يشمل كل ما هو جميل وحسن، ويتطلب الجودة والإتقان والتحسين فيما نقوم بفعله، أو نتعامل معه، قال النبي ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه الطبراني)، وقال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء» (رواه مسلم).

الإحسان أعلى مراتب الدين فصاحبه لا يصل إليه دون الوصول إلى مرتبتي الإسلام والإيمان

من تمام إحسان الله عز وجل أنه ما خلقنا عبثاً بل أحسن خلقنا وأتمه حتى نقوم بعبادته

النبي الكريم يعلمنا الإحسان:

وقد علمنا النبي ﷺ الإحسان، فقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّ رجلاً توضأ فترك موضعَ ظفر على قدمه، فأبصرهُ النبي ﷺ، فقال: «ارجِعْ فأحسِنْ وضوءَكَ»، فرجع ثم صلّى. (رواه مسلم)، ودعانا إليه فقال: «ما من امرئ مسلم تَحضره صلاة مكتوبة، فيُحْسِن وُضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يُؤتِ كبيرة، وذلك الدهر كله» (رواه مسلم).

كما قال للرجل المسيء صلاته: «ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ»، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، ثم علّمه قائلاً: «إذا قمت إلى الصلاة فكبّر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها» (رواه مسلم)، وهكذا في سائر العبادات حيث يتوجب فيها الإتيان بها على أحسن الوجوه، ألا يكون ذلك منهجاً لنا في التربية حين نعلّم أولادنا كيف يحسنون في كل عمل من أعمالهم، حين يتكلمون أو يصمتون، وحين يتعاملون مع والديهم وإخوانهم ومعلميهم، بل وهم يؤدون واجباتهم ويستذكرون دروسهم ويطلبون العلم ويتعلمون القرآن؟!

الإحسان والمراقبة:

ومشاهدة العبد ربه في كل أعماله هي روح الإحسان وحياته، والمراقبة الدائمة لله هي ثمرته الحلوة، وإن تربية أولادنا بالإحسان وعلى الإحسان ينمي فيهم بذرة المراقبة التي سرعان ما تثمر، تلك التي منعت راعي الغنم من معصية الله.

فقد مرّ ابن عمر براعي غنم، فقال: يا راعي الغنم، هل من جزرة؟ قال الراعي: ما ليس ها هنا ربها، قال: تقول: أكلها الذئب! فرفع الراعي رأسه إلى السماء، ثم قال: فأين الله؟! فقال ابن عمر: فأنا والله أحق أن أقول: فأين الله، فاشترى ابن عمر الراعي، واشترى الغنم، فأعتقه وأعطاه الغنم. (رواه الطبراني).

هذه المراقبة تأخذهم إلى خشية الله وتعصمهم من الوقوع في منزلق المعاصي والغرق في بحر الشهوات، فيتحقق لهم الاستقامة بثبات على طريق الله ولو كانوا وحدهم بعيداً عن أعين الوالدين والمربين والمراقبين، كما تدعوهم إلى إحسان العبادة والحرص على أدائها تامة مستوفاة الشروط والأركان، مع الصبر عليها حتى تصير أحسن العمل، قال تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴿٧﴾) (الكهف)، وأحسن العمل: أخذ بحق وإنفاق في حق مع الإيمان وأداء الفرائض واجتناب المحارم والإكثار من المندوب إليه[٦].

الإحسان في المعاشرة والصحبة:

وكما يكون الإحسان في

الأسرة التي تربي أفرادها على الإحسان محسنة قوية يتكون من مجموعها مجتمع مؤمن قوي

مشاهدة العبد ربه في كل أعماله هي روح الإحسان والمراقبة الدائمة لله هي ثمرته الحلوة

الإحسان للوالدين يكون بالقول الكريم والخطاب اللطيف والفعل الجميل بطاعة أمرهما

العبادة فإنه يكون في المعاشرة والصحبة لمن نعيش معهم، وهذا أيضاً عبادة، وقد بين اللّٰهِ تعالى ذلك فقال: (وَاعْبُدُوا اللَّه وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (النساء: ٣٦).

فالإحسان بالوالدين يكون بالقول الكريم والخطاب اللطيف والفعل الجميل بطاعة أمرهما واجتناب نهيهما والإنفاق عليهما وإكرام من له تعلق بهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا بهما، والإحسان بذي القربى ويشمل ذلك جميع الأقارب، قربوا أو بعدوا، بأن يحسن إليهم بالقول والفعل، وألا يقطع برحمه بقوله أو فعله، والإحسان باليتامى كفالتهم وبرهم وجبر خواطرهم وتأديبهم، وتربيتهم أحسن تربية في مصالح دينهم ودنياهم، والإحسان بالمساكين سد خلتهم ودفع فاقتهم، والحض على ذلك، والقيام بما يمكن منه، والإحسان بالجار فلذي القربى حقان؛ حق الجوار، وحق القرابة.

أما الجار الجنب الذي ليس له قرابة فله حق الجوار، فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال وعدم أذيته بقول أو فعل.

أما الصاحب بالجنب فيشمل الصاحب في الحضر والسفر، ويشمل الزوجة، وله حق زائد على مجرد إسلامه، من مساعدته على أمور دينه ودنياه، والنصح له، والوفاء معه في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، وأن يحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، وكلما زادت الصحبة تأكد الحق وزاد، أما الإحسان لابن السبيل؛ وهو الغريب، فله حق على المسلمين لشدة حاجته وكونه في غير وطنه بتبليغه إلى مقصوده أو بعض مقصوده، وبإكرامه وتأنيسه[٧]، قال ابن عاشور: فإلى حقيقة الإحسان ترجع أصول وفروع آداب المعاشرة كلها في العائلة والصحبة، والعفو عن الحقوق الواجبة من الإحسان لقوله تعالى: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّه يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾) (آل عمران)[٨]، وذكر الشيخ السعدي: إن من الإحسان نفع الناس بالمال والبدن والعلم، وغير ذلك من أنواع النفع حتى إنه يدخل فيه الإحسان إلى الحيوان البهيم المأكول وغيره[٩].

وَأَحْسِنُوا:

وهذه بشارة لكل محسن؛ (وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللَّه يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾) (البقرة)، وقد ذكر الشيخ السعدي أن هذا يشمل جميع أنواع الإحسان، فيدخل فيه الإحسان بالمال والجاه والشفاعات، والإحسان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، وقضاء حوائج الناس؛ من تفريج كرباتهم وإزالة شداتهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملاً، والعمل لمن لا يحسن العمل.. ونحو ذلك مما هو من الإحسان الذي أمر اللّٰه به، ويدخل في الإحسان أيضاً الإحسان في عبادة اللّٰه تعالى، وهو كما ذكر النبي ﷺ: «أن تعبد اللّٰه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك»[١٠]، وأبشر يا عبد اللّٰه، فاللّٰه لن يضيع إحسانك، قال تعالى: (وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾) (يوسف).■

الهوامش

(١) انظر: جامع العلوم والحكم، للإمام ابن رجب الحنبلي.
(٢) تهذيب مدارج السالكين لعبدالمنعم صالح العلي (بتصرف يسير).
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (كتاب الإيمان) ابن حجر العسقلاني.
(٤) بهجة قلوب الأبرار للسعدي، موقع «الدرر السنية»، موسوعة الأخلاق.
(٥) تفسير الطبري، سورة السجدة: الآية ٧.
(٦) تفسير القرطبي، سورة الكهف: الآية ٧.
(٧) انظر: تفسير السعدي، سورة النساء: الآية ٣٦.
(٨) التحرير والتنوير، ابن عاشور، سورة النحل: الآية ٩٠.
(٩) انظر: تفسير السعدي، سورة النحل: الآية ٩٠.
(١٠) انظر: تفسير السعدي، سورة البقرة: الآية ١٩٥.

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

وقفية إفطار الصائم

أجرك أجران .. أجر الصائم وأجر الوقف

قال رسول الله ﷺ: "من فطّر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا". رواه الترمذي

قيمة السهم

150 د.ك

يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرة أو بالاستقطاع الشهري

يصدر للمتبرع شهادة عضوية

يصرف من ريع هذه الوقفية على إقامة مشاريع إفطار الصائمين السنوية التي يستفيد منها الملايين من المسلمين المحتاجين في مختلف ارجاء الأرض

1 888 808

حولي ، السالمية ، سلوى ، الفيحاء ، الروضة ، صباح السالم ، القرين ، الصباحية ، الفحيحيل ، لولوهاير الضجيج ، صباح الناصر ، الأندلس ، الصليبيخات ، القصر

khaironline.net @khaironline

الطاهر مكي..
عالم من طراز فريد (١ - ٣)

بعد حياة حافلة بالعطاء، انتقل إلى رحمة الله تعالى في الخامس من أبريل ٢٠١٧م (التاسع من رجب ١٤٣٨هـ) العالم الجليل الطاهر أحمد مكي، بعد عمر جاوز التسعين بسنوات، كان فيها مثالاً نادراً للأستاذ والباحث وصاحب الرأي والخلق، ولا نزكيه على الله، يعرف الراحل بأنه صاحب أجمل مقال عن الإمام الشهيد حسن البنا، وأول من سمح بدراسة سيد قطب في الجامعة بعد طول إغفال.

بقلم: أ.د. حلمي القاعود

لا أذكر في أي سنة من الستينيات في القرن الماضي عرفت أستاذي د. الطاهر أحمد مكي (ولد عام ١٩٢٤م)، ولكني رأيته لأول مرة بعيداً عن المحاضرات ومدرجات الدراسة في حديقة دار العلوم بالمنيرة (المبتديان)، وحوله مجموعة من الطلاب والطالبات، وكان يتكلم في الشأن العام بجرأة غير معهودة في عصر كان شعاره «الحيطة لها ودان!».

كان يتكلم عن الحرية وحق المواطن في التعبير عن رأيه وأشياء أخرى تصب في هذا السياق لا أذكر عباراتها بدقة، كنت في ذلك الحين أكتب بعض المقالات والموضوعات وأنشرها في بيروت، وأحاول بطريقة ما أن أعبر عن أشواق الإنسان المصري الذي سحقته الثورة «المباركة»، وأذلته أمام العدو النازي اليهودي في فلسطين، وجاء لقاء الطاهر مكي في حديقة دار العلوم ليعطيني مدداً غير مسبوق في الجرأة عند الحديث عن قضايا الأمة المكلومة.

لم يكن الرجل مثل الآخرين الذين ينكفئون على موادهم وكتبهم العلمية لا يخرجون عنها ولو بكلمة، ويحترسون في كل لفظ يفوهون به، أو يضعون بينهم وبين طلابهم متاريس من الفوقية والجهامة كي لا يقترب منهم أحد، وربما عوّضوا ذلك باستعراض مفتعل في مناقشات الماجستير والدكتوراه يقهر الطالب ويؤذيه، كان الرجل قريباً من كل طلابه، بسيطاً في ملبسه وكلامه الذي ما زالت تسيطر عليه آثار من اللهجة الصعيدية المحبّبة، ويجيب عن كل سؤال يوجه إليه من أي سائل، ويبدو في كل الأحوال ابن الناس الذي يمشي على الأرض دون مرح أو خيلاء.

اقتربت منه كثيراً في المناقشات العلمية والسفر الطويل إلى بعضها في أسيوط والمنيا، وتداولت معه كثيراً من القضايا والحكايات والأسرار، واستمتعت بروحه الإنسانية البسيطة، وتشربت منه حب المعرفة والرحلة، ولا أظنني مللت سماعه، ولا سئمت لقاءه، ولولا ظروفي الصحية التي أقعدتني عن الحركة إلا لضرورة ملحّة ما انقطعت عن التواصل معه والنهل من معينه العذب.

وحين طلب مني الكتابة عنه لتكريمه كانت سعادتي كبيرة لأقدم إليه بعض السطور عرفاناً بفضله، وحباً لشخصه، واعتذاراً عن تقصير السلطة في تقديره، مع أنها تقدر من أهم أقل منه قامة وقيمة وما أكثرهم، فنحن طلابه وتلاميذه نعرف قيمته الحقيقية ونقدره حق قدره أفضل من أي سلطة لا تلتفت إلا إلى نوعية معينة وفصائل خاصة.

أقدم الوجه الآخر لأستاذ الجامعة الذي لا يكتفي بأضابيره وبحوثه، أو الأستاذ الذي يقود أمته للنجاة من قيود الرق، وسطوة الطغاة، والمثقفين الذين يخدمونهم ويضللون الشعوب ويدلسون عليها.

يمكن لغيري أن يقدم جهد الرجل في المجال العلمي باستفاضة باحثاً في الأندلسيات أو محققاً لكتب التراث أو مترجماً لبعض الأعمال الأجنبية المهمة، أو أستاذاً في مجال التخصص مع طلابه في مرحلة الليسانس أو الدراسات العليا وهو مجال

الوجه الآخر للطاهر مكي دوره العملي في الدفاع عن الحرية والكرامة الإنسانية واستقلال الوطن

ساهم ثقافياً في مواجهة الواقع المتردي للأمة ومقاومة عوامل التحلل والانحدار والفساد

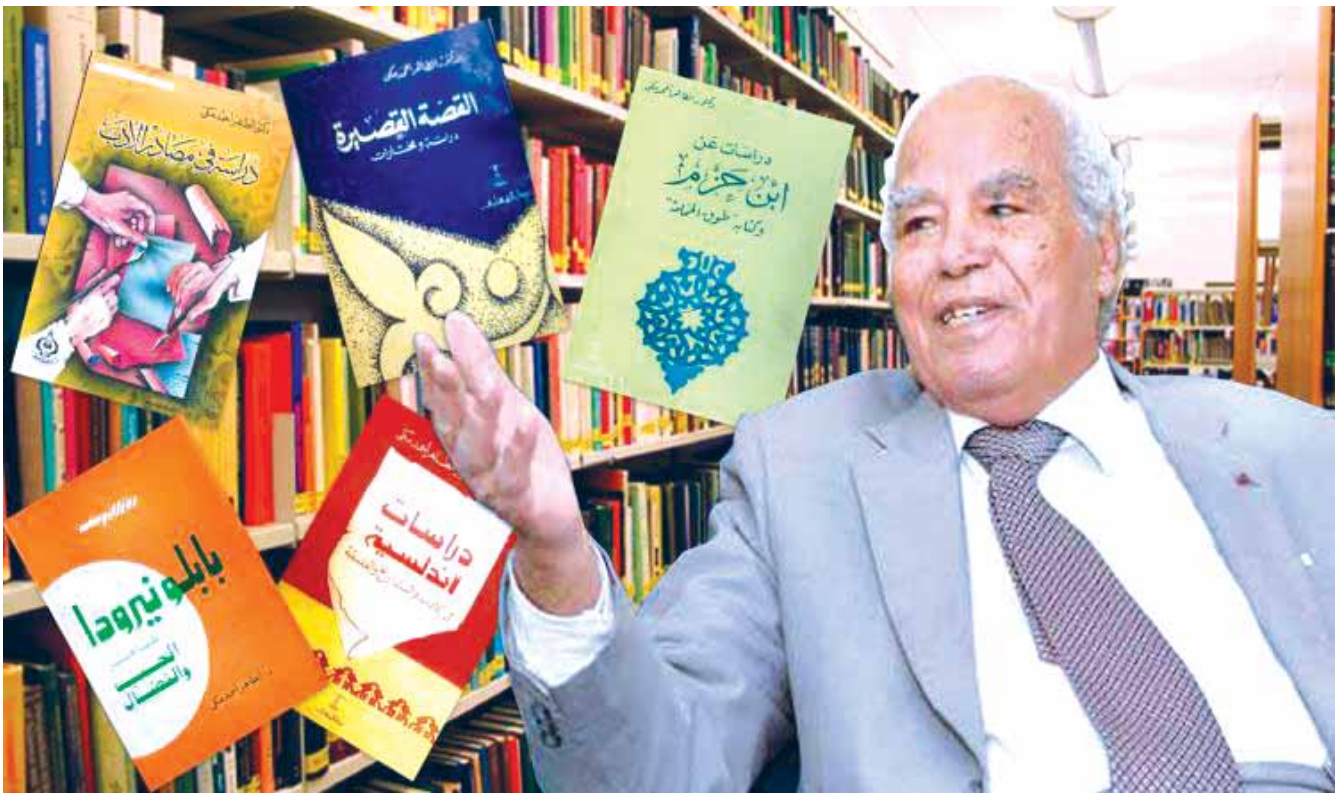

تفوق فيه وأثبت أستاذية يدين بالفضل من خلالها عدد كبير من ألوف الطلاب والباحثين في مشارق الوطن العربي ومغاربه، فضلاً عن بلاد إسلامية عديدة.

يمكن القول: إن الوجه الآخر للطاهر مكي في هذا المجال هو التضحية بتكوين أسرة لينجب أبناء أعزاء يعرفهم العالم العربي والإسلامي، وهو مواجهة الأوضاع الفاسدة في التعليم والثقافة والسياسة والمجتمع، وهو التنبيه إلى الأخطار التي تحدق بالأمة والوطن والناس.

في مجال البحث هناك أبناؤه:

- امرؤ القيس.. حياته وشعره (١٩٦٨م).
- دراسة في مصادر الأدب (١٩٦٨م).
- بابلو نيرودا شاعر الحب والنضال (١٩٧٤م).
- دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة (١٩٧٦م).
- القصة القصيرة.. دراسة ومختارات (١٩٧٧م).
- مع شعراء الأندلس والمتنبي (١٩٧٨م).
- الشعر العربي المعاصر.. روائعه ومدخل لقراءته (١٩٨٠م).
- دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة (١٩٨٠م).
- الفن العربي في إسبانيا وصقلية (١٩٨٠م).
- الشعر الأندلسي في مصر (١٩٩٠م).
- الأدب الأندلسي من منظور إسباني (١٩٩١م).
- الشعر العربي في إسبانيا وصقلية (١٩٩١م).
- مناهج النقد الأدبي (١٩٩١م).
- الشعر العربي المعاصر.. روائعه ومدخل لقراءته (١٩٩٦م).
- في الأدب المقارن.. دراسات نظرية وتطبيقية (١٩٨٨م).
- الأدب المقارن.. أصوله وتطوره ومناهجه (١٩٨٩م).
- مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن (٢٠٠٢م).
- أصداء عربية وإسلامية في الفكر الأوروبي الوسيط (٢٠٠٥م).

وفي مجال التحقيق هناك أبناؤه بالتبني:

- طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي (١٩٧٧م).
- «الأخلاق والسير في مداواة النفوس» لابن حزم الأندلسي (١٩٨٥م).

وفي ميدان الترجمة هناك أبناء روحيون:

- ملحمة السّيد (١٩٧٠م).
- الحضارة العربية في إسبانيا - ليفي بروفنسال - عن الفرنسية (١٩٨٠م).
- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف - عن الفرنسية (١٩٩٠م).
- التربية الإسلامية في الأندلس: أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية - خوليان ريبيرا (١٩٨٠م).

الوجه الآخر للطاهر مكي هو دوره العملي في الدفاع عن الحرية والكرامة الإنسانية وحق الوطن في الاستقلال والانضمام إلى قافلة بناة الحضارة والمنتجين للثقافة الأصيلة.

ما أردت أن أشير إليه هنا هو دوره الثقافي في توجيه النخبة إلى مواجهة الواقع المتردي للأمة العربية، ومقاومة عوامل التحلل والاندثار والفساد، وخاصة الفساد السياسي والثقافي الذي تسرب في خلايا الأمة بتقديم الفكر الزائف والأدب الرخيص والفن الهابط.

لقد بدأ دوره في الشأن العام منذ كان طالباً صغيراً في ربعه الريفي بكيمان المطاعنة التي كانت تابعة يومئذ لمديرية قنا، وصارت الآن تابعة لمحافظة الأقصر، بقراءة الصحف اليومية

لأهل قريته وإن لم يفهم معظم ما يقرأ، ولكنه يؤدي دوراً مهماً يعني الناس ويشغلهم، ويسعون إلى فهم أبعاده، ثم مشاركته وهو طالب في المعهد الديني بقنا في النشاط المعادي لدولة الاحتلال الإنجليزي بالخروج في المظاهرات والهتاف ضد المحتل المتوحش، وتتاح له الفرصة في قريته ليقابل شخصية من أهم شخصيات زمانه وهو الإمام الشهيد - بإذن الله - حسن البنا، فيصاحبه ويتعرف عليه وهو في مقتبل حياته، ويعجب بمنهجه وسلوكه ودقته ونظامه، وحين ينتقل إلى القاهرة للدراسة في المعهد الديني الثانوي يزداد معرفة به، وهو ما أهّله ليكتب عنه أجمل مقال يترجم له في مجلة «الدوحة» القطرية، وسنعرض له في الحلقة القادمة إن شاء الله، ثم يتابع نشاطه في الانخراط ضمن المظاهرات الرافضة للاحتلال والاستبداد، وتشغله الدراسة والتخرج في دار العلوم والانبعاث إلى الخارج (إسبانيا خاصة)، ويعود ليؤدي دوره معلماً في الجامعة، ولكنه ليس أي معلم، إنه رائد في توجيه الشباب نحو المعاني الكبيرة والمُثل العليا وبناء الأوطان على أسس الحرية والديمقراطية والعدل.

كانت مشاركاته في الحياة العامة خارج أسوار الجامعة سعياً لتحقيق هذه المُثل وتلك المعاني، لدرجة أنه انضم لحزب التجمع الذي يضم خليطاً من اليسار واليمين والقوميين، ولكنه غادره قبل أن تصل به الحال (أي الحزب) إلى تحكم القيادة الشيوعية فيه وهروب آلاف المنتسبين إليه حين اكتشفوا ولاءه الحميم للنظام المستبد الفاشي نظير مكاسب تافهة مثل تعيين بعض قياداته في مجلس الشورى أو مجلس الشعب.

كانت رغبة أستاذي الطاهر مكي في الإصلاح والتغيير وبناء نظام ديمقراطي حقيقي وراء هذه التجربة الحزبية التي لم تستمر، فقد جرّب أن يترشح لمجلس الشعب، ولكنه اكتشف طبيعة النظام الذي لم يكن مخلصاً في حديثه عن الديمقراطية، وكان محترفاً في تزوير الانتخابات وتمرير من يريدهم من النواب المصفقين والهتيفة حتى لو لم يحصلوا إلا على أصواتهم وأصوات المحيطين بهم دون أن يحصلوا على الأغلبية.

شارك د. الطاهر في نشاط الحزب الثقافي، وكانت هذه نقطة إيجابية إلى حد ما، وتولى تأسيس مجلة الحزب الأدبية واسمها «أدب ونقد»، وأخذت المجلة تمضي قدماً في ظل تسامحه ورحابة صدره، وإيمانه بتعدد الآراء والاتجاهات، ولكن القوم - وكانوا يتولون إدارة التحرير والتنفيذ - غلب عليهم طبعهم الإقصائي، فحوّلوها إلى مجلة ذات اتجاه واحد، وانغلقت على دائرة معينة، وما كان من الرجل إلا أن ترك الجمل بما حمل، وأعتقد أن هذا كان آخر عهده بحزب التجمع الذي انهار بعدئذ انهياراً غير مسبوق!

واكتفى الرجل بعدئذ بكتاباته في بعض المجلات والصحف، يعبر عن آرائه في الشأن العام والشأن الثقافي، ويطرح أمنياته لتحسين الأوضاع هنا وهناك، وكانت السن المتقدمة تفرض نوعاً من تقليل النشاط خارج الجامعة ليتركز حول التدريس ومناقشة بحوث الماجستير والدكتوراه والمشاركة في بعض اللجان الثقافية النوعية، فضلاً عن المشاركة - بحكم العضوية - في نشاط المجمع اللغوي بالقاهرة.

ولاحظت أن آراءه التي تظهر في أحاديثه الصحفية ومقالاته التي ينشرها في العقدين الأخيرين تواجه ما يجري في الحقل الثقافي بوضوح قاطع؛ مما ترك أثراً أو رد فعل تمثل في تجاهله وعدم مشاركته في الأنشطة الثقافية الرسمية، وعدم منحه الجائزة الكبرى التي كانت تسمى «جائزة مبارك» وصارت تسمى «جائزة النيل»، بينما حصل عليها من هم أقل منه قامة وقيمة، صحيح أنه نال «جائزة الدولة التقديرية»، ولكن حين ينال الجائزة من هم أقل منه بكثير؛ فمعنى ذلك أن الأمور مقلوبة، وليست سوية على صراط مستقيم.

الرجل في كل الأحوال لم يكن يعبأ بمثل هذه الأمور، فقد نذر نفسه للعلم، ويرى فيه لذة لا تعادلها لذة أخرى.■

مشاركاته في الحياة العامة خارج أسوار الجامعة كانت سعياً لتحقيق ما يعتقده من مُثل وقيم

آراؤه الجريئة في الحقل الثقافي كانت وراء تجاهله وعدم مشاركته في الأنشطة الثقافية الرسمية

مقال

بقلم: د. يوسف السند

التقوى.. الميزان الأبقى والأرقى

تتنوع الموازين البشرية لتقييم البشر ومعرفة مكانتهم، وميزان الله تعالى هو التقوى؛ (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات: ١٣)، (وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ) (الأعراف: ٢٦)، (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾) (البقرة)، (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ) (الفتح: ٢٦).

والتقوى خشية لله وهيبة؛ (وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾) (البقرة).

والمسلمون بخير ما تعاونوا على تحقيق التقوى في حياتهم؛ (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ) (المائدة: ٢).

وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة الله من عقوبته[1].

وبتقوى الله تعالى تُحفظ مكانة الناس وكراماتهم، وبتقوى الله تُحفظ الحقوق وتؤدى الواجبات، وتُعرف سبل المعروف والخيرات، وتدرأ طرق المنكرات والغوايات، وبتقوى الله يُقدّم من حقه التقديم، ويُؤخر من حقه التأخير، وبتقوى الله يُعرف الظالم من المظلوم، والبَر من الفاجر، والصادق من الكاذب.

فتقوى الله هي الفرقان إن عظم الخطب وتشابهت الأمور واختلط الحلال بالحرام؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) (الأنفال: ٢٩).

وبهذه التقوى لله عز وجل تتنزل الخيرات والبركات ويُرزق الناس من حيث لا يحتسبون ولا يشعرون؛ (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) (الأعراف: ٩٦)، (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (الطلاق).

والفوز والفلاح مرتبط بتقوى الله تعالى؛ (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾) (المائدة).

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أكرم الناس فقال: «أتقاهم» (رواه البخاري).

أما التقوى من حيث هي الأبقى فلتالي:

- صاحب التقوى ينتظره الجزاء الأبقى؛ (وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾) (الأنعام).

- إن الله يحب أهل التقوى؛ (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾) (آل عمران).

- أهل التقوى ينالون معية الله تعالى؛ (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾) (النحل)، (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾) (التوبة).

- قبول العمل؛ (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾) (المائدة).

أما من حيث التقوى هي الأرقى فلتالي:

- أهل التقوى في إكرام وإعزاز دائمين؛ (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات: ١٣).

- الأمن وعدم الخوف؛ (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾) (يونس).

- الرزق والتيسير؛ (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾) (الطلاق).

- سبب إلى العلم النافع[2]؛ (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) (البقرة: ٢٨٢).

إن ميزان التقوى تنبعث منه أنوار الحياة الظاهرة والباطنة؛ لأن أصحاب التقوى تركوا ظاهر الإثم وباطنه، فهم عمّروا حياتهم بأنوار التقوى التي منها:

- الإخلاص وترك الرياء.
- المراقبة وترك الغفلة.
- التوكل وترك التواكل.
- العمل والإتقان وترك الكسل والبطالة.
- الرقة والخشوع وترك القسوة.
- العدل وترك الظلم.
- المساواة بين الناس وترك التفرقة.
- الوفاء وترك الغدر.
- البر والخُلق الحسن وترك البذاءة وسوء الخُلق.
- العفة والنزاهة وترك الطمع والفحش.

إن ميزان التقوى فضح الدنيا وزخارفها ومظاهرها وتكالب أهلها وتعظيم شأنها حتى استعبدتهم وأذلتهم!

ولله در القائل:

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً
وعند الله للأتقى مزيد

والحمد لله رب العالمين.■

الهامشان

(١) فؤاد النافع.

(٢) مراقي السالكين الواضحة إلى مقامات سورة الفاتحة.

صراعات الجيل الخامس

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: صراعات الجيل الخامس.

المؤلف: إميل خوري.

الناشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

سنة النشر: الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

عدد صفحات الكتاب: ٣٥٨ من القطع الكبير.

عرض: محمود المنير

يقدم هذا الكتاب – لمؤلفه إميل نعمة خوري – نظرية جديدة في الفكر الإستراتيجي، تشتمل في بعض أوجهها على طرق التمرد، بعد أن أصبحت الإمبراطورية تؤثر، بامتداداتها وثقل حضورها، على حياتنا اليومية في كل مكان، فكيف يمكن للدول والشعوب أن تدافع عن مصالحها ما دامت الإمبراطورية مسيطرة على السياسة الدولية بهذا الشكل الطاغي؟ وكيف غيرت العولمة من طبيعة الصراعات؟

إن إحدى أصعب المسائل في رأي الكاتب؛ هي فهم تركيبة الإمبراطورية، بهيكلها العظمي وشرايينها وأعصابها، وخاصة دماغها، وقد قام بتوثيق مطالعاته حول هذا الموضوع بشكل يبين أهم مكوناتها، وقد أظهر المؤلف في هذا الكتاب أن الإمبراطورية تمتد بشبكاتها الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية على كل قارات الأرض، لكن ظهر أيضاً أن لكل نقطة قوة في مفاصلها نقاط ضعف تصاحبها، فكلما طالت وتشعبت هذه القدرات صاحبتها نقاط الضعف.

ويستنتج المؤلف أن الإمبراطورية وهبت غريمها بلا مقابل لائحة عالمية من الأهداف التي لا تستطيع أن تدافع عنها، فكل شرايينها وأعصابها بامتداداتها على ملايين الكيلومترات معرضة للوخز أو التجريح، أو ربما التعطيل وحتى الإلغاء.

ويرى المؤلف أن نظرية أجيال الحروب الأربعة التي فصلها اختصاصيو العلوم الإستراتيجية في العقد الأخير من القرن العشرين شارفت على نهايتها، وأن جيلاً جديداً من الأنظمة الفكرية أصبح جاهزاً للصراع والتحدي للإمبراطورية؛ أي للتمرد عليها، ويخلص للقول بأن الذي يحمي العملاق ليست قدرته وإنما ضعف غريمه.

ويرى المؤلف أن التمرد ليس عملية عشوائية أو سهلة خاصة مع مثل هذا الغريم، إذ يخلص إلى القول: منذ أقل من نصف قرن، كان التمرد فناً، وأصبح اليوم علماً، وكان التمرد عاطفة وغضباً، وأصبح اليوم عقلاً وأعصاباً فولاذية باردة، وكان التمرد مفخرة اجتماعية، وأصبح اليوم نشاطاً سرياً، وبالرغم من ضعفه وقلة موارده، فعلى المتمرد أن ينتصر في مبارزاته مع الإمبراطورية، وأن يتفوق عليها.

محتوى الكتاب:

يضم الكتاب مقدمة وسبعة فصول وملحقين؛ الأول عن فلسطين، والثاني اشتمل على جملة من المصطلحات والآراء والمفاهيم، وجاءت الفصول على النحو التالي:

الفصل الأول: أجيال الحرب الأربعة.

الفصل الثاني: المزيد عن حروب الجيل الرابع.

الفصل الثالث: انحسار سلطة الدولة وإعادة تخصصها.

الفصل الرابع: تشريح الإمبراطورية: دماغها، شرايينها، وأعصابها.

الفصل الخامس: التكنولوجيات المتاحة في صراعات الجيل الخامس.

الفصل السادس: صراعات الجيل الخامس.

الفصل السابع: ملاحظات ختامية.

تاريخ الحروب وتطورها

يسرد المؤلف في مقدمة الكتاب موجزاً لتاريخ الحروب فيقول: إن الفكر العسكري كان يصنف الحروب بين المتخاصمين، في أواسط الستينيات من القرن العشرين، على واحد من نهجين؛ إما نهج الحرب الكلاسيكية، وإما نهج حرب العصابات، ففي الحروب الكلاسيكية يواجه جيش نظامي جيشاً نظامياً آخر، مثلما حصل في كوريا (١٩٥٣م) في التحالف الأممي الذي قادته الولايات المتحدة ضد الصين وكوريا الشمالية، وفي حرب السويس (١٩٥٦م)، عبر التحالف البريطاني الفرنسي «الإسرائيلي» ضد مصر، أو الحرب «الإسرائيلية» على دول الطوق العربي (١٩٦٧م)، أما حروب العصابات فهي عندما يتمرد شعب على سلطة محتلة فيحاربها ويواجهها بالعنف، مثلما حصل في حرب التحرر الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي (١٩٥٤ - ١٩٦١م)، وحرب التحرر في فيتنام من الاحتلال الأمريكي (١٩٥٥ - ١٩٧٥م) وغيرهما.

وهناك شبه إجماع في أوساط الفكر الإستراتيجي الأمريكي مفاده أن الحروب مرت بثلاث مراحل سابقة، وأنها دخلت اليوم مرحلتها الرابعة، التي اصطلحوا على تسميتها حروب الجيل الرابع، ولا شك أن ما نشهده من صراعات اليوم في سورية والعراق وليبيا، وقبلها في مصر وتونس، والصراعات التي سجلتها الثورات المتألقة الألوان (الصفراء في الفلبين عام ١٩٨٦م، واللازودية في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٨٩م، والوردية في جورجيا عام ٢٠٠٣م، والبرتقالية في أوكرانيا عام ٢٠٠٤م، والزنبقية في قرغيزستان عام ٢٠٠٥م، وثورة الأرز الخضراء في لبنان عام ٢٠٠٥م، وثورة الجينز في بيلاروسيا عام ٢٠٠٦م، تعكس مظاهر حروب الجيل الرابع)، وتشير إلى نتائج مثل هذا التفكير المكثف.

ويرى المؤلف أن الحلف الأطلسي طور طرائق خلاقة لإضعاف الغريم، مثل تحريك الجماهير ضد حكوماتها في اعتصامات سلمية متمردة، أو تحريض الجماعات المحلية ضد بعضها، أو تسليحها وإطلاقها في عمليات محلية بينية، في مجتمعات كانت تتعايش في كل هذه الفئات من قبل، ويرى المؤلف أن صراعات الجيل الرابع التي لا تزال تعصف بمناطق كثيرة من العالم بما فيها منطقتنا العربية، قد وصلت بدورها إلى حدود إمكاناتها.

صراعات الجيل الخامس

يرى المؤلف أن كل العناصر تهيأت لدخول عصر صراعات الجيل الخامس، وأن على ذوي المسؤولية الاستعداد لها، فقد تغيرت طبيعة أنظمة الحكم، ومعها التكنولوجيات التي تسارع وقع التقدم فيها، وصار بإمكان مجموعات صغيرة أن تتحدى دولاً أكبر منها، بكلفة زهيدة وفاعلية مؤثرة.

والأهم من ذلك كله أن البشر أنفسهم قد تغيروا، فصارت قدراتهم أوسع ومعارفهم أعمق ومطالبهم أكبر، وأن كسب رضا الشعب لم يعد بالسهولة نفسها مثلما كان في السابق، ولم يعد ظلم الناس ممكناً مثلما كانت عليه الأوضاع حتى اليوم، فقدرتهم على الرد عالية، حتى لو كان الظالم دولاً عظمى، هذا الصنف من القدرات يتخطى آفاق صراعات الجيل الرابع، ويأخذنا حتماً إلى جيل جديد من الصراع لم يعرفه العالم من قبل.

التكنولوجيا والسلطة

يرى المؤلف أن السلطة القوية المركزية الواضحة المعالم، التي كانت تتمثل بالملك أو الأمير أو الإمبراطور في القرن التاسع عشر ذهبت إلى غير رجعة، كذلك حال السلطة الخارقة التي كان يتمتع بها القادة الكبار - مثل «روزفلت»، و«تشرشل»، و«ديجول»، و«كندي» في القرن العشرين - كلها تلاشت ثم اختفت من ساحات السلطة الحديثة، والذي حصل منذ تلك الفترة أن طبيعة السلطة تأثرت بالتحولات التي أتاحتها التكنولوجيا؛ مما جعل تلك السلطة أقل سطوة وأكثر محدودية.

ومن نتائج هذا التحول أنه يتيح فرص التمرد على السلطة، إلا أنه أيضاً يتيح لها ولغرمائها إشاعة الفوضى في الدول الأخرى، ولهذه الإمكانيات مفاعيل إستراتيجية، فقد ثبت من نجاح تقنيات حروب الجيل الرابع أن قدرة السلطة الدكتاتورية تقلصت بشكل بين، كذلك فإن سلطة رؤساء الدول الكبرى لم تنجُ من هذا التأثير، مثلما رأينا في مظاهرات احتلال «وول ستريت» في الولايات المتحدة، واستفزازات المعارضة في موسكو، أو حتى مظاهرات هونج كونج.

الدول الكبرى لن تستطيع أن تستمر في هضم مصالح الشعوب الصغيرة ولا في ظلمها وابتزازها

نظرية أجيال الحروب الأربعة التي فصلها اختصاصيو الإستراتيجية في نهايات القرن العشرين شارفت على نهايتها

التخلف الناتج عن الهوة المعرفية بين الأمم والشعوب ذهني صرف إلا أنه يؤثر في مستقبل بلد بكامله

العولمة والفاعلون الجدد

يشير المؤلف إلى حقيقة مهمة؛ وهي أن التكنولوجيا التي استحضرت العولمة وسهلت على بعض الدول بسط نفوذها خارج حدودها، سمحت، في الوقت نفسه، لمجموعات تأثير مختلفة بالتمكن من مستوى النفوذ نفسه (الفاعلون الجدد من غير الدول)؛ مثل اللوبيات والمؤسسات المالية والصناعات الحربية وغيرها، فقد استطاعت السيطرة على أسواق لم تكن موجودة من قبل، وعلى جانب الصناعات الكلاسيكية التي تعود العالم عليها كصناعات النفط والحديد

والنسيج فقد استطاعت شركات جديدة السيطرة على قطاع المواصلات والمعلومات وغيرها.

ومن جملة خصوصيات هذه الشركات أنها فتحت أبواب دول كثيرة، وتغلغلت فيها، وسيطرت على معلوماتها ومواصلاتها، وأصبحت جزءاً من وسائط السلطة التي تملكها الدولة، تحتاج إليها دولتها أكثر من حاجتها هي إلى الدولة، ومن نتائج هذا التمكن استلابها (مراكز التأثير هذه) قدرة القرار؛ أي السلطة من الدولة، وذلك في ميدان اختصاصها؛ فأصبحت مشاركة في الحكم دون أن تنتخب أو تعين، لا يعارض تأثيرها أحد.

فالقرارات التي تؤخذ في الكونجرس الأمريكي والبرلمان الأوروبي مثلا يصوغها في أكثر الأحوال مركز تأثير معين؛ مثل لوبي النفط أو لوبي المواصلات الهاتفية، وأصبحت القرارات التي يتخذها البرلمان بمبادرته وصياغته واستقلاليته حالات استثنائية.

العالم في خطر

يرى المؤلف أن التخلف الناتج عن الهوة المعرفية بين الأمم والشعوب ذهني صرف، إلا أنه يؤثر في مستقبل بلد بكامله، يكفي أن تكون القيادة غير واعية لتطورات العالم المحيط بها حتى تصبح عرضة للأشراك والفخاخ المنصوبة لأغبياء السياسة، لم يعد هناك مجال للخطأ، فثمن الخطأ ضياع كرسي الحكم، وبسرعة قياسية.

إلا أن العالم أصبح في الوقت نفسه أكثر عرضة للخطر، فقد أصبح بإمكان دويلات صغيرة أن تتمكن من فهم التكنولوجيا وأن تتحكم في بعض أوجهها، وربما أصبحت هذه الإمكانية متاحة أيضاً لمجموعات سياسية أو عسكرية، أو حتى إجرامية، فأنابيب النفط والغاز معرضة للتعطيل حالما تقرر أي مجموعة من هذه المجموعات تخريبها، وكذلك فإن تداعيات قطع خطوط الألياف البصرية أو تعطيلها دراماتيكية وفتاكة، والأكيد أيضاً أن كلفة إحداث الأعطال لا تقارن بكلفة الضرر الذي تسببه ولا بكلفة إصلاحه، وهي بلا شك لا تقارب كلفة محاربتها.

وهذا ما يؤكده المؤلف في الفصل الرابع؛ إذ يشير إلى أننا في عالم جديد مترابط، تنخفض فيه قدرة الدولة وسلطتها بشكل تدريجي، وأكيد ترتفع نسبة المخاطر فيه بسبب ازدياد هشاشة الحكم في دوله، وأهم من ذلك أن هيبة الدولة التي تملك حصرية العنف في البلد قد نقصت، ومصداقية عنفها وهيبتها قد تقلصت.

المشكل الذي تعيشه أمتنا ثقافي حضاري ولا يمكن لحلوله أن تُشترى مثلما تشترى السيارات وأدوات التجميل

أخطر ما حصل خلال العقدين الماضيين إجازة واشنطن لنفسها محاربة الإرهاب حيثما تشاء على الساحة الدولية

نحن في عالم مترابط تنخفض فيه سلطة الدولة بشكل تدريجي وترتفع نسبة المخاطر

ويشير إلى أن التكنولوجيا تمثل تقدماً عظيماً، وأنها في الوقت ذاته تحمل معها أخطارها، وليس من الواضح حالياً ما إذا كانت هناك طرائق لتفادي هذه الأخطار أو احتوائها، لا في الدول الصناعية ولا المتخلفة، وهذه هي طبيعة صراعات الجيل الخامس التي عرضها المؤلف في الفصل السادس من الكتاب.

والأخطار هذه متعددة؛ فأنظمة الحكم الهشة في الدول الأقل تقدماً معرضة للتأثير السلبي والإيجابي بشكل لم تعهده من قبل، فهي لا تستطيع الاستمرار في إهمال هذه الاعتبارات كلها، ولا أن تتجاهل مطالب الناس، ويرى المؤلف أن إمعانها في الجهل (الناتج عن التخلف)، أو التجاهل (الناتج عن الاستهتار بالمشكلات) يخفف من قدرة أنظمة الحكم على الاستمرار، كذلك فإن الدول الكبرى لن تستطيع أن تستمر في هضم مصالح الشعوب الصغيرة ولا في ظلمها وابتزازها، ما دام بين هذه الشعوب من يستطيع أن يستفيد من تسهيلات التكنولوجيا، وهي متاحة بسهولة للتمرد على الظلم.

إلا أن الخطر الأكبر يكمن في التنظيمات الإجرامية التي تمتلك إمكانيات مادية هائلة في كثير من الأحيان، وترغب في توسيع إطار عملها وحمايته، فهي قادرة على ابتزاز الدول الكبرى والمثابرة على تقطيع نفطها وغازها ومواصلاتها وألياف البصرية حتى ترضخ لمطالبها، ومثل هذه التنظيمات موجودة للأسف على الساحة الدولية.

التنظيمات السياسية

وفي الفصل السابع، يتوقع المؤلف أن تصبح التنظيمات السياسية المستقبلية انتقائية بدل أن تكون شعبية كما نعرفها اليوم، تستهدف حشد الأصوات أو تنظيم المظاهرات، وسيكون أعضاؤها في مستويات ثقافية عالية، كما أنها قد تكون في كثير من الأحيان عابرة لحدود الدول وقادرة على اختراقها.

وقد تكون هذه التنظيمات «حركات تحرر» ضد الاحتلال أو الظلم، أو حركات تمرد ضد الدكتاتوريات المحلية، أو قد تكون أيضاً «أدوات تدخل» تستعملها الدول ذات الطموحات الإمبريالية أو بكل بساطة مؤسسات الإجرام العادية.

وختاماً؛ يقول المؤلف: إن القناعة التي اجتمعت في ذهنه تشير إلى الصعوبة الشديدة في الانتقال من حالة التخلف إلى حالة أخرى أفضل شأناً، فالمشكل هو مشكل ثقافي حضاري، ولا يمكن لحلوله أن تشترى مثلما تشترى السيارات وأدوات التجميل.

والخلاصة التي يحشدها المؤلف في فصول الكتاب هي محاولة إثبات أن العين لديها القدرة على مقاومة المخرز إذا تسلحت بالعلم والتكنولوجيا والمعرفة والقيادة والمثابرة على ذلك، والتخلي عن اليأس والانعتاق من ثقافة الاستسلام.■

المجتمع تُعلن

عن حاجتها إلى موزعين
في أنحاء العالم، ما عدا الدول
التي بها وكلاء لها

تليفون: 00965597228290 - تلفاكس: 00965522560525
البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

باحث مصري سنة ٢٠٥٥م!

محمد فتحي النادي

لك - أيها القارئ الكريم - أن تتصور أن باحثاً مصرياً أو عربياً أو حتى أجنبياً ولد عام ٢٠٣٠م، وعندما بلغ هذا الإنسان مبلغ البحث والتنقيب والكتابة والتأليف أراد أن يكتب عن الثورة المصرية والحركات الثورية والجماعات الدينية والأحزاب السياسية إبان فترة «الربيع العربي»، تلك الثورة التي ذاع صيتها آنذاك، وأذهلت العالم، والتي كان لها دور كبير ومؤثر فيما تلاها من ثورات في المنطقة، التي تحرر فيها الشعب من نظام صادَرَ حريته عقوداً طويلة، واختار من يمثله في الانتخابات النيابية ومن يحكمه بكل حرية.. وأراد هذا الباحث أن يعرف ما الدور الوطني للحركات الثورية والجماعات الدينية والأحزاب السياسية في البناء والتعمير.

لا شك أن هذا الإنسان الباحث سوف يبحث عن مصادر ومراجع يرجع إليها ويستفيد منها؛ ليوثق تلك المرحلة، وليعرف ما الذي حدث فيها بالفعل، فيقارن الأحداث، متحرياً الصادق منها، وطارحاً المكذوبة والمختلقة، وذلك بما يملكه من أدوات المؤرخ والباحث المنصف.

وهو في طريق البحث سوف يذهب إلى دار الكتب المصرية للاطلاع على الأرشيف من الجرائد والمجلات والصحف التي كانت تصدر في هذه الفترة؛ لمعرفة مجريات الأحداث والأمور.

وسوف يطلب الاطلاع على صحف «الدستور، والوطن، والمصري اليوم، وروز اليوسف، والأهرام، والأخبار، والجمهورية، وفيتو، والفتح، والمصريون، والفجر، والوفد، واليوم السابع، والبديل..».

وسيجد أن هذه الجماعات والقوى والشباب المصري الذي صنع التغيير كانوا إرهابيين سفاحين قتلة، يحاربون الوطن، ويتفننون في إشعال الحرائق، وتخريب الوطن، وترويع المواطنين، وأنهم كانوا يتاجرون بالدين، ويقومون بصناعة الأزمات الاقتصادية، ويحرقون الكنائس، ويقتلون المسيحيين.

وسيجد صوتاً ضعيفاً جداً وخافتاً من خلال بعض المطبوعات والجرائد مثل جريدة «الحرية والعدالة» للدفاع عن الثورة ومنجزاتها؛ التي كانت الجريدة الوحيدة الفريدة التي كانت لسان حال حزب الحرية والعدالة الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين وأكبر حزب سياسي جماهيري ولد في أعقاب الثورة، هذا الحزب الذي كانت له الأغلبية في مجلس النواب، ووصل رئيس هذا الحزب إلى سدة الحكم في مصر.

وسوف يوسع هذا الباحث

الصحف والبرامج التلفازية والأحكام القضائية وسائل الباحث في التاريخ للوصول لما يريد

الباحث في التاريخ لا يعلم حقيقة الإعلاميين والقضاة والكتّاب الذين يمثلون مصادر في استقاء المعلومة

على الباحثين من الحركات الوطنية والثورية أن يؤرّخوا لهذه الفترة بأدواتهم هم

دائرة بحثه عندما يرى هذا الكم الهائل من التهم والجرائم التي ارتكبها أفراد الحركات الثورية والجماعات الإسلامية، والمتهمة بقطع الطرق العامة وترويع المواطنين، وأنهم فعلوا أفاعيل مخزية، بل واتهام رئيس الدولة بتسريب أسرار الدولة إلى دول عربية وإسلامية وحركات مقاومة، وكذلك الوزراء بأنهم شاركوا في قطع الطرق.

هؤلاء جميعاً اتُّهموا بأنهم كانوا يريدون حرباً أهلية، وسعوا في إشعال وقودها، لكن الجيش تدخل لحماية الدولة والأمة من ذلك!

وبعد الاطلاع على كل هذه الأحداث، فإن الباحث سيأخذه تفكيره إلى الذهاب إلى النيابات العامة والمحاكم، وسوف يحاول الاطلاع على محاضر التحقيق.. وسيرى كيف اعترف هؤلاء على أنفسهم، وأقروا بكل التهم المنسوبة إليهم.

ثم يطّلع على الأحكام وحيثياتها، والتي نطق بها القضاة، وكيف أنهم حكموا بالإعدام - مثلاً - على نحو خمسمائة فرد اشتركوا في قتل ضابط بالمنيا.

وكيف أن النساء والأطفال اشتركوا في هذه الجرائم الآثمة؛ مما دفع القضاء الشامخ العادل إلى الحكم عليهم بالمؤبدات والأحكام المشددة!

ثم إن هذا الباحث سوف يبحث عن البرامج التي كانت تتابع وترصد هذه القضايا في تلك الفترة الحرجة من تاريخ مصر.

وسوف يشاهد الضيوف والمداخلات، وكيف أنهم كانوا يصبّون جام غضبهم على الثوار والإسلاميين، بل ويدعون لقتلهم في الشوارع دون محاكمة.

ولكن - للأسف - هذا الباحث لا يعلم حقيقة هؤلاء الإعلاميين الذين أذاعوا هذه الأخبار، ولا يعرف مدى عدالتهم ونزاهتهم.

ولا يعرف هؤلاء القضاة الذين أصدروا هذه الأحكام، ولا وكلاء النيابة الذين قاموا بالتحقيقات.

فهذا الباحث سيخرج من خلال بحثه واطلاعه بنتيجة مفادها أن هؤلاء الثوار شياطين خونة قتلة لا يرقبون في الوطن والمواطن إلاًّ ولا ذمة.

وأظن أنه لا تثريب على هذا الباحث في النتائج التي سوف يصل إليها؛ لأنه استفرغ وسعه في البحث والاطلاع، وعدّد مصادره، ولم يكتفِ بمصدر واحد، بل اطلع على ما وصلت إليه يده من تراث مرئي ومقروء.. إلخ.

وهذا يقودنا إلى سؤال مهم وهو: كيف يُكتب التاريخ؟

ونترك الإجابة عنه للعلامة ابن خلدون الذي رسم الطريق لمن همّ بالكتابة في التاريخ، ومن أراد الاشتغال بصنعة التأريخ فقال: «اعلم أنّ فنّ التّأريخ فنّ عزيز المذهب، جمّ الفوائد، شريف الغاية؛ إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتمّ فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا.

فهو محتاج إلى مآخذ متعدّدة ومعارف متنوّعة وحسن نظر وتثبُّت يفضيان بصاحبهما إلى الحقّ، وينكبان به عن المزلات والمغالط؛ لأنّ الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكّم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلّة القدم، والحيد عن جادّة الصدق.

وكثيراً ما وقع للمؤرّخين والمفسّرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرّد النقل غثّاً أو سميناً، ولم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار، فضلّوا عن الحق، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط». (مقدمة ابن خلدون، ص ١٣).

وعليه؛ فإنه يتعين على الباحثين ممن انتموا إلى الثورة المصرية وغيرهم من الباحثين والكتّاب المنصفين أن يؤرّخوا لهذه الفترة من خلال كتب مطبوعة كثيرة جداً؛ حتى تسد هذا العجز والنقص القائم في الإصدارات المطبوعة من الجرائد والصحف.

وعلى الوطنيين من كل أطياف الثورة أن يكثروا من الفضائيات المرئية؛ لتقوم بعملية توازن وتصحيح مفاهيم للأفكار المسمومة التي يبثها الإعلام المضاد في عقول المواطنين صباح مساء.

فالإعلام خلق حالة من الكراهية ضد الثورة وشبابها وشيوخها، وتحفّز ضدهم، واستحلال لمالهم ودمهم وعرضهم.

وهذه الحالة سوف تظل في الأذهان ما لم تأتِ مؤثرات أخرى تزيل هذه الحالة، أو على الأقل تشكك فيها، وتطعن في سياقاتها.

وإذا لم نتنبه لذلك؛ فلا نلومنّ أحداً إن عابنا التاريخ وذمّنا وقدح فينا، فالتاريخ يكتبه الأقوياء المنتصرون، وكلٌّ يكتب التاريخ من رؤيته ونظرته.

وكنا نتعجب كيف يتم تزوير التاريخ، فإذا بنا نرى التاريخ يزوّر ونحن نعيشه، يزوّر ونحن ما زلنا جزءاً منه، وشاهداً عليه.

إن الصراع في أحد تجلياته صراع فكري وصراع إعلامي، فهو ليس صراعاً أيديولوجياً فقط، أو صراعاً سياسياً فقط.

والثقافة والفكر والإعلام من أكبر العوامل التي تؤثر في هذا الصراع، والنصر محجوز لمن يمتلك الإمكانات، ويصبر على تثبيت وجهة نظره.

أما من يعيش دور المظلومية ولا يحاول أن يغيّر من واقعه فلا يلومن إلا نفسه، ولا يحزن إن تحول إلى بقعة سوداء في كتاب التاريخ، يمقتها كل من يطالعها، ولا يتعاطف معها.

فما زال هناك ما يمكن تداركه من التقصير بفهم أدوات الصراع، وكيفية الاستفادة بها، وإلا ظلمنا أنفسنا والأجيال اللاحقة لنا.■

الإعلام أوجد حالة من الكراهية للثوار والتحفز ضدهم واستحلال مالهم ودمهم

الثقافة والفكر والإعلام من أكبر العوامل المؤثرة في الصراع.. والنصر لمن يمتلك الإمكانات

لماذا المراهقة؟

د. إيمان الشوبكي

إن كلمة «مراهقة» صارت شبحاً يهدد الآباء منذ فترة طويلة، رغم التقدم الذي وصلنا إليه في التعليم عن ذي قبل، والتكنولوجيا واستحداث وسائل تربوية وأساليب جديدة؛ فإن هذا الشبح يطاردهم في منامهم ويقضتهم خوفاً على أبنائهم أن يشردوا خارج سرب الأسرة والمجتمع بعاداته وتقاليده وقيمه، بل خارج عقائدهم أيضاً، وهذا أكبر خطر يفزعهم، حتى بات الشابان المقبلان على الزواج يحملان همّ هذه المرحلة لأولادهما المستقبلين وهما لم يتزوجا بعد، رغم أن تلك المرحلة في السابق لم تكن هكذا.

فضفضة مستشارة..

فلماذا المراهقة؟ ألم يكن هناك شباب في الماضي يقودون الغزوات؟ ألم يكن هناك مراهقون في ذلك الزمان؟ لماذا ظهرت هذه المصطلحات وهذه المشكلات بهذا الحجم المخيف؟

إن انطلاقة الشباب نحو مسايرة واقعهم المرفّه السطحي الذي خلفته لهم الظروف أدى إلى تهميش وتسطيح دورهم حتى يصطدم بعد ذلك بواقع الحياة المليء بالأزمات الاقتصادية والفكرية والتعليمية وغيرها.

ولكن انطلاقات الشباب هذه - التي صنعتها معطيات المجتمع - مقابل عدم مسايرة الواقع لبعض الآباء، وعدم تفهمهم لفارق سرعة التقدم التكنولوجي بين الأجيال؛ أوجدت فجوة فكرية وسلوكية بين الآباء والأبناء، مع ضعف استيعاب الخصائص النفسية التي يمر بها الشاب في هذا العمر من قناعات ومدخلات حديثة جعلته يمر في ممر خانق اسمه العادات والقيم، وقناة كبيرة اسمها العالم الآخر تجذبه إليها جذباً.

إن المراهقة في العهود السابقة لم تكن بذلك الشكل لضيق الممرات، وقد أصبحت القنوات أكبر، واختلفت أيديولوجية المراهقة وديمجرافيتها، بالإضافة إلى أن المكونات أو المؤثرات الأساسية في المراهقة ضعُف تكوينها من جهة، واختلف تأثيرها من جهة أخرى، وهذه المؤثرات هي: البيئة الداخلية، الإعلام، البيئة الخارجية.

البيئة الداخلية:

البيئة الداخلية ونواتها المركزية هي البيت الذي ينشأ فيه الشاب، وهل أركان هذا البيت كاملة من أب وأم وأخوات، أو غير مكتمل، وأحدهما مفتقد بدنياً أو معنوياً؟

لأن عدم وجود أب في بعض الحالات يساعد في تغيير شخصية الابن، أو الابنة إن كانت الأم غير موجودة؛ بحيث يكون شخصية قوية مسؤولة يُعتمد عليها، لكنه حتماً داخلياً أو نفسياً سيشعر بحرمان من أحد أركان الأسرة المهمة، ويظهر ذلك جلياً عند اختيار الشاب والفتاة لشريك الحياة.

كذلك قواعد البيت والأجواء التي يعيش فيها الشاب طفولته تؤثر وتؤدي دوراً قوياً جداً، فمثلاً: هل توجد خلافات وعدم استقرار داخل الأسرة؟ هل هناك تسيّب وإهمال، أم شدة وسلطوية منفّرة؟ كل تلك من أهم

الأسباب التي يلجأ فيها الشاب أو الفتاة إلى الهروب إلى عالم خاص به قد يجلب له لحظات سعادة مصطنعة تعويضية لكنها مدمرة لكيان الأسرة والمجتمع.

وكذلك الفراغ الفكري وإهمال البيت لغرس قيم مرجعية يرجع إليها كلما ساورته نفسه للانحراف، هذا المؤثر الفكري المتمثل في تفكيره واهتماماته وميوله ومهاراته لا بد أن يكون متصلاً بعقيدته ودينه.

أضف إلى ذلك كأحد مؤثرات المراهقة أيضاً؛ الفجوة الدينية بين الفهم والتطبيق، فقد يكون الأب لديه الكثير من القواعد الإيمانية، لكن إسقاطها على واقعه بكل مستجداته معدومة.

هذا المؤثر - أي البيت - في السنوات الأخيرة جرت عليه تغييرات كثيرة استجابة للأزمات المالية والغلاء، واللهث وراء توفير مستوى معيشي أفضل للأسرة؛ وبالتالي انشغال أكثر عنهم، وافتقاد الأب والأم معنوياً قبل فقدانهم البدني والتواجد المباشر جعل رابطة الطرفين غير قوية لضيق وقت الآباء وضغوط الحياة من ناحية، ومن ناحية أخرى عدم إحساس الأبناء بقوة الانتماء لهم وللأسرة؛ لذا سهل عليهم جداً التمرد على أي قواعد أو تعليمات للبيت والأسرة أو حتى المجتمع.

وكلما ضعف تأثير الآباء على الأبناء؛ استأسد تأثير قوى أخرى جاذبة لهم نحو المفاهيم والقناعات الحديثة عن الحرية المطلقة وغير المسؤولة والكبت وفرق الأجيال وغيرها من المصطلحات التي يروج لها الإعلام.

وصارت المراهقة أزمة للبيئة الداخلية بيتاً وأسرة، وصار البيت أزمة ومعوقاً للمراهق على أن يمر بمرحلة التغييرات النفسية والجسمانية والانفعالية والفكرية وغيرها كخصائص لمرحلته بسلام أو احتواء مناسب يشبع احتياجاتهم كمرحلة.

البيئة الخارجية:

أما المؤثر الثاني؛ وهو البيئة الخارجية من الأقارب والجيران والأصدقاء والمدرسة والمجتمع بشكل عام من حوله، فهذا المؤثر يمثل خطراً كبيراً، حيث تم إضعاف دور المدرسة من خلال إضعاف مناهجها أو تفريغ مضمونها، على الرغم من استحداث وسائل وأساليب جديدة فإنها غطاء لتفريغ المناهج من تثبيت عقيدة وقيم الدين، وكذلك تقييد دور المعلم المربي إلى ملقّن مدرس، بل صارت المدرسة في بعض المناطق مكان انتقال عدوى الانحراف بين الشباب بمختلف أنواعه.

وإحدى مفردات وأخطر هذا المؤثر الثاني الأصدقاء، خاصة في هذه المرحلة التي يعتبرهم الشاب - أي الأصدقاء - أنهم خط أحمر، والكلام عنهم يعد مهانة له وتعدياً على ذاته وكرامته.

هذا المؤثر الثاني (البيئة الخارجية) بعد أن كانت العادات الحسنة في المجتمعات تساعد في تقييم أخلاق أو سلوكيات الشاب أو الشخص، صار التحدي لها سمتاً شبابياً، والخروج عليها تصرفاً أصيلاً روج له الإعلام بكل طرقه وفي كل وسائله، وصارت المراهقة أزمة على المجتمعات، والمجتمعات حمل ثقيل على معتقدات الشباب.

الإعلام الموجّه:

أما المؤثر الثالث؛ وهو الإعلام، فقد خدَم وخدّم على المؤثرَيْن السابقَيْن في مكونات المراهقة التي ظهر آثاره في زيادة حجم المشكلات الأخلاقية بشكل متسارع جداً.

وهو ليس إعلاماً عادياً، ولكنه موجّه لضرب بنية الأسرة المسلمة بموروثها القيمي والأخلاقي ثم العقائدي.

ولا شك أن استهداف الأسرة المسلمة يتم بتجفيف المنابع المحيطة بها، ثم إروائها بما يريدون؛ فالأسرة المسلمة تواجه أشرس حرب منذ سنين طويلة بدأنا نحصد ثمارها، فهي معركة أجنحتها غير متكافئة حتى تستعين بالله، ثم تحذر بشدة مما بقي من مكائد لها؛ ولذا فعليها:

- عدم الانجرار وراء المادة على حساب أشياء أهم للأسرة، فالعيش في بيت متواضع يجمع أفراد الأسرة في ود وترابط أفضل من القصور الفارغة على أصحابها.

- عدم الانشغال بتسمين الأجساد عن تسمين عقول وقلوب أفراد الأسرة بما يذكرها بمرجعيتها وهويتها الدينية.

- البحث عن بدائل للبرامج الفاسدة لأبنائهم وصنعها بأنفسهم.

- التكتل مع ذوي الفكر الواحد، وأن كدر الجماعة خير من صفو الفرد.

- عدم الاستسلام والانبطاح أمام الإعلام، وخلق إعلام موازٍ منافس، واقتحام هذا المجال ومساندته بقوة من قبل الجهات المعنية والمستثمرين والأسر والمشاهدين.

- الاهتمام جداً بالموهوبين وتوفير مناخ أعمق من هذا من قبل الجهات المختصة والحكومات.

- اتساع رقعة الاهتمام الشخصي باحتياجات المراهق من قبل المؤسسات المعنية بهذه الشريحة، وإعطاؤهم المجال لقيادة الأنشطة.

- عمل أنشطة موازية نافعة لكل ما هو غير مفيد من قبل الجهات والمنظمات الشبابية.

- وأخيراً؛ فاستخدام قانون الإزاحة في تعديل السلوك وتربية النشء من الأساليب المستحدثة والناجح في نتائجه.■

انطلاق الشباب نحو مسايرة واقعهم السطحي أدى إلى تهميش دورهم

عدم وجود أب يجعل شخصية الابن قوية لكنه يعاني من حرمان داخلي

الفجوة الدينية بين الفهم والتطبيق تعد أحد أهم مؤثرات المراهقة

البيئة الخارجية تمثل خطراً في ظل إضعاف دور المدرسة ومناهجها وتفريغ مضمونها

خريف العمر.. وتفتّح الزهور الذابلة

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y3thman1@hotmail.com

بعد أن دنت السفينة من المرفأ وقد أنهكتها الأمواج، وأضحت النهاية على مرمى البصر، وبدت ملامح الميناء الوحيد الذي تأوي إليه كل السفن صغيرها وكبيرها، رمى القبطان المقلاع وخلد مستلقياً يراقب غروب شمس النهاية، ويرى الثواني الباقية تجري به مسرعة منهية رحلته، وهيأ نفسه ورتب أموره على المغادرة وحركة المد والجزر تقربه وتبعده ولا يعلم متى تلقي به، ويدعو الله ألا تتهالك السفينة حتى توصله إلى الشاطئ، وقد بدا شاحباً منهك القوى بعد الصراع مع باقي السفن على الأسماك، وها قد ملأ الثلاجات وأدرك أنه سيتركها فرداً ويأمل أن البحارة يحسنون تجارتها ولا يتنازعونها.

ينظر إلى السماء وقد تلبدت بالغيوم القاتمة، وهو يتأرجح بين الأمل أن يجد ما حلم به في إقامة مستديمة تعوضه معاناته، وخوفه من أنه قد ضل الطريق وتقذفه الأمواج على صخور مهلكة.

وفجأة إذ برياح تطير به ويستيقظ من غفوته وفي لمح البصر يجد السفينة وقد دبت بها حياة جديدة وأضحى الغروب شروقاً، وتباعد المرفأ الموعود، وبعد أن كان قاب قوسين أو أدنى أصبح احتمالاً بعيداً! فالسفينة يمكنها أن تخوض عباب البحار وقد أشرقت الشمس، والرياح مواتية طيبة وعبق الحياة ونسيم الأمل يشيع البهجة في كيان القبطان.. ثم! ثم ماذا؟ دوامة وأعاصير وصراع في رأس القبطان، أيعود للمرفأ ويقنع بنهاية هادئة ويركن إلى حالة الاستقرار الأسري كما تراها زوجته وتحمد الله عليها، أو التيبس الوجداني كما يحب هو أن يصف حالته عند مزحه مع أصدقائه؟

أخي الكريم، أنا أستاذ جامعي في نهاية العقد السادس من عمري، متزوج من سيدة فاضلة، ووهبنا الله أربعة من الأبناء، وفقنا الله وتزوج ثلاثة منهم، والرابعة ما زالت طالبة في نهائي طب، ووهبنا الله بثلاثة أحفاد، ولله الحمد حياتنا مستقرة، عادة زوجتي مشغولة بأمور الأبناء والأحفاد، وأنا مشغول بأبحاثي، ونتعايش مع المرحلة العمرية بكل الرضا والإعذار، تبذل زوجتي وتستغل المناسبات والذكريات الجميلة بيننا لإشاعة جو من التجديد وأقدر لها ذلك، وأنا أيضاً من جانبي رغم مسؤولياتي العلمية خاصة تجاه طلاب الدراسات العليا عادة ما أبذل في دفع مسيرة علاقتنا.. إلا أن للزمن آثاره.

اللحظة الفارقة

منذ ثلاثة أشهر تقريباً اتفقنا على أن نقضي عطلة الأسبوع في أحد المنتجعات، وفي الصباح كانت زوجتي مجهدة وفضلتْ أن ترتاح بالغرفة، ونزلت بمفردي لتناول الإفطار، وفجأة سمعت صوتها! وسكن كل شيء وأطرقت السمع لعلي أعي ما سمعت، نعم إنه صوتها! ورفعت عيني متجهاً لمصدر الصوت ورأيتها، لا يمكن أن تكذب أذني وعيني.. نعم إنها دانة! ونظرت إليّ وتوقف الزمن دهراً، كانت بجانب شاب وفتاة في منتصف العشرينيات، ثم سرعان ما تداركت الموقف واستمرت في حديثها معهما، وأنا لا أصدق وقد رجع الزمن بي أكثر من أربعة عقود مرت عليّ قروناً بل دهوراً، ورأيتني وأنا في المرحلة الثانوية، وكانت دانة في المتوسطة، وكم كنت أختلس النظر إليها ونحن نخرج صباح كل يوم مع الفريج للمدرسة، وفاتحت أمي وقد تعلق قلبي بها، ووعدتني إن تفوقت ستكلم والدتها، وفعلاً تفوقت ولم تحنث أمي، وفاتحت والدي أولاً ولم يمانع من أن تتحدث مع والدتها، ونظراً لأن والدينا شريكان في عدة شركات وتجمعهما أواصر الصداقة منذ الصبا، فقد رحبت والدتها ووعدت خيراً، وفعلاً تم في حفل اقتصر على العائلتين قراءة «الفاتحة»، بعد أن اشترط والدها عدم الإعلان الرسمي قبل حصولها على الثانوية، وأكون أنا في نهائي المرحلة الجامعية.

عشنا أجمل الأحلام، ووافق الأهل على أن أساعدها في دراستها، وتوطدت علاقتنا معاً، وحفزني ذلك في دراستي، وحصلت دانة

على الثانوية، وتخرجت أنا بامتياز، وأعلنت الخطبة، وعمت الفرحة حياتنا.

وكانت الصدمة! خلاف والدي مع عمي صديق عمره، وسرعان ما تلبدت الغيوم واكفهرت العلاقة بينهما، دخل عمي على إثر ذلك المستشفى، وظل عدة أيام بالعناية المركزة، وطبعاً كنت أزوره يومياً، وكانت من أوائل كلماته بعد أن استقرت حالته هو سؤاله عن والدي، وكيف لم يعاوده؟ وكان واضحاً أن والدي كان قد قرر القطيعة ولجأ إلى القضاء، وطمأنني عمي قائلاً: خلافي مع والدك بسيط وسيحل بمشيئة الله، ولن يؤثر على علاقتك بدانة، ولكن والدي صعقني بأن قرر أن أنهي علاقتي بدانة، وأن عليّ أن أغادر الديرة لاستكمال دراستي في الخارج ولا أنتظر منحة الجامعة، والدي رحمة الله عليه كان شديداً صارماً، من جيل يرى مناقشة الابن عقوقاً، هرعت إلى أمي ووجدتها قد تخلت عني، وكان جوابها والدك أدرى بمصلحتك، وكيف ترتبط بمن هو على خلاف معه؟ وحذرتني من مجرد محاولة

بعد أن أضحت النهاية على مرمى البصر فجأة تدب الحياة بالسفينة ويصبح الغروب شروقاً

بسبب خلاف والدي مع عمي صديق عمره سرعان ما تلبدت الغيوم واكفهرت العلاقة

للأسف تحت سطوة والدي واستجداء أمي قررتُ ألا أصدم أبي وأعرضة للخطر ووجدتني أهرب

إقناعه حتى لا يؤثر ذلك على صحته.

للأسف وجدتني تحت سطوة والدي واستجداء أمي ألا أصدم أبي وأعرضه للخطر، وجدتني أهرب - أو هكذا أوهمت نفسي - إلى أمريكا لأستكمل دراستي العليا، ظل حب دانة معي وانطويت على نفسي وكنت أهرب منها إلى دراستي، وفعلاً حصلت على درجة الماجستير والدكتوراه بتفوق في وقت قياسي، ورغم انقطاع أخبار حبيبتي منذ هروبي منها، فإنها ظلت تعيش داخلي، عدت وعُينت مدرساً بالجامعة، وعلمت أن والد دانة قد باع بيته وغادر بعد تصاعد القضايا مع والدي.

مع إلحاح والدتي تزوجت وسارت بي السنون، مرت بي قصتي ودانة وكأنني أحياها مجدداً، استيقظت من غفوتي على صوت الشاب: «سلام ماما»، وأخذ بيد الفتاة وغادر المطعم، وكان اللقاء، ظللنا فترة من الوقت، لا نعلم، فقط ننظر في عيوننا منها العتاب ومني الاعتذار، حكت وبكت كم تألمت وكم انتظرت وكم وكم.. ثم تزوجت وأنجبت ابنها الوحيد، ثم لم تستطع الاستمرار وانفصلت، وها هي تزوّج ابنها، وأتت لتطمئن عليه وعلى عروسه، تعيش وحيدة مع والدتها المسنة.

تواعدنا على اللقاء بل على الحياة! نعم أجدني وقد تلاشت العقود الأربعة التي سرقت من عمري بعيداً عنها، أليس من حقها عليّ أن أعوضها وأكفّر عن خذلاني لها وهروبي وعدم الوفاء بعهدي لها؟ وقبل كل ذلك أنا، نعم أنا، قد أبدو أنا الجاني وقد جنيت على نفسي أولاً أن هذا القلب الذي كنت أتهيأ لأشيعه إلى مثواه الأخير إذا به ينتفض ينبض بالحياة، وجسدي الذي كنت أحرص على الرفق به، إذ به يمتلئ بالطاقة أريد أن أركض لا.. لا.. أريد بل أنا فعلاً أطير! كم أنت أيها الحب سحر، لا تحزني يا محبوبتي سأعوضك عن كل ثانية تألمتها من أجلي! ياه كم كانت هذه السنون متعبة مرهقة ثقيلة، لا بل لم تكن وفعلاً كدت أصدق حقاً!

تقابلنا عدة مرات، وحلقنا واختزلنا السنين، ونسينا وتناسينا آثارها، وعدنا نفكر كيف نستعيد ما ضاع منا، وتغيرت كل حياتي فلم أعد بحاجة إلى الدواء حقاً، تركته وانتظمت في الجيم، وانطلق شاب العشرين من داخلي، ولكن وعلى حين غرة مساء أحد الأيام وأنا أتهيأ لمقابلة محبوبتي رأيتني في المرآة، وكانت المفاجأة.. من هذا؟ أهو حقاً أنا؟! ما هذا؟ شيب وتجاعيد بالوجه، وما هي إلا لحظات ودخلت زوجتي.. من هذه؟ نعم إني أعرفها وبادرتني وكأنها تتعمد إيقاظي من حلمي الجميل: «حبيبي، هل أطمأننت على محمود كان سخناً؟»، وجلست وأنا لا أعلم حقاً من أنا؟ هرعت بالهروب وتقابلنا، ولكن كنت أحمل فوق رأسي هم العقود الأربعة، وأدركت أن المشكلة ليست فيما فعلته السنون من شيب أو تجاعيد ووهن، بل فيما فعلته أنا.

لقد بنيت بفضل الله صرحاً عائلياً جميلاً، ومكانة اجتماعية مرموقة، كيف أواجه كل ذلك؟ وأدركت دانة تغيري، وفاجأتني بسؤالها: ألم تكتفِ زوجتك؟ إنها استقطعت من عمرنا كل هذه السنين، أنا لن أشترط طلاقها، ولكنني سأكون كريمة وأقبل أن تشاركني فيك، ولكن عليها أن تعلم جيداً أنني أنا صاحبة الحق بك، لقد انتظرتك كثيراً كثيراً، ثم خضعت لضغوط أبي وتزوجت وفشلت بإرادتي ولم ينل زوجي مني غير جسد فارغ من الروح، وحتى يطلق سراحي تنازلت له عن كل شيء، وعشت على ذكراك، وحاولت الاهتمام بابني، وهو والحمد لله أصبح رجلاً وتزوج، وفاتحته في موضوع زواجنا ورغم اعتراضه النفسي فإنه

وافق، كل ذلك وتأتيني اليوم..

رددت متلعثماً: أتيتك بماذا؟ قامت قائلة: لن أجبرك على شيء، لقد فاجأتني، كنت منتظرة منك أن تكلمني في الإسراع بتحديد موعد زفافنا معتذراً عن تخليك عني ولكن! ولكن ماذا؟ لا شيء تليفوني معك، ولكن لن أنتظر هذه المرة كثيراً، وانطلقت.

قررت أن أفاتح زوجتي، ولكنها بادرتني كالصاعقة: واضح أن الحب القديم قد عاد! لقد أخبرتني إحدى صديقاتي في بداية زواجنا وهي صديقة أيضاً لمحبوبتك بقصتكما وتجاهلتُ ذلك، واعتبرته عبث مراهقة، ولكنني أدركت مدى غبائي عندما شاء الله أن أفقد تليفوني واضطررت أن أبحث عن أرقام بعض الأقارب في تليفونك، وكم صُدمت في الأستاذ مربي الأجيال وقد راح يلملم بقايا ماض وشعث مراهقة وينسى قصة كفاحي معه حتى أصبح هذا الأستاذ والعالم الكبير، انسَ أنك زوج؛ لأنك حقاً نسيت، ولكن كيف تنسى أنك أب وجد، ماذا ستقول لهم؟ ماذا سيقول طلابك؟ أستاذنا الهرم اشتعل رأسه شيباً أم حباً، كم كنت فرحة بجو التفاؤل والانطلاق الذي رأيت وأحسسته منك حتى في علاقتنا، ولكنني أدركت بأنه محاولة تعويض أو إلهائي.

بادرتها، زوجتي وحبيبتي وأم أولادي وجدة أحفادي، ولكن هل لك أن تتفهمي مشاعري وتدركي إحساسي بشيء من العقل؟ لقد أحببتها ووعدتها ثم تخليت عنها، ثم شاء الله ونلتقي، هل لك أن تسعدي قلب مسلمة؟ هل لك أن تتصدقي عليها؟ عندما يكون لديّ فضل، وفيما يمكنني أن أجود به، حبيبتي ماذا يضيرك؟ أقسم لك أنه لن يحدث أي تغير في حياتنا، بل سأزداد شوقاً بك ولأعوضك أي ألم نفسي قد تشعرين به؟ هي متفهمة ولن تطلبني بالعدل فهي تنازلت عن حق المبيت، وهي قد ورثت من والدها الكثير فليس لها أي أطماع مالية، ومستعد أن أكتب لك كل ثروتي! انهارت باكية وانتابتها موجة من الصراخ الهستيري: إلى هذا الحد تحبها؟ أأحببتني حقاً أم كنت تمثل عليّ، للأسف أنا أحبك ولن أستطيع أن تشاركني فيك، عليك أن تختار والآن، قلت لها: صدقيني لو سأختار بينكما فلن أفكر طبعاً أنت، ولكنني أستسمحك ونحن لدينا بنتان، وأخاف أن ينكسر قلب إحداهما، بادرت: إن

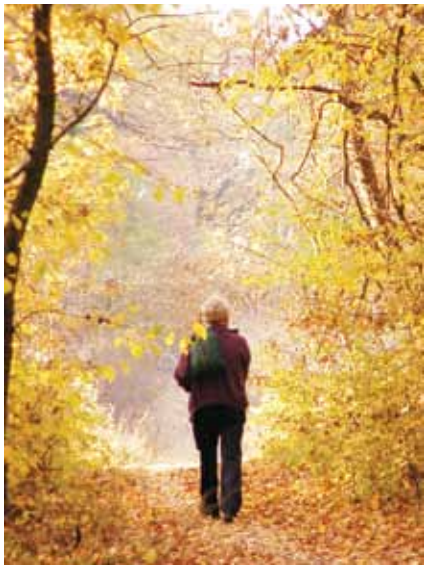

ما تفكر فيه هو الذي سيكسر قلب البنتين والأولاد بل والأحفاد، أنهت الحديث محذرة أنها ستبلغ الأولاد إن لم أنهِ الموضوع.

هل لي أن أتزوجها عرفياً دون علم زوجتي؟

الأستاذ المحتار

التحليل:

في البداية لا يمكن إغفال أثر التراكم السلبي الموروث حول الزواج الثاني، والذي للأسف يراه عدم وفاء للزوجة الأولى أو تقليلاً من شأنها، حيث عادة ما يبرر الرجل زواجه الثاني بالتقليل من أنوثة زوجته أو سوء عشرتها، ناهيك عن الميل عادة للزوجة الثانية والظلم على الأقل المعنوي للأولى وعادة ما يلحقه حيف مادي، كل ذلك أثر على تقييم الزواج الثاني ومن ثم كيفية التعامل معه.

فاجأتني بسؤالها: ألم يكفِ زوجتك أنها استقطعت من عمرنا كل هذه السنين؟

عليك محاولة إقناع زوجتك وإن أصرت فعليك الاعتذار مرة أخرى لمحبوبتك والصبر على ذلك

كذلك، من المهم تفهم وجهة نظر ومشاعر كل طرف:

الزوجة: ليس فقط من منطلق الحب، بل ولكن أيضاً المنظومة العائلية الناجحة التي شاركت في بنائها، فمن حقها بل ومن واجبها أن تحافظ عليها وعلى مشاعر كل طرف فيها وصورتها الذهنية لدى الآخر، ويزداد الأمر تعقيداً أنه ليس للزوج أي مبرر غير تأجيج حب فات ومات وانتهى، وكانت الأمور على خير ما يرام.. إذن لماذا البطر؟

وفي المقابل، فإن الحبيبة التي فقدت حبيبها دون إرادتها رغم كل محاولاتها، ها هي تبتسم لها الدنيا بعد عبوسها وتجمعها مع حبيبها فكيف يضيع منها؟ إنها لا تريد شيئاً غير حبه، وتتنازل عن كل حقوقها، فقط إحساسها به كزوج.

الزوج: واضح حجم الحب الذي نشأ عليه ونما معه فترة بلوغه حتى تخرجه في الجامعة ثم خضوعه - غير المبرر - لتسلط والده، وإحساسه أنه هو الذي حنث بوعده، وظل إحساسه بحبه دفيناً، إلى أن شاء الله ولقيه واستعاد معه مشاعره القديمة، فهو ليس فقط مجرد إصلاح خطأ ارتكبه، ولكن هو إعادة الحياة لحب وأده والده، وهو لن يكلفه هدم بيته أو ظلم زوجه، فقط استقطاع بعض الوقت، وهو كثيراً ما يمكث بالجامعة أو في صومعته العلمية بين كتبه وأبحاثه وقد لا يرى زوجه إلا على الطعام، وعادة هي تنام بعد صلاة العشاء وهو مستمر في قراءاته حتى منتصف الليل، فلن تفقد حقيقة، ولكنها الغيرة العمياء وأثرة النفس وحب التملك والسيطرة، هو يحب زوجته ويقدرها، كما يحب أبناءه وأزواجهم وأحفاده، ولكنه أيضاً يعشق دانة، والتي ملأت فعلاً حياته في أولها وها هي تبعث فيها الحياة بعد أن شاخت وتيبست.

الحل:

بداية؛ أحذّر الأخ الكريم من الزواج بهذه الطريقة، فهو ليس نكرة، فسرعان ما ستعرف زوجته، ولا يليق به ولا عائلته أن يضع نفسه في هذا الموقف غير المناسب كلية.

رغم كل تقديري لمشاعر الجميع، فإنني أرى أن عليه أن يحاول أن يقنع زوجته، وإن أصرت فعليه الاعتذار مرة أخرى لمحبوبته والصبر عسى أن يفرج الله كربته.■

بقية المنشور (ص ٨٢)

«الإرهاب الإسلامي».. كيف؟ ولماذا؟

ماذا يفعل الدعاة للتصدي لهذه الهجمة؟

أولاً نقول: ليس كل الغرب يحمل نفس هذه الروح الحاقدة على الإسلام، بل هناك شرائح كثيرة من البشر في تلك الديار يهمها معرفة الحقيقة، ويبحثون عن المفهوم السليم عن الإسلام، وقيمه وتعاليمه وتاريخه؛ لذا تجد نسبة الذين يدخلون في دين الله تعالى نسبة كبيرة.

وهذا بلا شك يعطينا فرصة ثمينة لشرح معاني القرآن، والتعريف بسُنة النبي العدنان صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾) (فصلت)، ويتأكد هذا المنهج مع هذه الدعاية غير المقصودة للإسلام، فمن حيث لا يدري أعداؤه صاروا يحثّون الناس للتعرف إلى الإسلام، بل بلغنا أن كثيراً من الناس صاروا يذهبون إلى المساجد، حتى يسمعوا من علماء الإسلام معنى الإسلام، فهي فرصة للدعوة، وموسم ثمين للتعريف بهذا الدين العظيم، الذي يحتاج أن يعرض ويشرح ويبين للناس، وصدق من قال: يا له من دين يحتاج إلى من يحمله بصدق، ويبينه للناس بوعي، ويشرح تعاليمه بفهم سليم، ذلك أن أعداء الإسلام صنعوا لنا غلاة، أو استغلوا بعض الغلاة لتشويه معالم هذا الدين، وتنفير الناس منه، وعلى كل حال – رغم أثر القدوة حسنة كانت أم سيئة – يبقى الإسلام كتاباً وسُنة، حجة على الناس، والبشر لا يكونون حجة عليه.

كما أن فتح قنوات الحوار مع منظمات المجتمع المدني، ومع الأحزاب، والبرلمانيين، والمراكز البحثية، والباحثين وأساتذة الجامعات، والمفكرين والفلاسفة، وصناع القرار والمؤثرين فيه، مع تواصل مع المنابر الإعلامية، للبيان والتوضيح، يعتبر جانباً مهماً بهذا الخصوص، إذ إن أصل الدعوة إلى الله تعالى، والتواصل مع الناس، قائمة على قيمة الحوار، والتداول السلمي للأفكار، من خلال الحجج والبراهين، وحسن العرض، وجمال البيان، ففي مثل هذه الوسائل تتغير كثير من الأمور؛ (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (العنكبوت:٤٦)، وقال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (البقرة:٢٥٦).

ولا ننسى حاجتنا إلى مطبوعات حديثة، تبين معاني الإسلام، وتشرح مواقف الإسلاميين، وتزيل الشبهات، وتدفع المفتريات، تنفي عنه غلو الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كل ذلك بأسلوب سهل، وطريقة مبسطة.

ونؤكد حاجتنا إلى خطاب متوازن، يتمسك بالثوابت، وينفتح على قوانين السعة، مراعياً لغة القوم وأساليب الحوار معهم، وطرق التعامل مع الألفاظ التي تؤدي المعنى المراد، وكذا دلالات الجمل، وتحرير المصطلحات.

ونحب أن نؤكد أمراً ربما تكون له الصدارة في هذا الشأن؛ ألا وهو وحدة الصف واجتماع الكلمة، والبعد عن الفرقة والنزاع، والأصل أن خلاف الرأي لا يفسد للود قضية، كما أن القدوة الحسنة، والمسار الصحيح، يجعلان المسلم نبراساً على طريق الدعوة، والعكس بالعكس يذكر، فإياك أن تكون عامل فرقة بين المسلمين، أو سبباً في فتنة.

والحذر كل الحذر من ردود الأفعال الغاضبة غير المنضبطة التي تدخلنا في مربعات السوء، ودوائر الشر، ورب حماقة أدت إلى كارثة، وأحياناً تصرف غير سليم ينتج عنه ما يعقد المشهد، ويدخل الناس في سراديب التيه، والأصل أننا نريد غير هذا، ويبقى الصبر منهج المسلم في مواجهة مثل هذه التحديات، وستكون لهذا ثماره الطيبة؛ فالعنف في عالم الدعوة لا يورث إلا البغضاء والنفرة، جاء في الحديث الصحيح: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه، وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

مطب لا بد من الانتباه له:

عندما يخرج بعض المخالفين من الذين يتحدثون عن الإرهاب الإسلامي! يقولون: نحن لا نعني الإسلام، فالإسلام فوق عيني ورأسي، ولكن الإسلاميين هم المشكلة، الجماعات الإسلامية هي الكارثة، الحركة الفلانية هي المصيبة، التيار العلاني هو الطامة، ويضربون لك الأمثلة بأشخاص وأفكار، وحركات وجماعات وأحزاب، وهنا لا بد من ملاحظتين:

الأولى: أن هؤلاء الناس عندما تنظر في كلامهم وتدقق فيه تجدهم يعنون الإسلام وتعاليمه في الغالب، إلا ما استثنينا من وجود بعض الغلاة الذي يستغلون من أجل التبرير للمواقف، إذن يقولون: الجماعة الفلانية، أو الحركة العلانية، وفي الحقيقة إنما يجعلون هذا ستاراً للنيل من هذه الدعوة.

الثانية: كما نقول: لا بد من شرح تعاليم الإسلام، وشرح معانيه للناس، ضروري كذلك أن تقوم الجماعات التي تتمثل الإسلام، وتعتبره أساس بنائها، ومنطلق فكرها، ومرجع «أيديولوجيتها» ببيان مواقفها، وتوضيح فكرها، وشرح اجتهاداتها، وتفسير مواقفها، ودفع الشبهات التي تلصق بها؛ لأن الإسلام والمسلمين بينهما رباط – في نهاية المطاف – لا فكاك منه، وأولاً وأخيراً؛ فإن قاعدة التأسيس الحق تنص على أن «كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه، إلا الرسول صلى الله عليه وسلم»، فلكل سيف نبوة، ولكل جواد كبوة، ولكل عالم زلة، وعلينا أن نواجه هذا بشجاعة، وحسن تقدير.

نحن في مرحلة دقيقة، وظرف حرج، نحتاج فيه إلى ترجمة واجب الوقت، وفرض الساعة، برسم ملامح خريطة طريق تؤمّن لنا دروب السير الراشد على قيم الدين الحنيف. ■

النبتة القنفذية

يظهر من البحوث المخبرية، أنّ هذه النبتة موجهة لتعزيز نظام المناعة؛ ففي النبتة القنفذية مواد فاعلة كثيرة تؤثر على مقاومة الجسم، من بينها مواد فعالة في تعقيم وإبادة الفيروسات والجراثيم، فتناول هذه النبتة يساعد في تنشيط عمل النظام المناعي في الجسم.

للنبتة أنواع كثيرة، إلا أنّ «القنفذية الأرجوانية» (Echinacea Purpurea) تعتبر الأكثر نجاعة من بينها، فقد أظهرت الأبحاث أنّ التداوي بهذه العشبة قلّل نسبة الإصابة في المسالك التنفسية العليا بنسبة ٥٨٪، وقلل من طول فترة المرض بيوم ونصف يوم.■

شخصيات في سطور

١- يونس بن عبيد: كان يترك الآلاف من الدنانير والدراهم من أجل درهم فيه شبهة.

٢- مالك بن دينار: اشتغل بكتابة المصاحف، وكان لا يأخذ أجراً عليها.

٣- أبو غياث المكي: رفض أنْ ينفق من مال وجده في الطريق؛ فأغناه الله بالحلال بعد الفقر.

٤- عطاء بن رباح: حجّ سبعين حجة، وأفتى للناس نصف قرن فما اشتكى من قضائه أحد.

٥- عبدالله بن سلام: قرأ أوصاف النبي في التوراة فلم يتردد عندما قابله في اعتناق الإسلام.

٦- إبراهيم بن إسحق الحربي: كتب بخط يده اثني عشر ألف جزء في الفقه والحديث والأدب.

٧- عمران بن الحصين: امتحنه الله بالمرض ثلاثين عاماً، فكان مثال المؤمن الصابر، ولم يشتك لأحد، وإنما كان يحمد الله.

٨- حويطب بن عبدالعزى: رأى الملائكة وهم يضربون الكفار يوم بدر بالسياط.

٩- سارية بن زينم: المجاهد الذي سمع نداء عمر بن الخطاب وهو يحمل راية المسلمين من آلاف الأميال: «يا سارية! الجبلَ الجبلَ».■

أخطر اختراعات ابتكرها الإنسان!

١- ترمومتر الزئبق: تم اختراع هذا الترمومتر في ألمانيا عام ١٧١٤م، وتم استخدامه في المجالات الطبية والمناخ، ومع ذلك فإن الزئبق سام، ويضر بالجهاز العصبي، والعديد من البلدان حالياً تدرس استبدال هذا الترمومتر الزئبقي.

٢- البريد غير المرغوب فيه: في أبريل ١٩٩٤م، كانت هناك العديد من الإعلانات التجارية عن أول مجموعة للبريد غير المرغوب فيه في العالم، ووصل عدد رسائل البريد إلى ١٨٠ مليون رسالة، وكانت تحمل فيروسات.

٣- الزجاجات البلاستيكية: تستغرق الزجاجات البلاستيكية ٧٠٠ عام لتتحلل، و٨٠٪ من الزجاجات البلاستيكية غير قابلة لإعادة التدوير.

٤- أكياس التسوق البلاستيكية: تتسبب الأكياس البلاستيكية في مشكلة للبيئة، حيث لا تقبل الحرق، كما أنها تضر بالمساحات الخضراء، ولو تم إلقاؤها في البحر فإنها تكون أكثر ضرراً للبحر أيضاً، كما أنها تنتج كمية كبيرة من ثاني أكسيد الكربون.

٥- السلاح النووي: يُعد السلاح النووي أسوأ ما تم اختراعه، وهو وسيلة البلدان للسعي للأسلحة المدمرة من أجل حماية الذات، ولكن الآن العديد من الأسلحة النووية تعتبر قديمة وضررها تلاشى.■

٧ علامات تكشف من يكذب عليك

١- زيغ البصر: يتعمد الكاذب دائماً إزاغة بصره في أثناء الحديث.

٢- استخدام كلمات قليلة: يستخدم أقل الكلمات، ويفكر فيما يقول من أكاذيب، وهناك من ينتهج العكس؛ ليربك المستمع ويثبت أنه صادق.

٣- التكلف العصبي: يميل إلى تكلف منظر الجاد لاسيما في وجهه، إلّا أنه يكشف نفسه ببعض الحركات اللاإرادية كمسح النظارة ولمس الوجه.

٤- التكرار: يميل عادةً إلى استخدام نفس الكلمات، ونفس المبررات مرات متتالية.

٥- التعميم: يحاول تجنب مسؤولية أفعاله، باستخدام أسلوب التعميم كأن يسأل المدير الموظف عن سبب التأخر فيرد الموظف: «كل الموظفين يتأخرون، حركة المرور سيئة».

٦- تجنب الإشارة إلى الذات: يتجنب عادةً استخدام كلمة «أنا»، ويقول بدلاً منها: «نحن، الناس، معظم».

٧- إطلاق كلمات الاستخفاف بالآخرين: يميل إلى أن ينسب للآخرين تصرفات وأقوالاً رديئة خصوصاً رذيلة الكذب التي هو مصاب بها، كما أنه سريع النسيان، وقد يفضح نفسه بنفسه من كثرة مواقف الكذب التي عاشها وتناقضها أحياناً.■

صفة النبي صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان كأنّ الشمس تجري في جبهته، وما رأيتُ أحداً أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث».

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فلهو عندي أحسن من القمر».

وعن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنهم قال: «قلت للربيع بنت معوذ: صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: يا بني، لو رأيته رأيت الشمس طالعة».

اللهم صلّ وسلم وبارك على شفيعنا يوم الدين، وعلى آله وصحبه وسلم.■

الكائن الأكثر سُميّة

الكائن الصغير بالعلبة في الصورة هو قنديل البحر «إيروكاندجي» (Irukandji)، ويوجد على الشواطئ الأسترالية الشمالية، ويعتقد أنه الكائن الأكثر سمية على الإطلاق، وليس الأسرع، حيث إنّ السم الخاص به أقوى بـ١٠٠ مرة من أقوى سموم أفعى الكوبرا، لكن الكائن الذي يتربع على عرش أسرع السموم المعروفة للكائنات الحية هو «قنديل البحر المكعب» (Box jellyfish) حيث تستغرق الفترة ما بين لدغته والوفاة دقيقتين فقط!■

البعوض.. والطائرات شديدة المقاومة

حين تسقط قطرة مطر على بعوضة، فإن ذلك يعادل سيارة تهوي على جسم إنسان، والقطرة المتساقطة تشد البعوضة للأسفل بمعدل ١٠٠ - ٣٠٠ مرة أكثر من قوة الجاذبية، غير أنّ لهذه الحشرة هيكلاً قوياً للغاية يتيح لها الانزلاق بمرونة وانسيابية في أقل من ثانية من تلقي الضربة، هذه الميزة في مقاومة المطر يتم دراستها لتطوير طائرات شديدة المقاومة■

الأخيرة

بقلم: د. عامر البوسلامة

«الإرهاب الإسلامي».. كيف؟ ولماذا؟

الإرهاب كلمة قديمة، لها دلالاتها ومفاهيمها، وفي المقابل لم يكن وقعها كوقعها هذه الأيام، لا من الناحية الشرعية، ولا من الجوانب السياسية، ولا من حيث الانسحابات الأمنية، ذلك أنها في المصطلح العام اليوم، كلمة مذمومة، خطرة، تصنع في نفس متلقيها معنى رهابياً، وتمضي به إلى دهاليز الشر والسوء، شكل إيقاعها على السامع مؤلم، مفزع، جارح، يشتغل خارج قوانين إنسانية الإنسان، ويعمل في دوائر الخوف المر، ودواوين القسوة، ومربعات الألم.

كلمة الإرهاب لها ألوان مرعبة، وأطياف مخيفة، وأشكال منكرة، تعكس على الروح معنى الظلام، وتثير في الصدر لواعج الكره، وعوامل السوء، وتنطوي معانيها على جملة من معاني النفور، الذي تأباه الفطر السليمة، ويرفضه أصحاب العقول المستقيمة، وتبرز هذه المعاني في ذهنية الإنسان الغربي ربما أكثر منها في ذهنية غيره.

والخلاصة: تهمة الإرهاب يتبرأ منها الأفراد والجماعات والأحزاب والدول والأديان، لما ذكرنا من مدلولها السيئ.

الإسلام لا يعرف الإرهاب:

والإسلام هذا الدين الرباني، المنزل من الله، بوحي منه إلى أكرم خلق الله، سيدنا محمد بن عبدالله، رسول الله ونبيه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إلى الناس كافة، لا يرضى بالإرهاب بمعناه الاصطلاحي المعروف المذكور في معاهدة منظمة التعاون الإسلامي عام ١٩٩٩م، فضلاً عن أن ينسب الإرهاب له.

رغم أن المعاهدة - آنفة الذكر - المتكاملة ذكرت مادة تنص على أنه «لا تعد جريمة إرهابية حالات كفاح الشعوب بما فيها الكفاح المسلح ضد الاحتلال والعدوان الأجنبيان والاستعمار والسيطرة الأجنبية من أجل التحرر أو تقرير المصير وفقاً لمبادئ القانون الدولي».

ذلك أن هذا الدين إنما جاء رحمة للناس، وجاءت قيمه بكل تفاصيل مصلحة الإنسان، لجلب النفع له، ودفع الضر عنه، وكلها عدل ومصلحة، والعدل جماع الحسنات، مع نهي عن الظلم الذي هو جماع السيئات؛ (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾) (الأنبياء).

وتعاليم حقوق الإنسان رسخت في نصوص وحي الله تعالى، مؤكدة هذا المفهوم النبيل، الذي به تنعم البشرية، في ظلال كتاب الله تعالى، وعلى ضوء سُنة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (الإسراء:٧٠)، ليكون العدل بين البشر، أساساً رئيساً في السياسة الشرعية، دون النظر إلى لونه أو بلده أو عرقه؛ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾) (الحجرات)، وقال تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾) (الممتحنة).

وجاء بالحرية المسؤولة التي تعمل على بناء الإنسان المنتج، الذي يصنع الحياة على قيم الرشد، وصناعة المجد، وتعاليم ديننا تندد بكل ألوان البطش والكبر، وتكميم الأفواه، وطغيان البشر، والقهر والاستبداد، لتكون كلمة أمير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله عنه تتردد في جنبات الكون، صادعة بهذا المبدأ العظيم، والقانون الراشد: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!»، فنسبة الإرهاب للإسلام مرفوضة بكل المقاييس.

الحرص على نسبة الإرهاب للإسلام:

وهناك جهات تحرص على نسبة الإرهاب للإسلام، وذلك إمعاناً منها في عداوتها للإسلام، من خلال وصمه بهذه الصفة، من هنا كتب من كتب عن القرآن الكريم، وهو كتاب الله جل وعلا وكلامه، المنزل من الله تعالى على قلب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على أنه كتاب إرهابي - حاشا وكلا - ثم يعرجون على نبينا ورسولنا، وينعتونه بنفس النعت، وما الرسوم المسيئة عنا ببعيد، خدمة لهذا الجانب الذي يحاولون تأكيده.

و«الإسلاموفوبيا» ظاهرة معروفة اليوم في الغرب، كلها نتيجة الهجمة الشرسة التي تقوم على التدليس، ولَيّ أعناق النصوص الشرعية، وتحريف الوقائع التاريخية؛ طعناً في هذا الدين، وتشويهاً لمعانيه الربانية النبيلة.

وكانوا في السابق يتوارون وراء بعض الجمل المعماة، والألفاظ الخداعة، ومحاولة حصر الإرهاب بجماعات محددة، ربما بعض المسلمين يتوافقون معهم بوصفها بالغلو (التطرف)، ويصدر بعض العلماء فتاوى بقبح منهجها؛ نظراً لما ألحقته من ضرر بالأمة، خصوصاً في مجال التكفير، الذي ترتب عليه كثير من إراقة الدماء.

واليوم انتقل «الإسلاموفوبيون» إلى وصف بعض الجماعات الإسلامية بالإرهاب، رغم أنها معروفة بوسطيتها وتوازنها واعتدالها، بل تنبذ الغلو (التطرف) وتحاربه، وصاروا يغطون ذلك بوصف الغلو الفكري، و«الراديكالية الإسلامية».

البقية (ص ٧٩)

المجتمع تُعلن

عن حاجتها إلى مسوقي إعلانات
في أنحاء العالم للمجلة الورقية
والموقع الإلكتروني

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525
البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

ليسَ أحدٌ مِن صَحابةِ النّبي ﷺ ذو سِعةٍ إلاّ و**أوْقف**.

www.iWaqf.com

وقفية الإعلام الهادف

بشرى..

رسولنا الكريم ﷺ..

من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل من عمل به لا ينقص من أجورهم شيء. حديث شريف

رسالتنا..

المساهمة بإنشاء منظومة إعلامية مهنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

وقفُك يمهّد الطريق.. نحو تحقيق الهدف

المساهمة..

- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى

الآن..

ساهم باستقطاع شهري

رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN) kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر في حساب الوقفية البنكي

الرعايات الوقفية..

info@iWaqf.com